# تمام المنة  في تبيان مكفرات الذنوب من الكتاب والسنة

إعداد

د . أبو عبد الصمد محمد يماني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له , وأشهد

أن محمدا عبده ورسوله

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى و خير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه و آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

قال الله تعالى :

[يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون [1] ]

[يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء , واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام , إن الله كان عليكم رقيبا [2] ]

[ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [3]]

m

خلق الله الإنسان و خلق معه مجموعة من الغرائز , مثل غريزة فطرة التدين والخوف والرجاء والمحبة والكراهية وحب البقاء وحب التملك والأمر بالسوء وارتكاب الخطأ و المعاصي ...

[1] _ سورة آل عمران آية 102 .

[2] _ سورة النساء آية 1 .

[3] _ سورة الأحزاب آية 9 .

قال تعالى [ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي . إن ربي غفور رحيم ][ يوسف : 53]

وقال عز وجل [ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ] [الشمس: 7 - 10]

وقال كذلك [ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ][البلد: 10 - 12]

وقال r :" كل ابن آدم خطاء , وخير الخطائين التوابون "[4].

وقال كذلك : " والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم ". [5]

وفي رواية : " والذي نفسي بيده - أو قال: والذي نفس محمد بيده - لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله عز وجل لغفر لكم، والذي نفس محمد بيده - أو قال: والذي نفسي بيده - لو لم تخطئوا لجاء الله عز وجل بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم ".[6]

وفي رواية أخرى : " لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم ".[7]

ويرى الشيخ الألباني رحمه الله تعالى :" أنه ليس المقصود من هذه الأحاديث - بداهة - الحض على الإكثار من الذنوب والمعاصي،

---

[4] - (حسن) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم كلهم من رواية علي بن مسعدة وقال الترمذي حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة وقال الحاكم صحيح الإسناد .( صحيح الترغيب والترهيب (3/ 121)3139

[5] - أخرجه مسلم (8 / 94) وأحمد (2 / 308) عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة مرفوعا.

[6] - أخرجه أحمد (3 / 238) حدثنا سريج بن النعمان حدثنا أبو عبيدة يعني عبد المؤمن ابن عبيد الله السدوسي حدثني أخشم السدوسي قال: دخلت على أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره. قال الهيثمي: (10 / 215 ) : " رواه أحمد وأبو يعلى، ورجاله ثقات ".

[7] - أخرجه مسلم (8 / 94) والترمذي (2 / 270) وأحمد (5 / 414) من طريق محمد ابن قيس - قاص عمر بن عبد العزيز - عن أبي صرمة عن أبي أيوب أنه قال حين حضرته الوفاة: كنت كتمت عنكم شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكره.

ولا الإخبار فقط بأن الله غفور رحيم، وإنما الحض على الإكثار من الاستغفار، ليغفر الله له ذنوبه، فهذا هو المقصود بالذات من هذه الأحاديث ... والله أعلم "[8].

و رب معصية تورث ذلا إلى الله وانكسارا, خير من طاعة تورث عزا وافتخارا .

فكلما تذكر المذنب التائب ذنبه وبكى على خطيئته , كلما كان في عبادة وطاعة ويقظة . وهذا يقربه من الله تعالى ويدنيه . والله غفور رحيم , يحب عبده الملح في الدعاء .

وبما أن الإنسان مخطئ ومذنب لا محالة , أرشده الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم إلى الاستغفار .

قال تعالى [ وَمَا كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ][الأنفال: 33]

وقال [ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذّاكِرِينَ ][هود: 114]

وقال صلى الله عليه وسلم :" من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار"[9]

وقال : " طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا " [10].

وقال لحذيفة وكان في لسانه ذرب على أهله :" فأين أنت من الاستغفار ؟[11] "

وقال :" اتق الله حيثما كنت , واتبع السيئة الحسنة تمحها , وخالق الناس بخلق حسن "

---

[8] - انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (4/ 605)

[9] - (حسن) : رواه البيهقي عن الزبير رضي الله عنه بإسناد لا بأس به , انظر صحيح الترغيب و الترهيب (2/ 125)(1619 -

[10] - صحيح : رواه ابن ماجه 3818, قال في الزوائد إسناده صحيح رجاله ثقات . وانظر صحيح الترغيب والترهيب (2/ 125)(1618 .

[11] - ضعيف، انظر ضعيف سنن ابن ماجة و الروض النضير (280) والحديث بتمامه :
عن حذيفة قال كان في لساني ذرب على أهلي وكان لا يعدوهم إلى غيرهم فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أنت من الاستغفار تستغفر الله في اليوم سبعين مرة.

[12]

وشرع الإسلام عدة خصال تكفر الذنوب وتمحوها ويبدلها الله حسنات , فيصبح المسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له , بل يخرج من الذنب كيوم ولدته أمه , وبما أن هذه الخصال مهمة ومفيدة جدا للمسلم أحببت أن أجمعها في كتاب واحد يرجع إليها التائبون يطبقونها فيغفر الله الذنوب ويمحو السيئات ويبدلها حسنات .

وسميت هذا البحث : تمام المنة في تبيان مكفرات الذنوب من الكتاب والسنة .

وقسمته إلى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : الخصال المكفرة للذنوب .

الباب الثاني : التوبة النصوح تكفر الصغائر والكبائر .

الباب الثالث : هل الأعمال الصالحة تكفر الكبائر ؟ .

واعتمدت فيه على الأحاديث المعمول بها , وأعرضت عن الأحاديث الضعيفة جدا و الموضوعة.

وأعطيت نبذة عن حياة بعض الصحابة الذين استشهدت بأحاديثهم وذكرت بعضا من فضائلهم ومواقفهم الخالدة , لأن في ذلك نبراسا نستضيء به , كيف لا ؟ وهم الذين تأسوا برسول الله r وتتلمذوا عليه , فهو أستاذهم ومربيهم , فسيرتهم من سيرته r , ولنا في رسول الله إسوة حسنة.

ولكي تكتمل الفائدة وتعم الجميع قمت بشرح بعض الآيات والأحاديث , مستعينا بكتب التفسير وبكتب الشروح .

ولا أعلم أحدا سبقني إلى هذا الموضوع إلا ما كان من ابن الديبع الشيباني - المتوفى سنة 944 هج – فقد كتب كتابا سماه ( مكفرات الذنوب وموجبات الجنة ) , هذبه وزاد عليه الشيخ عبد القادر أحمد عطا ونشرته دار الاعتصام . غير أنه لم يستوف كل

---

[12] - (حسن) : أخرجه أحمد (153/5), (158/5) و (177/5). والدارمي (2794) والترمذي (1987) وقال : حديث حسن صحيح .[ مشكاة المصابيح (3/ 1409)5083 -[16] والصحيحة 1373 ]

المكفرات .

أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث المتواضع , فإن كان كذلك , فالفضل من الله تعالى وحده , وإن كان هناك نقص أو تقصير أو سهو - وهو غير مستبعد - فمني , وأرحب بصدر رحب بكل نقد بناء , ورحم الله شخصا أهدى إلي عيوبي .
فالتقصير والخطأ والنسيان لا يسلم منه إنسان , فقد قال الشافعي :" لقد ألفت هذه الكتب , ولم آل فيها , ولا بد أن يوجد فيها الخطأ , لأن الله تعالى يقول : [ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ] [ النساء : 82 ] فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه ".[13]
ولبعضهم شعر :

كم من كتاب قد تصفحته وقلت في نفسي أصلحته
حتى إذا طالعته ثانيا وجدت تصحيفا فصححته

وأشكر في الختام كل من ساعد على إخراج هذا البحث ولو بكلمة تشجيعية , والله أسأل أن ينفع بهذا العمل القارئين والدارسين وكافة المسلمين , ويوفقنا لما يحبه ويرضاه .
وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل ما جمعته وكتبته ورتبته في ميزان حسناتي وحسنة كاملة لي عنده في حياتي وبعد وفاتي، وأن يرزقني توبة قبل الموت , و راحة عند الموت , و رحمة بعد الموت , ويغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت , ولوالدي , ولمن رباني – وسهر على تربيتي وأنا صغير - ولجميع المسلمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه راجي عفو ربه

د . أبو عبد الصمد محمد يماني

[13] - من المقاصد الحسنة 39

9 / صفر الخير / 1433 موافق 30 / 12 / 2011

الدار البيضاء – المغرب

الباب الأول : الخصال المكفرة للذنوب :

الخصال المكفرة للذنوب كثيرة ومتعددة , وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على رحمة الله بهذه الأمة , فالله سبحانه وتعالى رحيم بعباده المؤمنين وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى :

[ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ° فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ] [النساء: 174، 175]

[ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ] [الزمر: 53]

[ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ] [الأنعام: 54]

[ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ] [التوبة: 128]

[ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ] [الأنبياء: 107]

وقال صلى الله عيه وسلم :

- «إنما بعثت رحمة مهداة» [14].

وأخرج مسلم في صحيحه [15] عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، قال: "إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة".

وأخرج البخاري[16] ومسلم [17]عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إنما مَثَلي ومَثَل النّاس، كمثل رجلٍ استوقدَ نارًا، فلمّا أضَاءتْ ما حَوْلَهُ، جعَلَ الفَراشُ وهذي الدوابُّ، التي تقع في النّار، تقع فيها، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنّ ويَغْلِبْنَهُ، فَيَتَقحّمْنَ فيها، فأنا آخِذٌ بِحُجَزِكُم عن النّار، وأنتُم تقحّمُونَ فيها» هذه رواية البخاري.

ومن الخصال المكفرة للذنوب :

**الإيمان والعمل الصالح يكفران السيئات :**

قال تعالى :

[ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ] [العنكبوت: 7]

---

[14] - رواه البزار، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال البزار رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (8/ 257)(13940

[15] - برقم (2559)

[16] - البخاري 100/14 في الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي، و 274/7 في حديث الأنبياء: باب قوله تعالى: {ووهبنا لداود سليمان}

[17] - أخرجه مسلم رقم (2284) في الفضائل: باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته .

[ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ] [التغابن: 9]

[ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ] [محمد: 2]

قال ابن كثير في تفسيره [18]

قوله: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات} أي: آمنت قلوبهم وسرائرهم، وانقادت جوارحهم وبواطنهم وظواهرهم، {وآمنوا بما نزل على محمد} ، عطف خاص على عام، وهو دليل على أنه شرط في صحة الإيمان بعد بعثته صلوات الله وسلامه عليه.

وقوله: {وهو الحق من ربهم} جملة معترضة حسنة؛ ولهذا قال: {كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم} قال ابن عباس: أي أمرهم. وقال مجاهد: شأنهم. وقال قتادة وابن زيد: حالهم. والكل متقارب. وقد جاء في حديث تشميت العاطس: "يهديكم الله ويصلح بـ الكم"[19]

وجاء في تفسير المراغي [20]

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بالَهُمْ ) أي والذين صدقوا الله، وعملوا بطاعته، واتبعوا أمره ونهيه، وصدقوا بالكتاب الذي نزل على محمد، هو الحق من ربهم- محا الله بفعلهم سيء ما عملوا فلم يؤاخذهم به، وأصلح شأنهم في الدنيا بتوفيقهم لسبل السعادة، وأصلح شأنهم في الآخرة بأن يورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم في جناته ".

**التقوى سبب لتكفير السيئات :**

---

[18] - (7/ 306)

[19] - رواه أبو داود في السنن برقم (5038) والترمذي في السنن برقم (2739) وابن ماجه في السنن برقم (3715) وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[20] - (26/ 45)

قال تعالى :

[ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ] [الأنفال: 29]

[ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ][النساء: 31]

[ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ] [المائدة: 65]

[ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ° ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ] [الطلاق: 4، 5]

قال ابن كثير يشرح الآيتين الأخيرتين [21]:

"وقوله: {ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا} أي: يسهل له أمره، وييسره عليه، ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا.

ثم قال: { ذلك أمر الله أنزله إليكم } أي: حكمه وشرعه أنزله إليكم بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم، { ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا} أي: يذهب عنه المحذور، ويجزل له الثواب على العمل اليسير ".

أما صاحب اللباب في علوم الكتاب فقال [22]:

قوله: {وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً} .

أي: من يتقه في طلاق السنة {يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً} في الرجعة.

وقال مقاتل: ومن يتق الله في اجتناب معاصيه يجعل له من أمره يسراً في توفيقه للطاعة.

{ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّه } أي: الذي ذكر من الأحكام أمر الله أنزله إليكم وبيَّنَهُ لكُمْ، {وَمَن

---

[21] - (8/ 152)
[22] - (19/ 166)

يَتّقِ اللّه} أي: يعمل بطاعته {يُكفّرْ عَنْهُ سَيّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لهُ أجْرا} أي: في الآخرة

**التصديق بالرسول r وبما جاء به سبب في تكفير أسوأ العمل :**

قال تعالى :

[ فَمَنْ أظلَمُ مِمّنْ كذَبَ عَلى اللهِ وَكذّبَ بِالصّدْقِ إذْ جاءَهُ ألَيْسَ فِي جَهَنّمَ مَثْوىً لِلكافِرِينَ ° وَالذِي جاءَ بِالصّدْقِ وَصَدّقَ بِهِ أولئِكَ هُمُ المُتّقُونَ ° لهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبّهِمْ ذلِكَ جَزاءُ المُحْسِنِينَ ° لِيُكفّرَ اللهُ عَنْهُمْ أسْوَأ الذِي عَمِلوا وَيَجْزِيَهُمْ أجْرَهُمْ بِأحْسَنِ الذِي كانوا يَعْمَلونَ ][سورة الزمر: الآيات 32 - 35]

قال دروزة محمد عزة في التفسير الحديث [23] :

" جاء بالصدق: كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء برسالة الله وقرآنه وأصحابه الذين صدقوا به.

عبارة الآيات واضحة. وقد تضمنت :

تقريرا تنديديا بأنه ليس من أحد أشد ظلما وجناية على نفسه ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه وهو القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم. وبأنه من الطبيعي أن تكون جهنم مثواه.

ثم تقريرا تنويهيا بالمقابلة بمن جاء بالصدق وصدق به الذين هم المتقون والذين من الطبيعي أن يكون لهم عند الله ما يشتهون ويشاؤون لأن هذا هو جزاء المحسنين عنده. ولسوف يكفر الله عنهم أسوأ ما فرط منهم من ذنوب ويغفرها ويجزيهم أجرهم بأحسن ما عملوا جزاء استجابتهم وتصديقهم وتقواهم.

وفي الآية الأخيرة تلقين جليل مستمر المدى في بثّ الأمل بالغفران الرباني لما يمكن أن يقترفه المؤمن المخلص من ذنوب. وهو ما تضمنته آيات عديدة مرّت أمثلة منها ".

**الحسنات تكفر السيئات :**

---

[23] - (4/ 325- 326)

قال تعالى :

[ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ] [هود: 114]

- عن ابن مسعود [24] قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض في ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت على نفسك؟ قال: ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم، فقام الرجل فانطلق، فأتبعه النبي رجلا، فدعاه وتلا عليه هذه الآية: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين} فقال رجل من القوم: يا نبي الله، هذا له خاصة؟ قال: «بل للناس كافة» [25].

(زلفا) الزلف: جمع زلفة: وهي الطائفة من الليل.

---

[24] - عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُوْدِ بن غَافِلِ بن حَبِيْبٍ الهُذَلِيُّ ,الإِمَامُ الحَبْرُ، فَقِيْهُ الأُمَّةِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الهُذَلِيُّ، المَكِّيُّ، المُهَاجِرِيُّ، البَدْرِيُّ، حَلِيْفُ بَنِي زُهْرَةَ. كَانَ مِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَمِنَ النُّجَبَاءِ العَالِمِيْنَ، شَهِدَ بَدْراً، وَهَاجَرَ الهِجْرَتَيْنِ، وَكَانَ يَوْمَ اليَرْمُوْكِ عَلَى النَّفْلِ، وَمَنَاقِبُهُ غَزِيْرَةٌ، رَوَى عِلماً كَثِيْراً. أَوّلُ مَنْ جَهَرَ بِالقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

كَانَ عَبْدُ اللهِ لَطِيْفاً، فَطِناً. كَانَ مَعْدُوْداً فِي أَذْكِيَاءِ العُلَمَاءِ. تُوُفِّيَ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ، وَكَانَ يُعْرَفُ أَيْضاً بِأُمِّهِ، فَيُقَالُ لَهُ: ابْنُ أُمِّ عَبْدٍ.

عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ، قَالَ : كُنْتُ أَرْعَى غَنَماً لِعُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: (يَا غُلاَمُ! هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟) .قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ. قَالَ: فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الفَحْلُ؟ فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضِرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ. ثُمَّ قَالَ لِلضِّرْعِ: (اقْلُصْ) . فَقَلَصَ. زَادَ أَحْمَدُ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا. فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا القَوْلِ. فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: (يَرْحَمُكَ اللهُ، إِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ) .

عَنْ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَرَّ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَعَبْدُ اللهِ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَافْتَتَحَ سُوْرَةَ النِّسَاءِ يَسْجِلُهَا.

فَقَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ غَضّاً كَمَا أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْ قِرَاءةَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ) .

فَأَخَذَ عَبْدُ اللهِ فِي الدُّعَاءِ، فَجَعَلَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُوْلُ: (سَلْ تُعْطَ) .

فَكَانَ فِيْمَا سَأَلَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَاناً لاَ يَرْتَدُّ، وَنَعِيْماً لاَ يَنْفَدُ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي أَعْلَى جِنَانِ الخُلْدِ.

فَأَتَى عُمَرُ عَبْدَ اللهِ يُبَشِّرُهُ، فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ خَارِجاً قَدْ سَبَقَهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَسَبَّاقٌ بِالخَيْرِ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (1/ 461- 475 )

[25] - البخاري 2 / 7 في مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة، وفي تفسير سورة هود، باب {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات} ، ومسلم رقم (2763) في التوبة، باب قوله تعالى: {إن الحسنات يذهبن السيئات} ، والترمذي رقم (3111) في التفسير، باب ومن سورة هود، وأبو داود رقم (4468) في الحدود، باب في الرجل يصيب من المرأة ما دون الجماع، وأخرجه أحمد رقم (4250) و (4290) و (4291) ،

(عالجت) المعالجة: الممارسة.

(أمسها) المس هاهنا: كناية عن الجماع.

(إن الحسنات يذهبن السيئات) إلى آخر الحديث هذا تصريح بأن الحسنات تكفر السيئات واختلفوا في المراد بالحسنات هنا فنقل الثعلبي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة .

وقال مجاهد هي قول العبد : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقا ... وفي كتاب الطهارة والصلاة ما يكفر من المعاصي بالصلاة .

و قوله تعالى ( وزلفا من الليل ) : هي ساعته .

ويدخل في صلاة طرفي النهار : الصبح والظهر والعصر , وفي زلفا من الليل المغرب و العشاء " .

(عالجت امرأة وإني أصبت منها ما دون أن أمسها) معنى عالجها أي تناولها واستمتع بها والمراد بالمس الجماع ومعناه استمتعت بها بالقبلة والمعانقة وغيرهما من جميع أنواع الاستمتاع إلا الجماع .[26]

- وقال تعالى : [ إلا ّ منْ ظلمَ ثم بدّلَ حُسْناً بعدَ سُوءٍ فَإِنّي غَفُورٌ رَحيمٌ ] [ النمل :11]

{ إلا} لكن {من ظلم} نفسه {ثم بدل حسنا} أتاه {بعد سوء} أي تاب {فإني غفور رحيم} أقبل التوبة وأغفر له "[27]

- وعن أبي ذر الغفاري[28]- رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:

---

[26] - شرح النووي على مسلم (17/ 80)

[27] - تفسير الجلالين (ص: 495)

[28] - أبُو ذَرٍّ جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ الغِفَارِيّ , أَحَدُ السّابِقِيْنَ الأ وّلِيْنَ، مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ مُحَمّدٍ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ-.
قِيْلَ: كانَ خَامِسَ خَمْسَةٍ فِي الإ سْلا م. وَكانَ يُفْتِي فِي خِلا فَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ وَكانَ رَأْساً فِي الزّهْدِ، وَالصّدْقِ، وَالعِلْمِ، وَالعَمَلِ، قَوّالا ً بِالحَقّ، لا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ، عَلَى حِدّةٍ فِيْهِ.

« اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» [29].

قال في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [30]:

(اتق الله) أي: بالإتيان بجميع الواجبات والانتهاء عن سائر المنكرات، فإن التقوى أساس الدين، وبه يرتقي إلى مراتب اليقين، ثم التحقيق أن التقوى أدناها التبرؤ عن الشرك بالله، وأعلاها الإعراض عما سواه، وما بينهما مراتب بعضها فوق بعض من ترك المحظور، ثم المكروه، ثم المباح مما لا يعني،

لله در من قال من أهل الحال:

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي

ما يصنع العبد بعز الغنى ... فالعز كل العز للمتقي

(حيثما كنت) أي: في الخلاء وفي النعماء والبلاء، فإن الله عالم بسر أمرك كما أنه مطلع على ظواهرك، فعليك برعاية دقائق الأدب في حفظ أوامره ومراضيه، والاحتراز عن مساخطه ومساويه، وعن داود الطائي أنه سمع صوتا من قبر: ألم أزَكِّ ألم أصل ألم أصم

---

وذكر أبو بكر البلاذري قال: بنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال له أبو ذر: إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف. فسكت معاوية. .وَقَدْ شَهِدَ فَتْحَ بَيْتِ المَقْدِسِ مَعَ عُمَرَ.
وكان يتعبد قبل مبعث النبي صَلَى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بثلاث سنين، يقوم بالليل مصلياً، حتى إذا كان آخر الليل سقط كأنه خرقة، ثم أسلم بمكة في أول الدعوة، وهو أول من حيا النبي صَلَى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتحية الإسلام، وبايع النبي صَلَى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ألا تأخذه في الله لومة لائم، ثم كان يشبه بعيسى بن مريم عبادةً ونسكاً، لم يتلوث بشيء من فضول الدنيا حتى فارقها. ثبت على العهد الذي بايع عليه النبي صَلَى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من التخلي عن فضول الدنيا،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يرحم الله أبا ذر، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده".
نفاه عثمان إلى الربذة , ومات فيها وحيدا ليس معه إلا زوجته وغلامه سنة ثنتين وثلاثين . سير أعلام النبلاء ط الرسالة (2/ 46- 47 , 236) , مختصر تاريخ دمشق (28/ 276- 278) , مشاهير علماء الأمصار (ص: 31)لابن حبان البستي ( ت 354 )

[29] - أخرجه الترمذي رقم (1988) في البر، باب ما جاء في معاشرة الناس، وأحمد (5 / 169) وقال الترمذي: هذا حديث حسن، قال: وفي الباب عن أبي هريرة ، وحسنه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (3/ 361)

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في " جامع العلوم والحكم ": وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أوصى بهذه الوصية معاذا وأبا ذر من وجوه، قال: وهي وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده.

[30] - (8/ 3177- 3178) .

ألم أفعل كذا؟ أجيب: بلى يا عبد الله، ولكن إذا خلوت بارزته بالمعاصي ولم تراقبه.

(وأتبع) : أمر من باب الأفعال: هو متعد إلى مفعولين (السيئة الحسنة) أي: التوبة و الطاعة مطلقا، أو بأن تباشر حسنات تضاد آثارها تلك السيئات. قال الطيبي: فسماع الم لاهي يكفر بسماع القرآن وبمجالس الذكر والوعظ عن المناهي، وشرب الخمر يكفر بـ الصدق بكل شراب حلال، وعلى هذا فقس لأن المرض يعالج بضده، والمتضادات هي المناسبات، فلذلك ينبغي أن يمحو كل سيئة بحسنة من جنسها لن تضادها، فالبياض يزال بالسواد لا بغيره، وحب الدنيا لأن أثر السرور بها في القلب، فلا جرم كفارته كل أذى يصيب المسلم من الهم والغم اهـ.

ولا خفاء أنه لا يظهر حسن المقابلة بين حب الدنيا، وما ذكره من المشاكلة لأن الهم و الغم ليسا من الأمور الاختيارية المراد بها في الحديث، على ما هو ظاهر من قوله: أتبع، فالصواب أن مقابلة حب الدنيا بضدها، وهو بغضها بأن يتصدق ولو ببعضها على أن هذه المناسبات غير لازمة في محو السيئات لقوله تعالى: {إن الحسنات يذهبن السيئات} [هود: 114] وقد وردت الآية فيمن قبل امرأة، ثم صلى معه - صلى الله عليه وسلم - والله أعلم. (تمحها) أي: تدفع الحسنة السيئة وترفعها والإسناد مجازي، والمراد يمحو الله بها آثارها من القلب أو من ديوان الحفظة، هذا إذا كانت بينه وبين الله تعالى ، فإن تعلقت بالعبد فتدفع الحسنة إلى خصمه عوضا عن المظلمة أو يرضيه الله من فضله، حكي عن بعضهم أنه رئي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأحسن إلي إلا أنه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صائما، فلما كان وقت الإفطار أخذت حنطة من حانوت صديق لي فكسرتها فذكرت أنها ليست لي، فألقيتها على حنطته، فأخذ من حسناتي بمقدار أرش كسرها.

قال البيضاوي: صغائر الذنوب تقع مكفرة بالحسنات، وكذا ما خفي من الكبائر لعموم قوله تعالى: {نكفر عنكم سيئاتكم} [النساء: 31] والحديث، أما ما ظهر منها وتحقق عند الحاكم، فلا يسقط حدها ولا بالتوبة، ولما وصاه بما يتعلق بحقوق الله تعالى وإصلاح نفسه دون ما يتعلق بحقوق العباد فقال: (وخالق الناس) : أمر من المخالقة مأخوذ من الخلق مع الخلق أي: خالطهم وعاملهم (بخلق حسن) : وهو بسط المحيا وبذل الندى وتحمل الأذى " .

قلت : الحديث مكون من ثلاثة أشطر مرتبط بعضها ببعض :

أولا : الدعوة إلى تقوى الله تعالى ويتحقق ذلك باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه .

ثانيا : إتباع الحسنةِ السيئةَ , وذلك أن الإنسان مجبول على الخطأ , فكل بني آدم خطاء , وخير الخطائين التوابون , كما جاء في الحديث الشريف .

ثالثا : مخالقة الناس بخلق حسن , أرشد الرسول r المؤمن الخطاء إلى مجال خصب يجد فيه الحسنات الكثيرة : ألا وهو الخلق الحسن .

- وعن عقبة بن عامر[31] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن مثل الذي يعمل السيئات، ثم يعمل الحسنات، كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته، ثم عمل حسنة، فانفكت حلقة، ثم عمل حسنة أخرى، فانفكت حلقة أخرى، حتى يخرج إلى الأ رض "[32]

(كانت عليه درع) بكسر الدال المهملة، وهي قميص من زر والحديد يلبس وقاية من س لاح العدو مؤنث، وقد يذكر بخلاف درع المرأة أي قميصها فإنه مذكر

والمقصود من الحديث أن عمل السيئات يضيق صدر عاملها، ويحيره في أمره ويعسره عليه فلا تيسر له أموره ويسود قلبه ويضيق عليه رزقه ويبغضه إلى الناس، وإذا عمل الحسنات تذهب حسناته سيئاته كما قال الله عز وجل: {إِنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيِّئَاتِ} (هود: 114) فإذا زالت سيئاته انشرح صدره وتوسع رزقه وطاب قلبه وتيسر له أموره وصار محبوبًا في قلوب الناس فالحديث تمثيل وبيان لقوله تعالى: {إِنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيِّئَاتِ}"[33]

فلا يخلص العبد من ضيق الذنوب عليه وإحاطتها به إلا بالتوبة والعمل الصالح كان

---

31 - ستاتي ترجمته في باب البكاء على الخطيئة يحط الخطايا :

32 - أخرجه أحمد 17307وابن المبارك في "الزهد" (170) - زوائد نعيم بن حماد- وأخرجه من طريقه البغوي في "شرح السنة" (4149) .وأخرجه الطبراني في "الكبير" 17/ (783) و 17/ (784) . و الحديث ذكره المنذري في الترغيب (ج4 ص 25) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج10: ص 201، 202) وقالا: رواه أحمد والطبراني وأحد أسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح. وحسن إسناده الأ رنؤوط ( انظر مسند أحمد ط الرسالة (28/ 543)

33 - انظر مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 102)

بعض السلف يردد هذين البيتين بالليل ويبكي بكاء شديدا :

ابك لذنبك طول الليل مجتهدا ... أن البكاء معول الأحزان

لا تنس ذنبك في النهار وطوله ... إن الذنوب تحيط بالإنسان .[34]

**إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بالرسل والقرض الحسن يكفر السيئات .**

قال الله تعالى :

[ وَقَالَ اللهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ] [ المائدة : 12]

قال ابن كثير في تفسيره [35]:

قوله تعالى: { وقال الله إني معكم } أي: بحفظي وكلاءتي ونصري

{لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي} أي: صدقتموهم فيما يجيئونكم به من الوحي

{وعزرتموهم} أي: نصرتموهم وآزرتموهم على الحق

{وأقرضتم الله قرضا حسنا} وهو: الإنفاق في سبيله وابتغاء مرضاته

{لأكفرن عنكم سيئاتكم} أي: ذنوبكم أمحوها وأسترها، ولا أؤاخذكم بها

{ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار} أي: أدفع عنكم المحذور، وأحصل لكم المقصود.

وقوله: {فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل} أي: فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده، وجحده وعامله معاملة من لا يعرفه، فقد أخطأ الطريق الحق ، وعدل عن الهدى إلى الضلال ".

---

[34] - شرح حديث لبيك اللهم لبيك (ص: 111) لابن رجب الحنبلي ( ت 795 هج )

[35] - (3/ 66) تح سلامة .

## الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تحط الخطايا :

- عن أنس بن مالك [36]- رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «من صلى علي صلاة واحدة، صلى الله عليه عشر صلوات، وحطت عنه عشر خطيئات، ورفعت له عشر درجات» [37] .

- وعن أبي هريرة [38]- رضي الله عنه -: قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا» [39].

---

[36] - أَنسُ بنُ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأَنْصَارِيُّ , قال أنس : قدِمَ رَسُوْلُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المَدِيْنَةَ وَأَنَا ابْنُ ثَمَانِ سِنِيْنَ، فَأَخَذَتْ أُمِّي بِيَدِي، فَانْطَلَقتْ بِي إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! لَمْ يَبْقَ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلاَّ وَقَدْ أَتحَفَكَ بِتُحْفَةٍ، وَإِنِّي لاَ أَقدِرُ عَلَى مَا أُتحِفُكَ بِهِ إِلاَّ ابْنِي هَذَا، فَخُذْهُ، فَلْيَخْدُمْكَ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ: فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِيْنَ، فَمَا ضَرَبَنِي، وَلاَ سَبَّنِي، وَلاَ عَبَسَ فِي وَجْهِي.

وَفي رواية قَالَتْ: يَا رَسُوْلَ اللهِ! هَذَا أُنَيْسٌ ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ، فَادْعُ اللهَ لَهُ.

فَقَالَ : «اللَّهُمَّ، أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَطِلْ حَيَاتَه، وَاغْفِرْ لَهُ» . فَدَعَا لِي بِثَلاَثٍ، فَدَفَنْتُ مِائَةً وَثَلاَثَةً، وَإِنَّ ثَمَرَتِي لَتُطْعِمُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَطَالَتْ حَيَاتِي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنَ النَّاسِ، وَأَرْجُو المَغْفِرَةَ . ( انظر صحيح الأدب المفرد ص: 227)

وفي رواية ( وأدخله الجنة ) وفي أخرى ( وبارك له فيما أعطيته ) و كانت فاته سنة 92 وقيل سنة 93 هج .( سير أعلام النبلاء ط الرسالة (3/ 395, 398 , 399 )

[37] - صحيح : أخرجه الإمام أحمد (102/3) والنسائي 3 / 50 في السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وابن حبان 901 [ انظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2/ 255)و المشكاة (922 ].وليس عند ابن حبان " ورفعت له عشر درجات "

[38] - أبو هريرة الدوسي، اليماني، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسمه عَبْد شمس، وَيُقَال: عَبْد غنْم، وَيُقَال: عامر، قَالَ: وسُمي في الإِسْلام بأسماء كثيرة , أرجحها: عبد الرحمن بن صخر وَكَانَ أحد الحُفّاظ المعدودين في الصحابة.

صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - أربعة أعوام. وقد جاع أبو هريرة واحتاج، ولزم المسجد، وقال رضي الله عنه: لقد رأيتني أصرع بين القبر والمنبر من الجوع، حتى يقولوا مجنون. وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث يحدثه: "إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول، فبسطت نمرة علي، حتى إذا قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك من شيء" . قال الذهبي: وأبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه السلام وأدائه بحروفه. وقد ولي أبو هريرة البحرين لعمر. توفي رضي الله عنه سنة ثمان وخمسين للهجرة. (تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 560) , موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 280)للمغراوي , موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (4/ 235)

[39] - رواه مسلم رقم (408) في الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، و الترمذي رقم (485) في الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو داود رقم (1530) في الصلاة، باب في الاستغفار، والنسائي 3 / 50 في السهو، باب الفضل في الصلا ة على النبي صلى الله عليه وسلم.

- وعن أبي طلحة[40] قال: «دخلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأسارير وجهه تبرق، فقلت: يا رسول الله، ما رأيتك أطيب نفسا، ولا أظهر بشرا، من يومك هذا، قال: " وما لي لا تطيب نفسي، ويظهر بشري، وإنما فارقني جبريل - عليه السلام - الساعة، فقال: يا محمد، من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات، وقال له الملك مثل ما قال لك، قلت: يا جبريل، وما ذاك الملك؟ قال: إن الله - عز وجل - وكل بك ملكا من لدن خلقك إلى أن يبعثك، لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا قال: وأنت صلى الله عليك ". وفي رواية: "

---

[40] - أبو طلحة الأنصاري : (36 ق هـ - 34 هـ = 585 - 654 م)
صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومن بني أخواله وأحد أعيان البدريين وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة.
واسمه: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي النجاري. من الشجعان الرماة المعدودين في الجاهلية والإسلام . له أحاديث.
روى عنه ربيبه: أنس بن مالك وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وابنه أبو إسحاق عبد الله بن أبي طلحة.
وكان قد سرد الصوم بعد النبي -صلى الله عليه وسلم.[ إسناده صحيح، رجاله ثقات، وأخرجه الحاكم "3/ 353" من طريق حماد بن سلمة والطبراني في "الكبير" "5/ 4680" من طريق شعبة كلاهما عن ثابت: عن أنس قال: كان أبو طلحة لا يصوم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل الغزو فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم لم أره يفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر.]
وهو الذي كان لا يرى بابتلاع البرَد للصائم بأسا ويقول: ليس بطعام ولا شراب .[ صحيح: أخرجه أحمد "3/ 279" وابن عساكر "6/ 313 / 2" من طريق شعبة، عن قتادة وحميد، عن أنس قال: "مطرنا بردا وأبو طلحة صائم فجعل يأكل منه، قيل له: أتأكل وأنت صائم؟! فقال: إنما هذا بركة"... فذكر ذلك لسعيد بن المسيب فكرهه وقال: إنه يقطع الظمأ. ]
وهو الذي قال فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة" [ صحيح على شرط مسلم: "أخرجه أحمد "3/ 203"]. ومناقبه كثيرة.
قال أبو داود الطيالسي ... قال مالك والد أنس لامرأته: أرى هذا الرجل يحرم الخمر.. فانطلق حتى أتى الشام فهلك هناك. فجاء أبو طلحة يخطب أم سليم فقالت: ما مثلك يرد ولكنك امرؤ كافر ولا أريد مهرا إلا الإسلام قال فمن لي بذلك؟ قالت: النبي -صلى الله عليه وسلم- فانطلق يريده. فقال النبي -صلى الله عليه وسلم: "جاءكم أبو طلحة وغرة الإسلام بين عينيه".
قال: فتزوجها على ذلك الحديث بطوله وكيف مات ابنه منها وكتمته وتصنعت له حتى أصابها ثم أخبرته وقالت: إن الله كان أعارك عارية فقبضها فاحتسب ابنك . [ صحيح: أخرجه بتمامه الطيالسي "2056"]
قال ثابت: فما سمعنا بمهر كان قط أكرم من مهر أم سليم: الإسلام.
وعن أنس : أن أبا طلحة قال له بنوه: قد غزوت على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر وعمر فنحن نغزو عنك. فأبى فغزا في البحر فمات.
قيل: إنه غزا بحر الروم فتوفي في السفينة والأشهر أنه مات بالمدينة وصلى عليه عثمان في سنة أربع وثلاثين. -رضي الله عنه.
[ ترجمته في طبقات ابن سعد "3/ 504 والإصابة "1/ ترجمة 2905" وتهذيب التهذيب "3/ 414-415". والأعلام للزركلي (3/ 58) وسير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 356- 358) ومن المرجعين الأخيرين أخذت هذه الترجمة وكذا تخريج الأحاديث ]

ورد الله - عز وجل - عليه مثل قوله، وعرضت عليك يوم القيامة» ".[41]

- وعن أبي بردة بن نيار[42] رَضِيَ اللّه عَنه عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَالَ: " مَا من عبد يُصَلّ عَلَيّ صَلَاةً صَادِقًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، إلا كتب الله تعالى لهُ بها عشر صلوات، وكتب لهُ بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفع له بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ؟ "[43]

- وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه .

قال أبي بن كعب فقلت : يا رسول الله إني أكثِرُ الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي ؟

قال : ما شئت . قال قلت الربع .

قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك . قال : فقلت فثلثين قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك

قلت النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك

---

[41] - قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 161)17286 :

عند النسائي طرف منه. رواه الطبراني، وفي الرواية الأولى محمد بن إبراهيم بن الوليد الطبراني، وفي الثانية أحمد بن عمرو النصيبي، ولم أعرفهما، وبقية رجالهما ثقات. وروي في الصغير والأوسط طرف منه.

[42] - أبو بردة بن نيار :
ابن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان البلوي القضاعي الأنصاري من حلفاء الأوس.
واسمه: هانيء وهو خال البراء بن عازب.
شهد العقبة وبدرا والمشاهد النبوية وبقي إلى دولة معاوية. وحديثه في الكتب الستة.
حدث عنه: ابن أخته البراء وجابر بن عبد الله وبشير بن يسار غيرهم.
وكان أحد الرماة الموصوفين. وقيل: توفي سنة اثنتين وأربعين.
[ ترجمته في طبقات ابن سعد "3/ 451"، وتاريخ خليفة "205"، والتاريخ الكبير "4/ ق2/ 227"، و الجرح والتعديل "4/ ق2/ 100-99"، وتهذيب التهذيب "12/ 19"، والإصابة "3 ترجمة 8926"و سير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 361)]

[43] - رَوَاهُ النسائي فِي " الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ " رقم 63 وعزاه في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (13/ 769)لأبي أسامة في مسنده . وأخرجه السائي في عمل اليوم والليلة (رقم 65) ، والبخاري في "التاريخ " (2/ 502/1) ، وابن أبي عاصم في "الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - " (42/37) ، والبزار (3160/46/4) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (195/22ـ 196) ، والبيهقي في "الدعوات الكبير" (156/118/1) كلهم عن أبي أسامة عن سعيد بن سعيد عن سعيد بن عمير بن عقبة بن نيارعن عمه أبي بردة بن نيار قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:........فذكره.

قال أجعل لك صلاتي كلها قال إذا يُكفى همك ويُغفر لك ذنبك " .[44]

" وفي رواية لأحمد[45]عنه قال : قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك قال إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك وإسناد هذه جيد

قوله ( أكثر الصلاة ) : فكم أجعل لك من صلاتي معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك "

قوله: "الراجفة": النفخة الأولى. "الرادفة": النفخة الثانية، ومجيئها ومجيء الموت كناية عن القرب "بما فيه" من الشدة، أخبر بذلك ليستعدوا. قاله السندي.[46].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية، فيما نقله ابن القيم في "جلاء الأفهام"[47]، عن تفسير هذا الحديث فقال: كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم: هل يجعل له منه ربعه صلاة عليه ، فقال: "إن زدت فهو خير لك" فقال له : النصف؟ فقال: "إن زدت فهو خير لك " إلى أن قال: أجعل لك صلاتي كلها، أي: أجعل دعائي كله صلاة عليك، قال: " إذا تكفى همّك، ويُغفر لك ذنبك" لأن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ومن صلى الله عليه، كفاه همه، وغفر له ذنبه " .

- القتال في سبيل الله يكفر السيئات

قال الله تعالى :

[ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ

[44] - أخرجه أحمد (35/ 166) رقم 21241 والترمذي (2457) ، وإسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" (14) ، ومحمد بن نصر في "قيام الليل" كما في "مختصره" (83) ، والحاكم 421/2 و513،و308/4

وقال الألباني : (حسن صحيح) :انظر : صحيح الترغيب والترهيب (2/ 137)1670

[45] - 21242

[46] - انظر مسند أحمد ط الرسالة (35/ 167 - 166) تح شعيب الأرنؤوط ومن معه .

[47] - جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام ص : 79 لابن قيم الجوزية .

فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ] [آل عمران: 195]

جاء في تفسير الجلالين [48]:

{فاستجاب لهم ربهم} دعاءهم {أني} أي بأني {لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم} كائن {من بعض} أي الذكور من الإناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء {فالذين هاجروا} من مكة إلى المدينة {وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي} ديني {وقاتلوا} الكفار {وقتلوا} بالتخفيف و التشديد وفي قراءة بتقديمه {لأكفرن عنهم سيئاتهم} أسترها بالمغفرة {ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا} مصدر من معنى لأكفرن مؤكد له {من عند الله} فيه التفات عن التكلم {والله عنده حسن الثواب} الجزاء

- عن عبد الله بن أبي قتادة أنه: سمع أبا قتادة [49]يحدث، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه: قام فيهم فذكر لهم الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله من أفضل الأعمال فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم. إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ". ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كيف قلت؟ " ق

---

[48] - (ص: 95)

[49] - أَبُو قتادة الأنصاري السلمي فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. اسمه عَلَى الصحيح الحارث بن ربعي،
شهد أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا، وَكَانَ من فضلاء الصحابة. وَفِي حَدِيثِ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ فِي مسيرهم وإعوازهم الماء، وأن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَسَ، فَدَعَمْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ ".( أخرجه مسلم في الصحيح 1/ 472)
وَقَالَ إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَيْرُ فُرْسَانِنَا أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ".
عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: أَدْرَكَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ ذِي قَرَدٍ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي شَعَرِهِ وَبَشَرِهِ، وَقَالَ: أفلح وجهك. قلت: ووجهك يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: قَتَلْتَ مَسْعَدَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا هَذَا الَّذِي بِوَجْهِكَ؟
قُلْتُ: سَهْمٌ رُمِيتُ بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ادْنُ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَبَصَقَ عَلَيْهِ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ قَطُّ وَلا قَاحَ. تُوُفِّيَ سَنَةَ أربع وخمسين، وقيل: سَنَةَ اثنتين وخمسين، وشهد مع عَلِيّ مشاهده كلها.( تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 557) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (4/ 1731- 1732) .

ال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم. إن قتلت وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين، فإن جبريل قال لي ذلك " [50]

وله شاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص [51] يرفعه :" يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين" [52] .

و له شاهد ثان من حديث عتبة بن عبد السلمي[53] يبلغ به النبي r وفيه: "ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو، قاتل حتى يقتل، محيت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء الخطايا " [54]

---

[50] - أخرجه مسلم (1885) (117) ، والترمذي (1712) ، والنسائي 34/6 .

[51] - عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل الإمام الحبر العابد، صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن صاحبه، أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن، القرشي السهمي أسلم قبل أبيه. وكان اسمه العاص فغيره النبي - صلى الله عليه وسلم - بعبد الله. له مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم و العمل، حمل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - علما جما، يبلغ ما أسند سبع مائة حديث. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لم يكن أحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر حديثا مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب"( البخاري 1/ 113/275) كان صواما قواما حتى رخص له النبي أن يقرأ القرآن في ثلاث ليال، وأن يصوم يوما ويفطر يوما.
ومن أقواله: إن من أشراط الساعة أن توضع الأخيار وترفع الأشرار، ويسود كل قوم منافقوهم.
ورث عبد الله من أبيه قناطير مقنطرة من الذهب المصري فكان من ملوك الصحابة. اختلف في وفاته ورجح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله أنه مات بمصر سنة خمس وستين .[ السير (3/ 79 - 94) ,موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 309)]

[52] - أخرجه مسلم ( 1886) 119 , 120 وأحمد 7051.

[53] - عتبة بن عَبْد السلمي ، كنيته أَبُو الوَلِيد، لهُ صُحبَةٌ، عداده فِي أهل حمص، يقال: كانَ اسمه عتلة، ويُقال: نشبة، فسماه النَبِيُّ صلى الله عليه وسلم عتبة.
كانَ عتبة يَقُول: عرباض خير مني، وعرباض يَقُول: عتبة خير مني، سبقني إِلى النَبِي صلى الله عليه وسلم بسنة.
وَقَال يَحْيَى بْن عُتْبَةَ يُحَدِّثُ عَن أبِيه، أنَ النَبِيّ صَلَى اللهُ عليه وسلم، قال: يَوْم قُرَيْظَةَ والنَضِير: مَنْ أدْخَلَ هَذَا الحِصْنَ سَهْمًا وجَبَتْ لهُ الجَنَةُ. قال عُتْبَةُ: فَأَدْخَلْتُهُ ثَلاثَةَ أَسْهُمٍ.
قَالَ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدٍ: اسْتَكْسَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَكسَانِي خَيْشَتَيْن، فَلَقدْ رَأَيْتُنِي أَلبسُهُمَا وَأنَا أكسَى أَصْحَابِي.
مَاتَ سنة سبع وثمانين وهو ابن أربع وتسعين. [تهذيب الكمال في أسماء الرجال (19/ 314- 315) , سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ص: 580) ]

[54] - صحيح :أخرجه أحمد 17657 , 17658 و ابن حبان (4663) ، والطبراني في "الكبير" 17/ (311) ، والبيهقي 164/9 . وتمام الحديث :" (القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في خيمة الله تحت عرشه ولا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة

ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه إن السيف محاء للخطايا وأدخل من أي

وله شاهد رابع من حديث أنس قال: قال رسول الله: «القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة فقال جبريل: إلا الدين، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: إلا الدين»[55]

وله شاهد خامس من حديث النعمان بن بشير[56] يرفعه : "... ألا وإن دم المسلم كفارته "[57] .

قال النووي يشرح حديث أبي قتادة : قوله : (نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم أعاده فقال إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك) فيه هذه الفضيلة العظيمة للمجاهد وهى تكفير خطاياه كلها إلا حقوق الآدميين وإنما يكون تكفيرها بهذه الشروط المذكورة وهو أن يقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر .

وفيه أن الأعمال لا تنفع إلا بالنية والإخلاص لله تعالى

( مقبل غير مدبر) لعله احتراز ممن يقبل في وقت ويدبر في وقت

والمحتسب : هو المخلص لله تعالى فإن قاتل لعصبية أو لغنيمة أو لصيت أو نحو ذلك فليس له هذا الثواب ولا غيره .

---

أبواب الجنة شاء فإن لها ثمانية أبواب ولجهنم سبعة أبواب ـ وبعضها أفضل من بعض ـ

ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فذلك في النار إن السيف لا يمحو النفاق) والحديث صححه الشيخ الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7/ 76)وفي ((التعليق الرغيب)) (2/ 192).

[55] - أخرجه الترمذي (175/4) (1640) وقال: حديث حسن غريب. و صححه الألباني في الإرواء (1196) و غاية المرام (351) ، و تخريج مشكلة الفقر (67)

[56] -النُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرِ بن سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَ نْصَارِيُّ , الأَ مِيْرُ, العَالِمُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَابْنُ صَاحِبِهِ ، ابْنُ أُخْتِ عَبْدِ اللهِ بنِ رَوَاحَةَ. ويكنى النعمان أبا عبد الله وكان أول مولود من الأنصار ولد بالمدينة بعد هِجْرَةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وكان ولى الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان وأقام بها. وكان عثمانيا ثم عزله معاوية بن أبي سفيان فصار إلى الشأم. فلما مات يزيد بن معاوية دعا النعمان لابن الزبير. وكان عاملا على حمص. فلما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في ذي الحجة سنة أربع وستين في خلافة مروان بن الحكم هرب النعمان بن بشير من حمص فطلبه أهل حمص فأدركوه فقتلوه واحتزوا رأسه ووضعوه في حجر امرأته الكلبية.[ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (3/ 411) , الطبقات الكبرى ط العلمية (6/ 122) ]

[57] - أخرجه أحمد 18353 , صححه لغيره شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد ط الرسالة (30/ 300)

قوله: "وإن دم المسلم" أي: شهادته وقتله في سبيل الله . كفارته، أي: كفارة المسلم يغفر الله تعالى ذنوبه.

(إلا الدين ) : ففيه تنبيه على جميع حقوق الآدميين وأن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لا يكفر حقوق الآدميين وإنما يكفر حقوق الله تعالى .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : ( نعم - ثم قال بعد ذلك - إلا الدين ) فمحمول على أنه أوحي إليه به في الحال ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك , والله أعلم [58].

وتابع النووي قائلا :" وقال أصحابنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلي على من مات وعليه دين لم يخلف به وفاء لئلا يتساهل الناس في الاستدانة ويهملوا الوفاء فزجرهم عن ذلك بترك الصلاة عليهم فلما فتح الله على المسلمين مبادي الفتوح قال صلى الله عليه وسلم من ترك دينا فعلي أي قضاؤه فكان يقضيه .

واختلف أصحابنا هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب عليه قضاء ذلك الدين أم كان يقضيه تكرما , والأصح عندهم أنه كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم .

واختلف أصحابنا هل هذه من الخصائص أم لا ؟ فقال بعضهم هو من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يلزم الإمام أن يقضي من بيت المال دين من مات وعليه دين إذا لم يخلف وفاء وكان في بيت المال سعة ولم يكن هناك أهم منه "[59] .

- المرض والنوائب سبب لتكفير الذنوب :

عن عطاء بن يسار: عن أبي سعيد [60] وأبي هريرة - رضي الله عنهما - أنَّهُما سَمِعا رسولَ

---

[58] - شرح النووي على مسلم (13/ 29)

[59] - نفس المصدر (6/ 155) وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى، عليه الدين، فيسأل: «هل ترك لدينه فضلا؟» ، فإن حدث أنه ترك لدينه وفاء صلى، وإلا قال للمسلمين: «صلوا على صاحبكم» ، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: «أنا أولى بـ المؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دينا، فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته» أخرجه البخاري 2298 و 5371.

[60] -سعد بن مالك أبو سعيد الخدري (63 هـ)
هو الإمام المجاهد، مفتي المدينة، سعد بن مالك بن سنان، لم يشهد بدرا ولا أحدا . قال أبو سعيد : "عرضت يوم أحد على النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا ابن ثلاث عشرة، فجعل أبي يأخذ بيدي ويقول: يا رسول الله إنه عبل العظام، وجعل نبي الله يصعد فيّ النظر، ويصوبه، ثم قال: رده، فردني" . أول مشاهده الخندق، وغزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اثنتي عشرة غزوة، وكان ممن حفظ عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سننا كثيرة وعلما جما، وحدث عنه فاكثر وأطاب , وكان

الله - صلى الله عليه وسلم- يقول: «ما يُصيب المؤمنَ من وَصَب ولا نَصَب ولا سَقم ولا حُزْن، حتى الهم يَهُمُّه، إلا كفّر الله به سيئاته» [61]

- وعن عائشة [62] رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْ مُصيبة تُصِيبُ المسلم إلا كفّر الله عنه بها، حتى الشّوكةِ يُشاكُها» [63].

وفي أخرى «لا يُصِيبُ المؤمن شوكة فما فوقها إلا نقص الله بها من خطيئته» .

---

من نجباء الصحابة وعلمائهم وفضلائهم.
ومن أقواله : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَلَيْكَ بِالجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الإِسْلَامِ، وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ، فَإِنَّهُ رُوحُكَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي أَهْلِ الأَرْضِ، وَعَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا فِي حَقٍّ، فَإِنَّكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ "
وروى حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه أنه لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعلم من أبي سعيد الخدري. توفي سنة ثلاث وستين للهجرة.[ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (3/ 170) , موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 304)]

[61] - رواه البخاري 10 / 91 في المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ومسلم رقم (2573) في البر، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، والترمذي رقم (966) في الجنائز، باب ما جاء في ثواب المريض.

[62] - أم المؤمنين عائشة بِنْت أَبِي بكر الصِدِيق، التيمية أم عَبْد اللهِ، [الوفاة: 57 هج]
- فقيهة نساء الأمة. دَخَلَ بِهَا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شوَّال بَعْدَ بدر، ولها من العمر تسع سنين.
- عن أبي موسى مرفوعا: "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (البخاري (6/ 3411/551) ومسلم (4/ 2431/1886 )
- وعن الزهري، حدثني أبو سلمة أن عائشة قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يا عائش، هذا جبريل وهو يقرأ عليك السلام، قالت وعليه السلام ورحمة الله" (البخاري (7/ 3768/133) ومسلم (4/ 2447/1896 (91).
- وعن عمرو بن العاص أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استعمله على جيش ذات السلاسل، قال: "فأتيته، فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال: من الرجال؟ قال أبوها" ( البخاري (7/ 3662/22) ومسلم (4/ 2384/1856).
- وعن هشام عن أبيه: قال: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحدا قط كان أعلم بآية أنزلت ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا بطب منها، فقلت لها يا خالة: الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه ".
- وقال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة. وقال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.
- وعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر. [ تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 507) , موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 268- 273 ), أصول الاعتقاد (7/ 2547/1418).]

[63] - رواه البخاري 10 / 89 و 90 في المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، ومسلم رقم (2572) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن، والموطأ 2 / 941 في العين، باب ما جاء في أجر المريض، والترمذي رقم (965) في الجنائز، باب ما جاء في ثواب المريض.

وفي أخرى «إلا رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه بها خطيئة» .

وفي أخرى «لا يُصِيبُ المؤمنَ من مصيبة - حتى الشوكة - إلا قُصّ بها أو كُفِّر بها من خطاياه» لا يدري الراوي أيتهما قال عروة.

وفي أخرى قال: «دخل شباب من قريش على عائشة وهي بِمنى وهم يَضْحَكُون، فقالت: ما يُضْحِكُكم؟ قالوا: خَرّ فلان على طنُبِ فُسطاطِ، فكادَتْ عُنُقُهُ - أو عينه - أن تذهبَ، فقالت: لا تضحكوا، فإني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «مَا مِنْ مُسلم يُشاكُ شوكة فما فوقها إلا كُتبتْ له بها درجة، ومُحيَتْ عنه بها خطيئة»

- وعنها أيضا أنها قالت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وجع، فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه، فقالت عائشة: لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الصالحين يشدد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمنا نكبة من شوكة، فما فوق ذلك، إلا حطت به عنه خطيئة، ورفع بها درجة " [64]

قال ابن عبد البر في الاستذكار [65] : " روى مالك عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة أنه قال سمعت أبا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من يرد الله به خيرا يصب منه "

وهذا يقتضي المصائب في المال وفي الجسم أيضا وكل ذلك أجر ومحطة للوزر وهذا ما لا خلاف فيه بين العلماء - والحمد لله كثيرا ".

[64] - إسناده صحيح،

أخرجه أحمد 25264 , 25804 و ابن حبان (2919) و الحاكم 345-346/1 و 319-320/3. وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وأخرجه ابن سعد 206-207/2، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (2211) و (2212)

قال السندي: قولها: لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه: لقلة صبره، فبين أنه ليس من قلة الصبر، وإنما هو من اشتداد المرض، والله تعالى أعلم.[ انظر مسند أحمد ط الرسالة (42/ 158) تح شعيب الأ رنؤوط]

[65] - (8/ 408)1751 , 1752 وأخرجه البخاري (5645) ، والنسائي في "الكبرى" (7478) .

قال ابن حجر في فتح الباري [66]

"( قوله ( من يرد الله به خيرا يصِب منه ) كذا للأكثر بكسر الصاد والفاعل الله قال أبو عبيد الهروي : معناه يبتليه بالمصائب ليثيبه عليها . وقال غيره معناه يوجه إليه البلاء فيصيبه , وقال ابن الجوزي أكثر المحدثين يرويه بكسر الصاد وسمعت ابن الخشاب يفتح الصاد وهو أحسن وأليق . كذا قال ولو عكس لكان أولى والله أعلم. ووجه الطيبي الفتح بأنه أليق بالأدب لقوله تعالى { وإذا مرضت فهو يشفين } قلت ويشهد للكسر ما أخرجه أحمد [67]من حديث محمود بن لبيد رفعه :" إذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع " ورواته ثقات إلا أن محمود بن لبيد اختلف في سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقد رآه وهو صغير , وله شاهد من حديث أنس عند الترمذي[68] وحسنه )".

قال أبو الوليد الباجي ( ت 474 هج ) في المنتقى [69]:" وقوله - صلى الله عليه وسلم - من يرد الله به خيرا يصب منه يريد - والله أعلم - يصب منه بالمرض المؤثر في صحته وأخذ المال المؤثر في غناه والحزن المؤثر في سروره والشدة المؤثرة في صلاح حاله فإذا صبر واحتسب كان ذلك سببا لما أراده الله تبارك وتعالى به من الخير ".

قال ابن حجر[70] :" وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن لأن الآدمي لا ينفك غ البا من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك مما ذكر , وأن الأمراض والأوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له ...( ويؤكد ذلك ) حديث ابن مسعود [71]:" ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه " . وظاهره تعميم جميع الذنوب لكن الجمهور خصوا ذلك بالصغائر للحديث الذي تقدم التنبيه عليه في أوائل الصلاة "

[66] - (10/ 108-109)

[67] - 23623 , 23633 , 23641 وصححه الشيخ الألباني انظر الصحيحة 146 وصحيح الجامع 1706 - 756.

[68] - 3696 وابن ماجه 4031 , وحسنه الشيخ الألباني ( المشكاة (1566) ، الصحيحة (146) ولفظه ( إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط )

[69] - 7 / 259

[70] - فتح الباري 10 / 109- 110

[71] - رواه البخاري 10 / 96 في المرضى، باب شدة المرض، وباب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فا لأمثل، وباب وضع اليد على المريض، وباب ما يقال للمريض وما يجيب، وباب قول المريض: إني وجع أو وارأساه، ومسلم رقم (2571) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من المرض أو الحزن.

الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر [72]" فحملوا المطلقات الواردة في التكفير على هذا المقيد.

ويحتمل أن يكون معنى الأحاديث التي ظاهرها التعميم أن المذكورات صالحة لتكفير الذنوب فيكفر الله بها ما شاء من الذنوب ويكون كثرة التكفير وقلته باعتبار شدة المرض وخفته .

ثم المراد بتكفير الذنب ستره أو محو أثره المرتب عليه من استحقاق العقوبة وقد استدل به على أن مجرد حصول المرض أو غيره مما ذكر يترتب عليه التكفير المذكور سواء انضم إلى ذلك صبر المصاب أم لا .

وأبى ذلك قوم كالقرطبي في المفهم فقال : محل ذلك إذا صبر المصاب واحتسب وقال ما أمر الله به في قوله تعالى [ الذين إذا أصابتهم مصيبة ...الآية ][ البقرة : 156] فحينئذ يصل إلى ما وعد الله ورسوله به من ذلك . وتعقب بأنه لم يأت على دعواه بدليل وأن في تعبيره بقوله بما أمر الله نظرا إذ لم يقع هنا صيغة أمر, وأجيب عن هذا بأنه وإن لم يقع التصريح بالأمر فسياقه يقتضي الحث عليه والطلب له ففيه معنى الأ مر . وعن الأول بأنه حمل الأحاديث الواردة بالتقييد بالصبر على المطلقة وهو حمل صحيح لكن كان يتم له ذلك لو ثبت شيء منها بل هي إما ضعيفة لا يحتج بها وإما قوية لكنها مقيدة بثواب مخصوص فاعتبار الصبر فيها إنما هو لحصول ذلك الثواب المخصوص مثل ما سيأتي

" فيمن وقع الطاعون ببلد هو فيها فصبر واحتسب فله أجر شهيد "[73]

ومثل حديث محمد بن خالد عن أبيه عن جده [74] له صحبة سمعت رسول الله صلى

---

[72] - سيأتي تخريجه في باب الجمعة ورمضان مكفرات للذنوب :

[73] - أخرجه البخاري 10 / 163 في الطب، باب أجر الصابر على الطاعون، وفي الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وفي القدر، باب {قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا} .عن عائشة - رضي الله عنها - «سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم عن الطاعون؟ فقال: كان عذابا يبعثه الله على من كان قبلكم، فجعله الله رحمة للمؤمنين، ما من عبد يكون في بلد يكون فيه، فيمكث [فيه] لا يخرج [من البلد] ، صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»

[74] - اسم جده : لجلاج" العامري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل وعنه أبناه خ الد والعلاء وأبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري .

عن اللجلاج قال ما ملأت بطني منذ أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه قال أسلمت

الله عليه وسلم يقول " إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو في ولده , ثم صبـ ـّره على ذلك حتى يبلغ تلك المنزلة "رواه أحمد [75]وأبو داود [76] ورجاله ثقات إلا أن خالدا لم يرو عنه غير ابنه محمد وأبوه اختلف في اسمه لكن إبهام الصحابي لا يضر ,

وحديث سخبرة بمهملة ثم معجمة ثم موحدة وزن مسلمة رفعه " من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظُلم فاستغفر وظَلم فغفر أولئك لهم الأمن وهم مهتدون " أخرجه الطبراني بسند حسن [77] .

وحديث ( من ذهب بصره )[78] يدخل في هذا أيضا هكذا زعم بعض من لقيناه أنه استقرأ الأحاديث الواردة في الصبر فوجدها لا تعدو أحد الأمرين , وليس كما قال بل صح التقييد بالصبر مع إطلاق ما يترتب عليه من الثواب وذلك فيما أخرجه مسلم[79] من حديث صهيب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء فشكر الله فله أجر وإن أصابته ضراء فصبر فله أجر " فكل قضاء الله للمسلم خير.

وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص [80] بلفظ " عجبت من قضاء الله للمؤمن إن

---

وأنا بن خمسين سنة [تهذيب التهذيب (8/ 454- 455) ]

[75] - 22338

[76] - 3090 ضعفه الألباني في المشكاة 1568, وله شاهد حسن ذكره في الصحيحة ( 6/ 189) من حديث أبي هريرة يرفعه : " إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها ". أخرجه أبو يعلى (6095) ، وابن حبان (2908) ، والحاكم 344/1 فحديث الباب إذن حسن لغيره .

[77] - كلا , بل إسناده ضعيف جدا : قال الهيثمي :" رواه الطبراني، وفيه أبو داود الأعمى، وهو متروك ". مجمع الزوائد (10/ 284) – وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (2/ 193)1984: (ضعيف جدا) وقال ابن حجر في بذل الماعون رقم 216:" إسناده لين ".

[78] - أخرجه البخاري (7/ 116)5653 - عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة " يريد: عينيه .

[79] - صحيح مسلم (4/ 2295)64 - (2999) ولفظه تاما : «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له» ولعل ابن حجر رواه بالمعنى .

[80] - سعد بن أبي وَقّاص (23 ق هـ - 55 هـ = 600 - 675 م)

سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق: الصحابي الأمير، فاتح العراق، ومدائن كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله،

أصابه خير حمد وشكر وإن أصابته مصيبة حمد وصبر فالمؤمن يؤجر في كل أمره " الحديث أخرجه أحمد [81]والنسائي [82]

وممن جاء عنه التصريح بأن الأجر لا يحصل بمجرد حصول المصيبة بل إنما يحصل بها التكفير فقط من السلف الأول أبو عبيدة بن الجراح فروى أحمد [83]والبخاري في الأدب المفرد [84]وأصله في النسائي[85] بسند جيد وصححه الحاكم[86] من طريق عياض بن غطيف قال : دخلنا على أبي عبيدة نعوده من شكوى أصابته فقلنا كيف بات أبو عبيدة

---

وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال. له فارس الإسلام. أسلم وهو ابن 17 سنة، وشهد بدرا، وافتتح القادسية، ونزل أرض الكوفة فجعلها خططا لقبائل العرب، وابتنى بها دارا فكثرت الدور فيها. وظل و اليا عليها مدة عمر بن الخطاب. وأقره عثمان زمنا، ثم عزله. فعاد إلى المدينة، فأقام قليلا وفقد بصره. وقالوا في وصفه: (كان قصيرا دحداحا، ذا هامة، شثن الأصابع، جعد الشعر) مات في قصره بالعقيق (على عشرة أميال من المدينة) وحمل إليها. له في كتب الحديث 271 حديثا.ولعبد الحميد السحار كتاب (سعد بن أبي وقاص - ط) .
عن عائشة قالت أرق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات ليلة فقال: "ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة" قالت: فسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله من هذا؟ قال سعد بن أبي وقاص أنا يا رسول الله جئت أحرسك فنام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى سمعت غطيطه [ صحيح: أخرجه البخاري "2885"، "7231"، ومسلم "2410".]
عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: «شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر بن الخطاب، فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي، قال: أما أنا فوالله إني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، لا أخرم عنها: أصلي صلاتي العشي، فأركد في الأوليين، وأخفف في الأخريين، قال: فإن ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلا - أو رجالا - إلى الكوفة، يسأل عنه أهل الكوفة، فلم يدع مسجدا إلا سأل عنه؟ ويثنون عليه معروفا، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له: أسامة بن قتادة - يكنى أبا سعدة - فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله، لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة، فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن، فكان بعد ذلك إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد» قال عبد الملك بن عمير - الراوي عن جابر بن سمرة - فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق، فيغمزهن.[أخرجه البخاري 2 / 197 و 198 في صفة الصلاة , باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر وما يخافت , وباب القراءة في الظهر , وباب يطول في الأوليين ويخفف في الأخريين.]
سير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 71)و الأعلام للزركلي (3/ 87 - 88) .

[81] - 1487 , (1492) و (1531) و (1575) .

[82] - في "عمل اليوم والليلة" (1067)

[83] - 1690 , 1700 , 1701 .

[84] - 491

[85] - 4/ 167

[86] - 3 / 297 رقم 5153 وتمام الحديث: «من أنفق نفقة في سبيل الله فبسبع مائة، ومن أنفق على نفسه وأهله أو عاد مريضا أو ماز أذى , فالحسنة بعشر أمثالها، والصوم جنة ما لم يخرقها، ومن ابتلاه الله ببلاء في جسده فهو له حطة» وضعفه الألباني في الضعيفة (13/ 980)6438 – لكنه صحح الشطر الأول (من أنفق نفقة في سبيل الله فبسبع مائة) عند النسائي 3186 عن خريم بن فاتك وانظر وصحيح الترمذي (1691) , صحيح الجامع الصغير (6110) ، المشكاة (3826)وصحح الشطر الأ خير : ( المرض حطة يحط الخطايا عن صاحبه كما تحط الشجرة اليابسة ورقها ) انظر تحقيق الإيمان لابن تيمية (ص: 63) .

؟ فقالت امرأته نحيفة [87]: لقد بات بأجر , فقال أبو عبيدة : ما بت بأجر سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : " من ابتلاه اللّه ببلاء في جسده فهو له حطة ". وكأن أبا عبيدة لم يسمع الحديث الذي صرح فيه بالأجر لمن أصابته المصيبة أو سمعه وحمله على التقييد بالصبر والذي نفاه مطلق حصول الأجر العاري عن الصبر

وذكر ابن بطال أن بعضهم استدل على حصول الأجر بالمرض بحديث أبي موسى الماضي في الجهاد بلفظ " إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما [88] " قال فقد زاد على التكفير وأجاب بما حاصله أن الزيادة لهذا إنما هي باعتبار نيته أنه لو كان صحيحا لدام على ذلك العمل الصالح فتفضل الله عليه بهذه النية بأن يكتب له ثواب ذلك العمل ولا يلزم من ذلك أن يساويه من لم يكن يعمل في صحته شيئا

وممن جاء عنه أن المريض يكتب له الأجر بمرضه أبو هريرة فعند البخاري في الأدب المفرد [89] بسند صحيح عنه أنه قال : ما من مرض يصيبني أحب إلي من الحمى لأنها تدخل في كل عضو مني وإن الله يعطي كل عضو قسطه من الأجر . ومثل هذا لا يقوله أبو هريرة برأيه

وأخرج الطبراني[90] من طريق محمد بن معاذ عن أبيه عن جده أبي بن كعب أنه قال يا رسول الله ما جزاء الحمى ؟ قال : تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أو ضرب عليه عرق... الحديث . والأولى حمل الإثبات والنفي على حالين :

فمن كانت له ذنوب مثلا أفاد المرض تمحيصها .

---

[87] - عند ابن عساكر في تاريخ دمشق 69 / 78 تجيفة بالتاء والجيم , وقال :" لم تنسب كانت مع أبي عبيدة بدمشق وشهدت وفاته ". ولم أر من ذكرها غيره وورد اسمها تحيفة ( بالتاء ) في مسند أحمد 1690

[88] - أخرجه البخاري 2996.

[89] - (ص: 189) 503/388 وقال الألباني : صحيح .

[90] - في الكبيررقم 540 وفي الأوسط 445وعنه أبو نعيم في الحلية / 255

و تتمة الحديث قال أبي: «اللهم إني أسألك حمى لا تمنعني خروجا في سبيلك، ولا خروجا إلى بيتك، ولا مسجد نبيك» قال: فلم يمس أبي قط إلا وبه حمى .

قال المنذري في الترغيب والترهيب (4 / 153):رواه الطبراني في الكبير والأوسط وسنده لا بأس به وضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة 3387 لكنه حسنه لغيره في صحيح الترغيب والترهيب 3444.

ومن لم تكن له ذنوب كتب له بمقدار ذلك .

ولما كان الأغلب من بني آدم وجود الخطايا فيهم أطلق من أطلق أن المرض كفارة فقط , وعلى ذلك تحمل الأحاديث المطلقة . ومن أثبت الأجر به فهو محمول على تحصيل ثواب يعادل الخطيئة فإذا لم تكن خطيئة توفر لصاحب المرض الثواب و الله أعلم بالصواب .

وقد استبعد ابن عبد السلام في القواعد حصول الأجر على نفس المصيبة وحصر حصول الأجر بسببها في الصبر وتعقب بما رواه أحمد [91] بسند جيد عن جابر قال : استأذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها إلى أهل قباء فشكوا إليه ذلك فقال ما شئتم إن شئتم دعوت الله لكم فكشفها عنكم وإن شئتم أن تكون لكم طهورا . قالوا فدعها " . ووجه الدلالة منه أنه لم يؤاخذهم بشكواهم ووعدهم بأنها طهور لهم . [92]

قلت [ القائل ابن حجر ] : والذي يظهر أن المصيبة إذا قارنها الصبر حصل التكفير ورفع الدرجات على ما تقدم تفصيله ,

وإن لم يحصل الصبر نظر إن لم يحصل من الجزع ما يذم من قول أو فعل فالفضل واسع ولكن المنزلة منحطة عن منزلة الصابر السابقة

وإن حصل فيكون ذلك سببا لنقص الأجر الموعود به أو التكفير فقد يستويان وقد يزيد أحدهما على الآخر فبقدر ذلك يقضى لأحدهما على الآخر ويشير إلى التفصيل المذكور حديث محمود بن لبيد الذي ذكرته قريبا والله أعلم "

– وروى مالك عن يحيى بن سعيد أن رجلا جاءه الموت في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل : هنيئا له مات ولم يبتل بمرض فقال رسول الله صلى الله عليه

---

[91] - 14393,وقال المنذري :"رواه أحمد ورواته رواة الصحيح وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه ". وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (3/ 189) . وله شاهد من حديث أبي هريرة انظر صحيح الأدب المفرد (ص: 188) 502/387

[92] - وكذلك حديث المرأة السوداء التي كانت تصرع : عن عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة فقلت بلى . قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي . قال : إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك . فقالت : أصبر . فقالت : إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها . رواه البخاري 5652 ومسلم 4/ 1994 رقم 54 ( 2576 )

وسلم : " ويحك وما يدريك لو أن الله ابتلاه بمرض يكفر به من سيئاته "[93]

قال في المنتقى [94]:

" قول الرجل في الذي مات ( هنيئا له مات ولم يبتل بمرض ) يغبطه بحاله في سلامته من المرض وإنما ذلك غبطة في الدنيا خاصة فقال: له رسول الله - صلى الله عليه وسلم – ( ويحك )على معنى الإنكار عليه والإغلاظ له ( وما يدريك ) يريد وما علمك ( لو أن الله عز وجل ابتلاه بمرض يكفر به من سيئاته ) يريد - والله أعلم - ما يدريك أن هذا أفضل وأن ما يكفر عنه من سيئاته أفضل من سلامته من الأمراض مع بقاء سيئاته " .

قال علي الملا القاري[95] :

" ومن غرائب فروع الشافعية ما ذكره ابن حجر : قال أصحابنا إذا اشتد الهم بإنسان كان عذرا له في ترك الجمعة والجماعة ; لأنه أشد كثيرا من أعذارها الواردة في السنّة ك الريح والمطر اهـ. وهو قياس فاسد كما لا يخفى مع مخالفته لقوله - عليه الصلاة والسلام -:  «أرحنا بها يا بلال» [96].

ولما ورد من أنه - عليه الصلاة والسلام - كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.[97]

- وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: أتَيْتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- وهو يُوعَك، فَمسسْتُهُ بيدي، فقلتُ: يا رسول الله، إنك تُوعَك وَعْكاً شديداً، قال:

---

[93] - رواه مالك مرسلا في الموطأ  (2/  942)8 - ت عبد الباقي . وقال الألباني : صحيح . انظر مشكاة المصابيح (1/  496)

[94] - (7/  259)
[95] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3/  1128)

[96] - إسناده صحيح  : أخرجه أبو داود رقم (4985) و (4986) انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/  1307)
والمشكاة 1253. (أرحنا بها) : أراد بقوله: «أرحنا بها» أي: آذِنا بالصلاة لنستريح بأدائها من شُغل القلب بها، وقيل: كان اشتغاله بالصلاة راحة له، فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً، فكان يستريح بالصلاة، لما فيها من مناجاة الله تعالى، ولهذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» وما أقرب الراحة من قرّة العين.
[97] - (حسن) أخرجه أحمد وأبو داود عن حذيفة. انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 858)4703 -والمشكاة 1325، صحيح أبي داود 1192.

أجل، إني أُوعَك كما يُوعَكُ رجلان منكم، قلتُ: ذلك بأن لك أجْرين؟ قال: «أجل، ما مِنْ مسلم يُصيبه أذى

- من مَرَض فما سواه - إلا حَطّ الله به سَيِّئاته كما تحُطُّ الشجرةُ ورقَها» [98]

(الوعك) : الألم، وقيل: ألم الحمى.

- وعن جابر[99] - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- «دخل على أمّ السائب - أو أمّ المسيّب - فقال: ما لَكِ تُزَفْزفين؟ قالت: الحُمّى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسُبِّي الحُمّى، فإنها تُذْهِبُ خطايا بني آدم، كما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحديد»[100]

---

[98] - سبق تخريجه قريبا .

[99] - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الأنصاري السلمي من بني سلمة، يكنى أبا عبد الله على الأ صح.
شَهد لَيلَةَ العَقَبة مع وَالده، وَكانَ والدهُ مِنَ النُّقبَاء البدريِّيْنَ، استُشْهد يَوْمَ أُحدٍ، وأَحْيَاهُ الله -تعالى – وكلمَه كِفَاحاً [أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول r، والحديث أخرجه الترمذي (3010) في التفسير، وابن ماجه (190) حسنه الألباني انظر صحيح سنن ابن ماجة (190 - 2800) ] ،وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: " لما قتل أبي، جعلت أكشف الثوب عن وجهه أبكي، ونهوني، والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهاني، فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فرفع ، فجعلت عمتي فاطمة تبكي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكين، أولا تبكين، مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه "أخرجه البخاري 1244 ومسلم 129 ( 2471 ) يجوز لهم كشف وجه الميت وتقبيله، والبكاء عليه ثلا ثة أيام ,( من أحكام الجنائز 1/ 20)]. وَقد انْكشَفَ عَنْهُ قَبرُهُ إذْ أَجْرَى مُعَاوِيَةٌ عَيْناً عِنْد قبورِ شهداءِ أحُد، فبادَر جابر إِلى أبِيْهِ بَعْدَ دَهْرٍ، فَوَجَدَهُ طَرِيّاً لمْ يَبْل . [ انظر تفصيل ذلك في " طبقات ابن سعد " 3 / 562 و563، والسند صحيح.] .
كان من المكثرين الحفاظ للسنن، روى علما كثيرا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان مفتي المدينة في زمانه، وكان من أهل بيعة الرضوان،
روى مسلم في صحيحه (3/ 1813/1448)عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: "غزوت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تسع عشرة غزوة، قال جابر: لم أشهد بدرا ولا أحدا، منعني أبي ، فلما قتل عبد الله يوم أحد، لم أتخلف عن رسول الله غزوة قط". وَكانَ جَابِر قد أطاع أباه يوم أُحدٍ، وَقعد لأجلِ أخَوَاته ,
وروى مسلم أيضا (4/ 2144 - 2145/ 2780) عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من يصعد الثنية، ثنية المُرار، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل، قال: فكان أول من صعدها خيلنا، خيل بني الخزرج، ثم تتامّ الناس، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: وكلكم مغفور له، إ لا صاحب الجمل الأحمر، فأتيناه فقلنا له: تعال يستغفر لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم. قال: وكان رجل ينشد ضالة له"
مات سنة ثمان وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره رضي الله عنه. وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتا. [ موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 406-407) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (3/ 190) ]

[100] - أخرجه مسلم رقم (2575) في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن.

(تزفزفين) أصل الزفيف: الحركة السريعة، ومنه: زَفّ الظليم [101]: إذا أسرع حتى يُسْمَعَ لجناحه حركة، فكأنما سمع ما عَرَض لها من رِعْدَة الحمى، هذا على من رواه بالزاي المعجمة، ومن رواه بالراء المهملة، فعنى به رفرفة جناح الطائر، وهو تحريكه عند الطيران، فشبّه حركه رِعْدتها به، والزاي أكثر رواية.

- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- «عاد محموماً، فقال: أبْشِرْ، فإن الله تعالى يقول: هي ناري، أُسَلطُها على عبدي المؤمن، لتكون حَظَّهُ من النار» [102].

-وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا أراد الله بعَبْد خيراً عَجّل له العُقُوبَةَ في الدُّنيا، وإذا أراد بعبده الشرّ، أمسك عنه حتى يُوَافَى به يوم القيامة» [103]

- وعنه - رضي الله عنه - أن رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم-

قال: «إنّ عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء، وإنّ الله تعالى إذا أحبّ قوماً ابْتلاهُم، فَمَن رَضيَ فله الرّضى، ومن سَخِطَ فله السّخطُ» [104]

-وعن مصعب بن سعد: عن أبيه - رضي الله عنه - قال: قلت: «يا رسول الله، أيُّ الناس أشَدُّ بلاء؟ قال: الأنبياءُ، ثم الأمثلُ فالأمثلُ، يُبْتَلى الرّجُلُ على حَسب دينه، فإن كان دِينُهُ صلباً اشتَدّ بلاؤه، وإن كان في دِينه رِقّة على حَسبِ دِينه، فما يَبْرَحُ البلاءُ بالعبد حتى يتركهُ يَمْشِي على الأرض وما عليه خطيئة» [105]

---

[101] - (الظليم) الذكر من النعام. ( مختار الصحاح ص: 197)

[102] - أخرجه أحمد (440/2) .وابن ماجة (3470) والترمذي (2088) وهو حديث حسن . انظر الصحيحة (557)

[103] - رواه الترمذي رقم (2398) وقال الألباني حسن صحيح، انظر الصحيحة (1220) و المشكاة (1565).

[104] - أخرجه الترمذي رقم (2398) في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وإسناده حسن. و

حسنه الألباني , انظر صحيح سنن ابن ماجة (4031)

[105] - أخرجه الترمذي رقم (2400) في الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، وهو كما قال، ورواه أيضاً أحمد والدارمي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وغيرهم.

(الأمثل فالأمثل) جاء القوم الأمثل فالأمثل، أي: جاء أشرفهم وأجلهم وخيرُهم واحداً بعد واحدٍ في الرتبة والمنزلة.

-وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- غَيْرَ ما مَرّة ولا مرتين - يقول: «إذا كان العَبْدُ يَعْملُ عملا ً صالحاً، فَشَغَله عنه مرض، أو سَفَر، كتب الله له كصالح ما كان يَعْمَلُ وهو صحيح مقيم» [106]

- وعن المحرر بن أبي هريرة، عن رجل، من الأنصار، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ابتلي في شيء من جسده فتركه لله عز وجل كانت كفارته» [107]

- وروى مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين، فقال: انظرا ماذا يقول لعواده، فإن هو إذا جاءوه، حمد الله وأثنى عليه، رفعا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم، فيقول: لعبدي علي إن توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته أن أبدل له لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، وأن أكفر عنه سيئاته " [108]

## لا إله إلا الله تكفر الذنوب :

- عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر " . [109]

- وعن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: "إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها ". قال: قلت: يا رسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: "هي أفضل

---

حسن صحيح، انظر : المشكاة (1562) ، الصحيحة (143)

[106] - رواه البخاري 6 / 95 في الجهاد، باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة، وأبو داود رقم (3091) في الجنائز، باب إذا كان يعمل عملا ً صالحاً فشغله عنه مرض أو سفر.

[107] - أخرجه ا بن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (5/ 343)2906

[108] - أخرجه مالك في الموطأ (2/ 940) 5 ت عبد الباقي . وهذا سند مرسل صحيح، انظر الصحيحة (1/ 552)والمشكاة 3431.

[109] - أخرجه الترمذي (5/ 509)3460 وقال «هذا حديث حسن غريب » وحسنه الشيخ الألباني .

الحسنات "[110] .

- وعن أنس قال: «جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله، ما تركت حاجة ولا داجة إلا قد أتيت، قال: " أليس تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله؟ " - ثلاث مرات - قال: نعم. قال: " ذاك يأتي على ذاك» ".[111]

- وعن أبي فروة شطب: أته أتى النّبيّ - صلى الله عليه وسلم - فقال: أرأيتَ رجلا ً عَمِلَ الذنوب كلَّها، ولم يترك حاجةً ولا داجةً، فهل له مِنْ توبة؟ فقال: أسلمتَ؟ قال: نعَمْ، قال: " فافعل الخيراتِ، واترك السيئاتِ، فيجعلها الله لك خيراتٍ كلها " ، قال: وغَدَرَاتي وفُجَرَاتي ؟ قال: " نعم " ، قال: فما زال يُكبِّرُ حتّى توارَى .[112]

وقوله ( حاجة ولا داجة ) : يريد أنه لم يدع شيئا دعته نفسه إليه من المعاصي إلا ركبه وداجة في هذا الموضع إتباع كما يقال حسن بسن وعطشان نطشان وشيطان ليطان وإنما يتبعون الحرف الأول هذا التالي بإرادة التوكيد والمبالغة في الوصف والا ستقصاء للمعنى ومثله من الإتباع في الجحد بتكرير لا قولهم ماله أثر ولا عثير وماله حم ولا رم أي لا بد من ذلك ورم تبع .[113]

## الوضوء والصلاة يكفران الذنوب :

- عن عثمان [114]، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " من توضأ فأحسن الوضوء،

---

[110] - أخرجه أحمد (169/5) ويشهد له حديث جابر بن عبد الله عند ابن ماجه (3800) ، والترمذي (3383) ، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (831) بلفظ: "أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله" وإسناده حسن، وصححه ابن حبان (846)

[111] - أخرجه البزار في مسند ه برقم (3067 كشف الأستار ) و أبو يعلى، والطبراني في الصغير والأ وسط، كما في المجمع (83/10) وقال الهيثمي: " ورجالهم ثقات ".

[112] - أخرجه : الطبراني في " الكبير " (7235) والبزار 3244( كشف الأستار ) وابن أبي عاصم في " الآحاد والمثاني " (2718) ، وأبو نعيم في " معرفة الصحابة " (3809) ، والخطيب في " تاريخه " 352/3 ، وصححه ابن منده كما في " الإصابة " 152/2.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار بنحوه. ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبى نشيط وهو ثقة. مجمع الزوائد: 202/10. وأورده الألباني في الصحيحة (3391)وصححه في صحيح الترغيب 3164.وسيأتي في باب ( التوبة النصوح )

[113] - غريب الحديث لابن قتيبة (1/ 410- 411)

[114] - عُثْمَانَ بْن عَفّانَ بْن أَبِي العَاص بْن أُميّة بْن عبد شمس، أمير المؤمنين، [المتوفى: 35 ه]

خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره "[115].

- وعن عبد اللّه الصنابحي، أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: «إذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظفار يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظفار رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة له»[116]

---

أحد السابقين الأوّلين، وذو النّورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين. قدِم الجابية مع عُمَر. وتزوج رُقَيّةَ بِنْتِ رَسُول اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل المبعث، فولدت له عبد اللَّه، وبه كان يُكنى، وبابنه عمرو.

هاجر برُقية إلى الحبشة، وخلّفه النّبيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - عليها في غزوة بدْر ليداويها في مرضها، فَتُوُفِّيَتْ بعد بدْرٍ بليالٍ، وَضَرَبَ لَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بسهمه من بدْر وأجْره، ثمّ زوّجه بالبنت الأخرى أمّ كلثوم.

ومات ابنه عبد اللَّه، وله ستُّ سنين، سنة أربع من الهجرة.

قَالَ الدّاني: عرض القرآن على النّبيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -،

وعن أبي ثَوْر الفَهْمِيّ، قَالَ: قدِمْتُ على عثمان، فَقَالَ: لقد أختبأت عند ربّي عشْرًا: إنّي لرابع أربعة في الإسلام، وما تغنيت ولا تمنّيْتُ، ولا وضعت يميني على فَرْجي منذ بايعت بها رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَلا مرّت بي جُمُعَةٌ منذ أسلمتُ إلا وأنا أُعْتِقُ فيها رقبةً، إلا أنْ لا يكون عندي فأُعْتِقُها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط .[ قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 86)

رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود، وهو ضعيف، وقال ابن دقيق العيد في الإمام: وقد وثق.

ورواه ابن عساكر 27 / 39 والخرائطي في اعتلال القلوب 1 / 101 رقم195 وعندهما " ولا مرت سنة منذ أستلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة " مكان " جمعة " وتعنيت مكان تغنيت]

وعن أبي هُرَيْرَة قَالَ: اشترى عثمان مِنْ رَسُول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الجنّة مرتين: يوم رومة، ويوم جيش العُسْرَة.

كان يستحيي منه رسول الله r قَالَ: " أَلا أَسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ "؟ رَوَاهُ مُسْلِمٌ 36 ( 2401 )

حوصر يوم الجمعة لليلة مضت من ذي القعدة وبقى في الحصار تسعة وأربعين يوما يذود عنه على بن أبى طالب في بنى هاشم وطلحة والزبير فيمن اطاعهما من قريش إلى أن تسلق عليه سودان بن حمران المرادي بالليل ومعه مشقص فوجأه وهو يقرأ سورة البقرة فوقعت أول قطرة من دمعه على قوله [ فسيكفيكهم اللّه ] وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثنى عشر يوما ودفن بين المغرب و العشاء وصلى عليه جبير بن مطعم وذلك ليلة السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ودلته في قبره نائلة وأم البنين .

[ تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 257- 260) , مشاهير علماء الأمصار (ص: 24)لابن حبان البستي ( ت 354 )]

[115] - أخرجه مسلم 148/1 (245) (33) .

[116] - صحيح :

أخرجه مالك في "الموطأ" 31/1، ومن طريقه أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" 322/5، وفي

- و عن عمرو بن عَبَسة [117]، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « «ما منكم رجل يقرب وضوءه فيتمضمض، ويستنشق فينتثر إلا خرت خطايا وجهه، وفيه وخياشيمه، ثم إذا غسل وجهه كما أمره الله، إلا خرت خطايا وجهه من أطراف لحيته مع الماء، ثم يغسل يديه إلى المرفقين، إلا خرت خطايا يديه من أنامله مع الماء، ثم يمسح رأسه، إلا خرت خطايا رأسه من أطراف شعره مع الماء، ثم يغسل قدميه إلى الكعبين، إلا خرت خطايا رجليه من أنامله مع الماء، فإن هو قام فصلى، فحمد الله وأثنى عليه ومجده بالذي هو له أهل، وفرغ قلبه لله، إلا انصرف من خطيئته كهيئته يوم ولدته أمه» . »[118]

- وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب،[119] رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه

---

"الصغير" 166/1، والنسائي في "المجتبى" 1 / 74 رقم 103 وأحمد 19068 والحاكم 129/1-130 وأخرجه ابن ماجه (1/ 103)282 وأحمد 19064– و صححه الألباني .

[117] - عمرو بْن عبَسة بْن عَامِر بْن خَالِد السُلَمِيّ، الإمام الأمير
يكنى أبَا نَجيح ، ويقال أَبُو شعيب، أسلم قديماً فِي أول الإسلام، روي عنه أتهُ قَالَ: ألقي فِي روعي أن عبادة الأوثان باطل، فسمعني رجل وأنا أتكلم بذلك، فَقَالَ: يَا عَمْرو، إن بمكة رجلا يَقُول كما تقول. قال: فأقبلت إلى مكة أول مَا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ مستخف، فقيل لي: إنك لا تقدر عَلَيْهِ إلا بالليل حين يطوف، فنمت بين يدي الكعبة، فما شعرت إلا بصوته يهلل، فخرجت إِلَيْهِ فقلت: من أنت؟ فَقَالَ: أنا نبي الله فقلت: وما نبي الله؟ فَقَالَ: رَسُول اللهِ. فقلت: بم أرسلك؟ قَالَ: أن تعبد الله وحده لا تشرك بِهِ شيئا، وتكسر الأوثان، وتحقن الدماء. قلت: ومن معك على هَذَا؟ قَالَ: حر وعبد يَعْنِي أبَا بَكر، وبلالا. فقلت: أبسط يدك أبايعك، فبايعته على الإسلام. قال: فلقد رأيتني وأنا ربُع ا لإسلام [ أي رابع من أسلم]. قال. وقلت: أقيم معك يَا رَسُول اللهِ؟ قَالَ: لا، ولكن الحق بقومك، فإذا سمعت أني قد خرجت فاتبعني قَالَ: فلحقت بقومي، فمكثت دهرا منتظرا خبره حَتَى أتت رفقة من يثرب، فسألتهم عَن الخبر، فقالوا: خرج مُحَمّد من مكة إلى المدينة، قَالَ: فارتحلت حَتَى أتيته. فقلت: أتعرفني؟ قال: نعم، أنت الرجل الذِي أتيتنا بمكة. وذكر الخبر طويلا.
وفي رواية عن عمرو بن عبسة، قال: رغبت عن آلهة قومي، فلقيت يهوديا من أهل تيماء، فقلت: إني ممن يعبد الحجارة، فيترك الحي، فينزل الرجل، فيأتي بأربعة حجارة، فينصب ثلاثة لقدره، ويجعل أحسنها إلهاً يعبده.
فقال: يخرج من مكة رجل يرغب عن الأصنام، فإذا رأيته فاتبعه، فإنه يأتي بأفضل دين....إلى أن قال: فأتيت مكة، فوجدته مستخفيا، ووجدت قريشا عليه أشداء ... ، وذكر الحديث بطوله ( انظر" الطبقات " 4 / 217، 218.) .
يعد عَمْرو بْن عبسة فِي الشاميين. روى عَنْهُ أَبُو أمامة الباهلي، وَرَوَى عَنْهُ كبار التابعين بالشام، منهم شرحبيل بن السمط، وسليم بن عامر، وضمرة ابن حَبِيب، وغيرهم. لم يؤرخوا وفاته و لعله مات بعد سنة ستين - فالله أعلم -.[ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (3/ 1192- 1193) و سير أعلام النب لاء 2 / 456 - 457 ) ]

[118] - أخرجه مسلم (1/ 570) رقم 294 ( 832 )

[119] - عمر بن الخطاب بن نُفَيْل القرَشي العدويّ، أبو حفص أمير المؤمنين، ثاني الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين بالجنة، قفل باب الفتنة. ومناقبه أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر، وفي الأ حاديث الصحاح من موافقته التنزيل له وتزكية النبي - صلى الله عليه وسلم - له في وجهه وعز الإس لام بإسلامه نماذج من ذلك.

وسلم قال: "ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ -أو: فيسبغ -الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء "[120]

- وعن أبي أمامة عن النبي قال: " ما من مسلم يتوضأ فيغسل يديه ويمضمض فاه ويتوضأ كما أمر إلا حطّ الله عنه ما أصاب يومئذ: ما نطق به فمه، وما مس بيده، وما مشى إليه، حتى إن الخطايا تحادر من أطرافه، ثم هو إذا مشى إلى المسجد فرجل تكتب حسنة، وأخرى تمحو سيئة ".[121]

وفي لفظ عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " «إذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه، فإن قعد قعد مغفورا له» ".[122]

- وَعن حُمران، مولى عثمان أنه رأى عثمان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار

---

قال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وقال ابن مسعود رضي الله عنه "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر". (البخاري (7/ 3684/51)
شهد بدرا وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وتوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر، فسار بأحسن سيرة، وفتح الله له الفتوح، واتسعت دائرة الإسلام في خلافته.
وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر" (مسلم (4/ 2398/1864).
وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "كان إسلام عمر فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت إمارته رحمة، لقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي". وهو أول من جمع القرآن في الصحف. وهو أول من سن قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان،
وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها ... ". (أبو داود (5/ 13 - 14/ 4607) والترمذي (5/ 43 - 44/ 2676) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".)
وقال: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر". (أحمد (5/ 382و385و402) والترمذي (5/ 3662/569) وحسنه. وابن ماجة (1/ 97/37) والحاكم (3/ 75) وصححه ووافقه الذهبي)
قتل يوم الأربعاء من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة أشهر، ودفن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وصلى عليه صهيب بن سنان.[ الإصابة (4/ 588 - 591) , موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 39-40) ]

[120] - أخرجه مسلم برقم (234) .

[121] - رواه الطبراني في الكبير، وفيه لقيط أبو المشاور، روى عن أبي أمامة، وروى عنه الجريري وقرة بن خالد، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ ويخالف. [مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 223)1128 ].

[122] - قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 223)1128 :" رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه ، وإسناده حسن ".

فغسلهما، ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنثر، ثم غسل وجهه ثلاث مرات ويديه إلى المرفقين ثلاث مرات، ثم مسح برأسه، ثم غسل رجليه ثلاث مرات "، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه»[123]

- وخرج الإمام أحمد [124] ، وأبو داود[125] ، والترمذي [126] ، والنسائي[127] ، وابن ماجه[128] من حديث أبي بكر الصديق [129]- رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " ما من رجل يذنب ذنبا، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له ".

[123] -انظر صحيح البخاري برقم (159) و 164 وصحيح مسلم برقم 3 , 4 (226) .

[124] - في " مسنده " 2/1 و10.

[125] - في " سننه " (1521)

[126] - في جامعه (406) و (3006) ، وقال: حديث علي حديث حسن .

[127] - في " عمل اليوم والليلة " (414) و (417) .

[128] - في " سننه " (1395) وحسنه الألباني: انظر المشكاة (1324) ، تخريج المختارة (7) ، التعليق الرغيب (1 / 241) ، صحيح أبي داود (1361)

[129] - عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي، أبو بكر الصِّدِّيق بن أبي قُحَافَة، خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أمه أم الخير، سلمى بنت صخر. ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر. كان أول من آمن من الرجال، لقب بعتيق. أنفق أمواله على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي سبيل الله، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر" (صحيح : أحمد (2/ 253 و366) والترمذي (5/ 568 - 569/ 3661) و ابن ماجة (1/ 94/36) والنسائي في الكبرى (5/ 8110/37) عن أبي هريرة. انظر تخريج مشكلة الفقر 13). وقال عمرو بن العاص: يا رسول الله أي الرجال أحب إليك؟ قال: "أبو بكر" ( أخرجه البخاري (8/ 4358/93) ومسلم (4/ 2384/1856). وقال - صلى الله عليه وسلم -: "لو كنت متخذا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلا" [ مسلم (4/ 2383/1856)]. وهو المشار إليه في قوله تعالى: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} [التوبة :40 ]. أول خليفة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. أمّ المسلمين في مرض موت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. شهد له النبي - صلى الله عليه وسلم - على التعيين بالجنة. صحب النبي - صلى الله عليه وسلم - سنة قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة، ورافقه في الهجرة، وفي الغار وفي المشاهد كلها، وكانت الراية معه يوم تبوك. قال ابن حجر في الإصابة: ومناقب أبي بكر رضي الله عنه، كثيرة جدا، ومن أعظم مناقبه قول الله تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [ التوبة الآية :40]..

كانت خلافته رضي الله عنه سنتين. قاتل أهل الردة الذين منعوا الزكاة. وقال: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة" [أخرجه البخاري (13/ 7284/311 - 7285) ومسلم (1/ 51 - 52/ 20)]. توفي رضي الله عنه في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة للهجرة. [ موسوعة مواقف السلف في العقيدة و المنهج والتربية (1/ 10- 11) , الإصابة (4/ 169 - 175)]

- وعن الحارث، مولى عثمان بن عفان رحمه الله قال: " جلس عثمان يوما وجلسنا معه، فجاء المؤذن فدعا عثمان بماء في إناء أظنه سيكون فيه قدر مد فتوضأ، ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا، ثم قال: «من توضأ وضوئي هذا، ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح، ثم صلى العصر غفر له ما بينه وبين صلاة الظهر، ثم صلى المغرب غفر له ما بينه وبين صلاة العصر، ثم صلى العشاء غفر له ما بينه وبين صلاة المغرب، ثم لعله يبيت ليلة يتمرغ، ثم إن قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء، وهن الحسنات يذهبن السيئات»[130]

- وعن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول: ذلك يبقي من درنه " قالوا: لا يبقي من درنه شيئا، قال: «فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله به الخطايا» [131] .

قوله: "مثل الصلوات الخمس" قال السندي: في إزالة الذنوب. "كمثل نهر" في إزالة الدرن (وهو الوسخ) ، وظاهره عموم المحو للصغائر والكبائر، وأهل العلم خصه بـ الصغائر. قلنا: قد جاء في حديث أبي هريرة السالف برقم (8715 مسند أحمد ) : إن الصلوات الخمس تكفر ما بينهما ما اجتنبت الكبائر، وهو حديث صحيح ".[132].

- وعن أبي أيوب أن النبي r كان يقول : " إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة " [133]

---

[130] - إسناده حسن . أخرجه أحمد (71/1) و الطبري في تفسيره (511/15)والبزار 405 [قال الهيثمي : في الصحيح بعضه، رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، ورجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان بن عفان وهو ثقة. انظر المجمع 1 / 297]

[131] - انظر صحيح البخاري برقم (528) وصحيح مسلم برقم (667)

[132] - نقلا من تحقيق الأرنؤوط لمسند أحمد ط الرسالة (22/ 177)

[133] - صحيح لغيره، وحسّن إسناده المنذري في "الترغيب والترهيب" والهيثمي في "المجمع" 298/1

أخرجه أحمد (413/5)23503 والطبراني في "الكبير" (3879) ، وفي "الشاميين" (1638) وتمام الرازي في "فوائده" (234) و (235) ، وأبو نعيم في "الحلية" 298/1 .وفي الباب عن أبي هريرة، سلف برقم (7129) وعن عثمان بن عفان، سلف برقم (459)عند أحمد [ انظر مسند أحمد ط الرسالة (38/ 490) تح الأرنؤوط ]

- وعن أبي مالك الأشعري [134] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: جعلت الصلوات كفارات لما بينهن، فإن الله قال: [ إن الحسنات يذهبن السيئات ] . [135]

- وعن ابن مسعود، أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبره فأنزل الله عز وجل: [ أقم الصلاة  طرفي النهار وزلفا من الليل، إن الحسنات يذهبن السيئات ] [هود: 114] فقال الرجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم». [136]

- وعن معاذ بن جبل [137] - رضي الله عنه -: قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم رجلٌ،

[134] - أبو مالك الأشعري.
قدم في السفينة مع الأشعريين عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، له صحبة. اختلف في اسمه , و الراجح اسمه : كعب بن عاصم. يعد في الشاميين.. عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعري قال: كنت عند النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم فنزلت هذه الآية : [ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ] [ المائدة : 101 ]، وعنه قال: إن لله عز وجل عبيدا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء، لقربهم ومقعدهم من الله عز وجل يوم القيامة "[مسند أحمد: 5/ 341.]
عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن غنم: طعن معاذ ابن جبل، وأبو عُبَيدة بْن الجراح، وشرحبيل بن حسنة، وأبو مالك الأشعري فِي يوم واحد.
وَذلك فِي خلافة عُمَر بْن الخطاب..[ أسد الغابة ط الفكر (5/  272), تهذيب الكمال في أسماء الرجال (34/  246)]

[135] - أخرجه الطبري  في تفسيره (513/15 والطبراني في الكبير 3460 مختصرًا , وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 1: 299، وقال: " . وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، قال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئًا، قلت: وهذا من روايته عن أبيه. وبقية رجاله موثقون ".

[136] - أرجه البخاري برقم (526) وبرقم (4687) و مسلم برقم (2763) وأحمد (385/1) و الترمذي برقم (3114) والنسائي في السنن الكبرى برقم (11247) و ابن ماجه برقم (1398)

[137] - معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي البدري، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام وفيه قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ألا وإن لكل أمة أمينا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح) " [ أخرجه  أحمد (3/ 184) والترمذي (5/ 3790/623) وقال: "هذا حديث حسن غريب". وابن ماجة (1/ 154/55) وابن حبان (16/ 7131/74) والحاكم (3/ 422) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه لألباني في المشكاة (6111) , الصحيحة (1224).]
كانَ إِمَامًا رَبَّانِيًا، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا مُعَاذُ، وَاللهِ إِنِّي أُحِبُّكَ ".
وَعَنْ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَأْتِي مُعَاذٌ أَمَامَ العُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ ".
وَقَالَ ابن مسعود: كنا نشبه معاذًا بإبراهيم الخليل، كان أمّةً قانتًا لله حنيفًا، وما كان من المشركين. شهد العقبة شابا أمرد وشهد المشاهد كلها. وكان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:_"خذوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وأبيّ، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة" [ أخرجه البخاري (7/ 3808/160) ومسلم (4/ 2464/1913) ] . وعن محمد بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة من المهاجرين عمر وعثمان، وعلي وثلاثة من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ وزيد. وكان من أفضل شباب الأنصار حلما وحياء وسخاء. ومناقبه كثيرة. عن نيار الأسلمي: أن عمر كان يستشير هؤلاء فذكر منهم معاذا. وصح عن عمر قوله:

فقال: يا رسول الله، أرأيتَ رجلا ً لقيَ امرأة ليس بينهما معرفةٌ، فليس يأتي الرجلُ إلى امرأته شيئاً إلا قدْ أتى هو إليها، إلا أنه لم يجامعها؟ قال: فأنزل الله عز وجل: [ وأقِمِ الصّلاةَ طرَفَيِ النّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللّيْلِ إنّ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السّيّئاتِ ذلكَ ذِكرى لِلذّاكِرِين ] [ هود: 114 ] فأمره أن يتوضّأَ ويُصلّيَ، قال معاذ: فقلت: يا رسُولَ الله ، أهيَ له خاصّة، أم للمؤمنين عامّة؟ قال: «بل للمؤمنين عامة» .[138]

- وعن ابن مسعود قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني وجدت امرأة في بستان، ففعلت بها كل شيء، غير أني لم أجامعها، قبلتها ولزمتها، ولم أفعل غير ذلك، فافعل بي ما شئت. فلم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا، فذهب الرجل، فقال عمر: لقد ستر الله عليه، لو ستر على نفسه. فأتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره ثم قال: "ردوه علي". فردوه عليه، فقرأ عليه: [ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ] فقال معاذ -وفي رواية عمر -: يا رسول الله، أله وحده، أم للناس كافة؟ فقال: " بل للناس كافة " [139].

- وعن سليم بن عامر؛ أنه سمع أبا أمامة [140] يقول: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه

---

من أراد الفقه، فليأت معاذ بن جبل. وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة ثماني عشرة رضي الله عنه. [تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 101) , موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 26- 27)]

[138] - أخرجه: أحمد 244/5، والترمذي (3113) ، وقال : " هذا حديث ليس إسناده متصل، عبد الرحمان بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ" والنسائي في " الكبرى " (7287) ، والطبري في " تفسيره " (14376) ، والطبراني في " الكبير " 20/ (277) ، (278) ، والدارقطني 134/1، والحاكم 135/1.

[139] - أخرجه أحمد (445/1) و مسلم برقم (2763) و أبو داود برقم (4468) و الترمذي برقم (3112) والنسائي في السنن الكبرى برقم (7323) وتفسير الطبري (515/15)

[140] - هو صُدَيّ بن عَجْلا َن بن وهب , أبو أمامة مشهور بكنيته صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونزيل حمص، رُوِي أنه بايع تحت الشجرة.
-عن محمد بن زياد: رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد، وهو ساجد، يبكي ويدعو، فقال: أنت , أنت، لو كان هذا في بيتك.
- عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى قومي أدعوهم إلى الله تبارك وتعالى، وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم وقد سقوا إبلهم وأحلبوها وشربوا، فلما رأوني قالوا: مرحبا بالصُدَي ابن عجلان، ثم قالوا بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجل، قلت: لا، ولكن آمنت بالله وبرسوله، وبعثني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه. فبينا نحن كذلك إذ جاءوا بقصعة دم فوضعوها، واجتمعوا عليها يأكلوها، فقالوا: هلم يا صُدي، فقلت: ويحكم إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم بما أنزله الله عليه. قالوا: وما ذاك؟ قلت: نزلت عليه هذه الآية [ حُرّمَتْ عليكم الميتة وَالدّمُ وَلَحْمُ الخنزير .. إلى قوله .. إلّا مَا ذكيتم ][ المائدة الآية : 3] فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون، فقلت لهم: ويحكم ائتوني بشيء من

وسلم فقال: يا رسول الله، أقم في حد الله -مرة أو ثنتين -فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقيمت الصلاة، فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من الصلا ة قال: "أين هذا الرجل القائل: أقم في حد الله؟ " قال: أنا ذا: قال: "أتممت الوضوء وصليت معنا آنفا؟ " قال: نعم. قال: "فإنك من خطيئتك كما ولدتك أمك، ولا تعد". وأنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم : [ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ] [141]

- وعن أبي اليسر - رضي الله عنه -: قال: أتتني امرأة تبتاع تمرا، فقلت: إن في البيت تمرا أطيب منه، فدخلت معي في البيت، فأهويت إليها، فقبلتها، فأتيت أبا بكر، فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب، فأتيت عمر، فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب، ولا تخبر أحدا، فلم أصبر، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له، فقال: أخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟ حتى تمنى أنه لم يكن أسلم إلا تلك الساعة، حتى ظن أنه من أهل النار، قال: وأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا، حتى أوحى الله إليه [ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ] قال أبو اليسر: فأتيته، فقرأها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أصحابه: يا رسول الله، ألهذا خاصة، أم للناس عامة؟ فقال: «بل للناس عامة» . [142]

---

ماء فإني شديد العطش. قالوا: لا، ولكن ندعك تموت عطشا، قال: فاعتممت وضربت رأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حر شديد، فأتاني آت في منامي بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه، وفيه شراب لم ير الناس ألذ منه، فأمكنني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت، ولا و الله ما عطشت ولا عرفت عطشا بعد تلك الشربة، فسمعتهم يقولون: أتاكم رجل من سُراة قومكم فلم تمْجَعوه بمَذْقَة فأتوني بمَذيقتهم فقلت: لا حاجة لي فيها، إن الله تبارك وتعالى أطعمني وسقاني، فأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم.[ أخرجه الحاكم (3/ 641 - 642) ].
- عن رجاء بن حيوة: عن أبي أمامة، قلت: يا رسول الله! ادع الله لي بالشهادة.فقال: (اللهم سلمهم، وغنمهم) فغزونا، فسلمنا، وغنمنا.وقلت: يا رسول الله، مرني بعمل ؟ قال: (عليك بالصوم، فإنه لا مثل له) . فكان أبو أمامة، وامرأته، وخادمه لا يُلْقَون إلا صياما (أخرجه أحمد ه / 249 وابن حبان 929) .
مات سنة ست وثمانين وهو بن إحدى وسبعين سنة .[ موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 439- 441) , مشاهير علماء الأمصار (ص: 86) , سير أعلام النبلاء ط الرسالة (3/ 360)]

[141] - تفسير الطبري (521/15) ورواه مسلم في صحيحه برقم (2765) من طريق شداد بن عبد الله، عن أبي أمامة بنحوه. .

[142] - أخرجه الترمذي رقم (3114) في التفسير، باب ومن سورة هود، وأخرجه الطبري رقم (18684) و (18685) وحسنه الشيخ الألباني .

- وعن أبي عثمان قال: كنت مع سلمان الفارسي [143] تحت شجرة، فأخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ، ثم قال: يا أبا عثمان، ألا تسألني لم أفعل هذا؟ فقلت: لم تفعله ؟ قال: هكذا فعل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه تحت شجرة، فأخذ منها يابسا فهزه حتى تحات ورقه، فقال: "يا سلمان، ألا تسألني: لم أفعل هذا؟ ". قلت: ولم تفعله؟ فقال: "إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم صلى الصلوات الخمس، تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق. وقال: [ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ][144].

- وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تحترقون، تحترقون، فإذا صليتم الفجر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم شيء حتى تستيقظون» رفعه علي بن عثمان اللاحقي. ورواه جماعة: عن حماد بن سلمة موقوفا "[145]

- وعن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله ملكا ينادي عند كل ص

---

[143] - سلمان ابن الإسلام، ويقال له: سلمان الخير، أبو عبد الله الفارسي. سابق الفرس إلى الإسلام، صحب النبي - صلى الله عليه وسلم -، وخدمه وحدث عنه. كان لبيبا حازما، من عقلاء الرجال وعبادهم ونبلائهم. كان قد سمع بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر ، وبيع بالمدينة فاشتغل بالرق، حتى كان أول مشاهده الخندق، وشهد بقية المشاهد.
عن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- تلا هذه الآية: {وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم} [محمد: 38] قالوا: يا رسول الله من هؤلاء؟ قال: فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال: "هذا وقومه لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس".
عن أبي صالح قال: بلغ النبي -صلى الله عليه وسلم- قول سلمان لأبي الدرداء: إن لأهلك عليك حقا فقال: "ثكلت سلمان أمه لقد اتسع من العلم" قال كعب الأحبار: سلمان حشي علما وحكمة. قال ابن عبد البر: كان خيّرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا. توفي سنة ست وثلاثين.[ سير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 333) , موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 153_ 154) ]

[144] - (حسن لغيره) : أخرجه أحمد (437/5) انظر صحيح الترغيب والترهيب (1/ 87)363 -

[145] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (9/ 148)8739 - والأوسط (2/ 358) 2224 و الصغير (1/ 91)121 – قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 299) : رواه الطبراني في الثلاثة إلا أنه موقوف في الكبير، ورجال الموقوف رجال الصحيح، ورجال المرفوع فيهم عاصم بن بهدلة، وحديثه حسن.

وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1/ 86) 357 :" (حسن صحيح)"

لاة: يا بني آدم، قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم، فأطفئوها بالصلاة »[146]

ومعنى " تحترقون أي: تقعون في الذنوب، وذنوب الإنسان تجتمع عليه دائماً، عوداً وعوداً وعوداً ثم يشعل فيها النار فتشتعل، ومعظم النار من مستصغر الشرر، كذلك الذنوب فإن الإنسان قد يقع في ذنب ثم في ذنب آخر ثم في ذنب ثالث، وهكذا ف الصلوات تجعل الإنسان يحافظ على نفسه مع نفسه ومع الناس ومع ربه سبحانه وتعالى.

قال: (تحترقون تحترقون) أي: بالغفلة واللّهو واللعب، ونسيان ذكر الله سبحانه، وبالوقوع في الذنوب، قال: (فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا) وهذا من فضائل الصلاة، وكثير من الناس يضيع الصلاة وينسى، فإذا بالذنوب تتراكم عليه وصغائر الذنوب تصير كبائر، وترك الصلاة كبيرة من الكبائر، وقد كفر النبي صلى الله عليه وسلم تاركها فقال: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) وقال: (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة).

فالصلاة حين يتركها الإنسان جاحداً لها يكفر ويخرج من دين اللّه عز وجل، والذي يصلي أحياناً ويترك أحياناً تكاسلا ً واقع في كبيرة من الكبائر، فإذا كان الإنسان بذنوبه الصغيرة يحترق فكيف بترك الصلاة؟! لذلك لا بد على المؤمن أن يواظب على الصلاة؛ لأن الله قال: {إِنّ الصّلَاةَ تنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكرِ ولَذِكرُ اللهِ أَكبَرُ}

---

[146] - أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (9/ 173)9452 وفي الصغير (2/ 262)1135 وضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة المسمى المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (7/ 161)2590, 2591, 2592وقال إسناده حسن كما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 3/ 43 وقال : غريب ..وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 299) : رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وقال: تفرد به يحيى بن زهير القرشي. قلت: ولم أجد من ذكره إلا أنه روى عن أزهر بن سعد السمان، وروى عنه يعقوب بن إسحاق المخرمي، وبقية رجاله رجال الصحيح " . وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 284)1958.

[العنكبوت:45] والصلاة المقبولة عند الله عز وجل علاماتها تظهر على الإنسان من نور في وجهه، وعمل صالح يعمله، ومواظبة على أداء ما فرض الله سبحانه وتعالى عليه، وبعد عن الفواحش وعن المنكرات، وإذا وجدت نفسك بعد الصلاة تتطلع للفحشاء و المنكر مثلما كنت قبل الصلاة فكأن هذه الصلاة ليست مقبولة عند الله عز وجل، فالصلا ة المقبولة هي التي تغير صاحبها، يدخل في الصلاة ثم يخرج خائفاً من الله سبحانه وتعالى، يخرج من الصلاة وقد سجد لله سبحانه فتعلم التواضع فيتواضع لخلق الله سبحانه وتعالى، فالصلاة تزيد في إيمانه فيخرج من الصلاة وهو أفضل حالا ً مما كان عليه، ولا تزال كل صلاة تفعل فيه ذلك حتى يلقى الله عز وجل وليس عليه من الذنوب شيء.

يقول أنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله ملكاً ينادي عند كل صلاة -هذا ملك جعله الله عز وجل لهذا الأمر- ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم! قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها).

نيران الغفلة واللهو والبعد عن الله سبحانه، والمعاصي والذنوب التي أوقدتموها على أنفسكم، فقوموا إلى الصلاة حتى تطفئ الصلاة هذه النيران التي أوقدتموها على أنفسكم.

وقد روى الطبراني في الكبير[147] عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول: يا بني آدم! قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتم على أنفسكم، فيقومون فتسقط خطاياهم من أعينهم، ويصلون فيغفر لهم ما بينهما، ثم توقدون فيما بين ذلك فإذا كان عند الصلاة الأولى نادى: يا بني آدم! قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم، فيقومون فيتطهرون ويصلون الظهر فيغفر لهم ما بينهما، فإذا حضرت العصر فمثل ذلك، فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك، فإذا حضرت العتمة -يعني: العشاء- فمثل ذلك، فينامون وقد غفر لهم، فمدلج في خير ومدلج في شر) والإنسان المدلج: هو الداخل في الليل فيكون على خير بسبب هذه الصلوات.

يقول طارق بن شهاب: أنه بات عند سلمان الفارسي رضي الله عنه لينظر إلى اجتهاده،

[147] - 141/10رقم 10252 وإسناده حسن انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (6/ 60)

فقام يصلي من آخر الليل -يعني: يتنفل وقت السحر- قال: فكأنه لم ير الذي كان يظن، وهو يعرف أن سلمان من الزهاد العباد، وهو من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الأفاضل رضي الله تبارك وتعالى عنه، وقد مدحه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: (سلمان منا آل البيت)[148].

مع أن سلمان فارسي أصلا ً ولكن لعبادته لله سبحانه وتعالى وقربه من ربه ادعاه المهاجرون فقالوا: سلمان منا، وقالت الأنصار: هو يسكن معنا في المدينة فهو منا، فـ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سلمان منا آل البيت) رضي الله تبارك وتعالى عنه.

فقد كان يزور الواحد منهم الآخر حتى ينظر إلى عمله لكي يقلده ويأتسي به، فلما وجده قام من آخر الليل يصلي في السحر وكان يظن أنه سيقوم الليل كله من أوله إلى آخره فسأله عن ذلك، فقال سلمان: حافظوا على هذه الصلوات الخمس فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب بمقتلة.

والمعنى: أنه طالما أنك أديت الصلوات الخمس كما أمر الله فهذا أهم شيء وما بعد ذلك كلها نوافل، فإذا حافظت على الصلوات الخمس حيث ينادى بهن في بيت الله سبحانه وتعالى، وأديتها بشروطها، وأركانها، وهيئاتها، وسننها، فإنها تكون صحيحة ومقبولة عند الله ما لم تصب بمقتلة، يعني: ما لم تقع في كبيرة من الكبائر، كالسرقة، والزنا، والشرك بـالله عز وجل وغير ذلك من الكبائر ".[149]

- وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَرَأَى رَجُلًا يَطُوفُ حَامِلًا أُمَّهُ وَهُوَ يَقُولُ:[البحر الرجز]

إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُذَلَّلُ

إِنْ أُذْعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرُ

---

[148] - ضعيف جدا . رواه الطبراني 6/ 212 - 213 (6040)و الحاكم 3 / 598، وقال الذهبي في " سير أعلام النبلاء " 1 / 540: في إسناده كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، وهو متروك.وقال الهيثمي في المجمع 6/ 130: فيه كثير بن عبد الله المزني وقد ضعفه الجمهور وحسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات. وقال الألباني :" ضعيف جدا ". انظر ضعيف الجامع (3272) ,وفي الضعيفة 3704.

[149] شرح الترغيب والترهيب للشيخ حطيبة 5/ 3.

أحْمِلِهَا وَمَا حَمَلَتْنِي أَكْثَرُ

أَتَرَانِي يَا ابْنَ عُمَرَ جَزَيْتُهَا؟ قَالَ: «لَا وَلَا زَفْرَةً وَاحِدَةً» ، ثُمَّ طَافَ، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: " أَلَا إِنَّ كُلَّ رَكْعَتَيْنِ تُكَفِّرُ مَا بَيْنَهُمَا - أَوْ قَالَ -: مَا قَبْلَهُمَا - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - "[150]

**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطأ إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة من الكفارات .:**

- عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ " قالوا: بلى يا رسول الله، قال: " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " [151].

- وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: «احتبس عنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات غداة في صلاة الصبح، حتى كدنا نتراءى عين الشمس، فخرج سريعا فثوب الصلاة فصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتجوز في صلاته، فلما سلم دعا بصوته، فقال لنا: (على مصافكم كما أنتم) ، ثم انفتل إلينا ثم قال: (أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: إني قمت من الليل، فتوضأت وصليت ما قدر لي، فنعست في صلاتي حتى استثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد! قلت لبيك رب! ، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثا) ، قال: (فرأيته وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلى لي كل شيء وعرفت، فقال: يا محمد! قلت: لبيك رب! قال فيم يختصم الملأ الأعلى ; قلت: في الكفارات، قال: وما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المسجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء حين الكريهات، قال: ثم فيم قلت: في الدرجات، قال: وما هن؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سل، قال: قلت اللهم إنه أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين وأن تغفر لي.

---

[150] - انظر البر والصلة للحسين بن حرب (ص: 19)37 وأخبار مكة للفاكهي (1/ 464)1022

[151] - أخرجه مسلم 150/1 (251) (41) .

وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك) فـ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إنها حق فادرسوها ثم تعلموها» ) [152]

قوله :

(فإذا أنا بربي) : إذ للمفاجأة، أي: فاجأ استثقالي رؤيتي (تبارك وتعالي) : فيه إشارة إلى التنزيه عما لا يليق به (في أحسن صورة) ، أي: صفة، أو كان التجلي ضروريا أو في أحسن صورة، حال من ضمير المتكلم ...

وظاهر الحديث أن هذه الرؤية في النوم فلا يحتاج إلى تأويل

(فقال: يا محمد! قلت لبيك) ، أي: إجابة بعد إجابة، وإطاعة بعد إطاعة، إيماء إلى دوام العبودية، والقيام بالعبادة في حق الربوبية (رب) : بحذف النداء وياء الإضافة

(قال: فيم) : ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذف ألفها

(يختصم) ، أي: يبحث (الملأ الأعلى) ، أي: الأشراف من الملائكة المقربين (قلت: لا أدري قالها ثلاثا) ، أي: قال تعالى هذه المقولة المترتب عليها جوابها ثلاثا، وأجبت عنها: بلا أدرى تأكيدا للاعتراف بعدم العلم، وفي تأخير " قالها ثلاثا " إلى ما قررناه (قال: (فرأيته وضع كفه بين كتفي) : يحتمل أن يكون كناية عن تعلق القدرة والإرادة (حتى وجدت برد أنامله) ، أي: لذة آثاره (بين ثديي) ، أي: في صدري أو قلبي (فتجلى) ، أي: انكشف وظهر (لي كل شيء) ، أي: مما أذن الله في ظهوره لي من العوالم العلوية والسفلية مطلقا، أو مما يختصم به الملأ الأعلى خصوصا (وعرفت) : حقيقة الأمر، وهو تأكيد لما قبله،

( «اللهم إني أسألك فعل الخيرات» ) : بكسر الفاء وقيل بفتحها أي المأمورات (وترك المنكرات) أي: المنهيات (وحب المساكين) : يحتمل الإضافتين، والأنسب بما قبله

---

[152] - أخرجه أحمد 22109 والترمذي 3235 وقال : ( هذا حديث حسن صحيح، وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، قال: هذا الحديث صحيح ) . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي وصحيح مختصر العلو (119 / 80) ، والظلال (388)

إضافته إلى المفعول (وأن تغفر لي) : ما فرط مني من السيئات (وترحمني) : بقبول ما صدر عني من العبادات (وإذا أردت فتنة) ، أي: ضلالة أو عقوبة (في قوم) ، أي: جمع أو قبيلة (فتوفني غير مفتون) ، أي: وهو إشارة إلى طلب العافية واستدامة السلامة إلى حسن الخاتمة (وأسألك حبك) قال الطيبي: يحتمل أن يكون معناه: أسألك حبك إياي، أو حبي إياك، أقول: ولا شك أن الأول أكمل فعليه المعول، قال تعالى: {يحبهم ويحبونه} [المائدة: 54] قال الطيبي: وعلى هذا يحمل قوله: (وحب من يحبك) : ولا يخفى أن الإضافة هنا إلى المفعول أنسب لأنه إلى التواضع أقرب، قال الطيبي: وأما قوله (وحب عمل يقربني إلى حبك) : فيدل على أنه طالب لمحبته ليعمل حتى يكون وسيلة إلى محبة الله إياه، فينبغي أن يحمل الحديث على أقصى ما يمكن من المحبة في الطرفين، ولعل السر في تسميته بحبيب الله لا يخلو من هذا القول اهـ.

وقوله: لا يخلو ظاهر، ولا يخلو من احتمال آخر، [فـقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (إنها) أي: هذه الرؤيا (حق) ، رؤيا الأنبياء وحي، فادرسوها، أي فاحفظوا ألفاظها التي ذكرتها لكم في ضمنها، أو أن هذه الكلمات حق فادرسوها، أي: اقرءوها ثم تعلموها أي معانيها الدالة هي عليها، قال الطيبي: أي: لتعلموها فحذف اللام أي لام الأ مر" [153]

- وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، - قال أحسبه في المنام - فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ " قال: " قلت: لا "، قال: «فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي» أو قال: " في نحري، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات المكث في المساجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال: والدرجات إفشاء

---

[153] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2/ 625 - 627) للقاري (ت 1014).

السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام "[154]

قوله (في الكفارات ) وسميت الخصال المذكورة كفارات ; لأنها تكفر ما قبلها من الذنوب (والكفارات) ، أي: التي يختصم فيه الملأ الأعلى مبتدأ خبره قوله (المكث) : بضم الميم وفتحها، وفي القاموس: المكث مثلثا ويحرك، أي: اللبث (في المساجد بعد الصلوات) ، أي: بعد كل صلاة انتظارا لصلاة أخرى، أو المراد به الاعتكاف، أو مطلق التوقف للا عتزال عن الخلق والاشتغال بالحق (والمشي على الأقدام) : أي تواضعا (إلى الجماعات) ، أي: ولو إلى غير المساجد .

إسباغ الوضوء" أي إبلاغ الوضوء مواضعه (في المكاره) جمع مَكره بفتح ميم ما يكرهه شخص ويشق عليه أي: التوضى مع برد شديد وعلل، يتأذى معها بمس الماء. قال ابن الملك: إنما خص هذه الأشياء بالذكر حثاً على فعلها لأنها دائمة فكانت مظنة أن تمل-انتهى[155]

ولفظ المصابيح قال: وما هن؟ قال ابن الملك: استفهام عن تلك الكفارات، والغرض منه إظهار علمه التفصيلي الذي علمه تعالى إياه، وأن يخبر بها أمته لتفعلها. قلت: المشي على الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد خلف الصلوات، وإبلاغ الوضوء أماكنه - جمع مكان - والوضوء - بفتح الواو - أي: إيصال ماء الوضوء - بطريق المبالغة - مواضع الفروض والسنن، وإنما خص هذه الأشياء بالذكر حثا على فعلها لأنها دائمة فكانت مظنة أن تمل، كذا ذكره ابن الملك، (ومن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير) : كما دل عليه قوله تعالى: من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون [النحل: 97]

وفسرت الحياة الطيبة بحلاوة الطاعة وتوفيق العبادة،

وفسرها ابن عباس بالرزق الحلال،

وفسرت بالقناعة والرضا بالقسمة المقدرة، وهو نهاية النعمة الدنيوية ،

---

[154] - أخرجه الترمذي 3233 وقال الألباني : صحيح

[155] - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2/ 439)للمباركفوري ( ت 1414 هج)

ومعنى إجزاء الأجر بأحسن العمل أن يجعل جميع أعماله المفضولة بمنزلة عمله الفاضل، وهو غاية النعمة الأخروية ومقدمتها الموت بخير يعني: على الإسلام والتربة وحالة البشارة بالروح والريحان والجنة، (وكان من خطيئته) : ولفظ المصابيح: ومن يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير، ويكون من خطيئته إلخ، (كيوم ولدته) : مبني على الفتح لإضافته إلى الماضي، وإذا أضيف إلى المضارع اختلف في بنائه قاله الطيبي، ومثال المضارع قوله تعالى: قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم [المائدة: 119] فقرأ نافع بالفتح، والباقون بالرفع، قال الطيبي: أي كان مبرأ كما كان مبرأ يوم ولدته، (أمه) ، أي: ولدته فيه... لأنه - صلى الله عليه وسلم - عبر به في قوله: ( «من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» ) ، أي: بالتأويل المذكور أو لا اهـ.

(وقال: يا محمد! إذا صليت فقل) : قال ابن حجر: أي بعد صلاتك كما أفاده النظم اهـ، والنظم لا ينافي أن يكون المعنى إذا صليت فقل في آخر صلاتك: (اللهم إني أسألك الخيرات) : وفي نسخة: (فعل الخيرات) بكسر الفاء، وقيل بفتحها، وقيل الأول اسم و الثاني مصدر، والخيرات: ما عرف من الشرع من الأفعال الحميدة، والأفعال السعيدة (وترك المنكرات، وحب المساكين) : لكن الظاهر أنه كما قبله من إضافة المصدر إلى المفعول، وهو تخصيص بعد تعميم لدخوله في الخيرات التي قوبلت بالمنكرات اهتماما بهذا الفرد منه كما خص الفتنة في جانب المنكرات بقوله: (وإذا أردت بعبادك فتنة) ، أي: ضلالة أو عقوبة دنيوية (فاقبضني) : بكسر الباء، أي: توفني (إليك غير مفتون) ، أي: غير ضال أو غير معاقب، وقال الطيبي: أي إذا أردت أن تضلهم فقدر موتي غير مفتون (قال) ، أي: النبي (والدرجات) : مبتدأ، أي: ما ترفع به الدرجات هو (إفشاء السلا م) ، أي: بذله على من عرفه ومن لم يعرفه (وإطعام الطعام) ، أي: إعطاؤه للأنام من الخاص والعام (والصلاة ; بالليل والناس نيام) : ولفظ المصابيح: ومن الدرجات - أي مما يرفعها ويوصل إليها، فمن للتبعيض - إطعام الطعام وبذل السلام وأن يقام بالليل و الناس نيام، قال ابن الملك: إنما عدت هذه الأشياء منها لأنها فضل منه على ما وجب عليه، فلا جرم استحق بها فضلا وهو علو الدرجات، قل: اللهم إني أسألك الطيبات، أي: الأقوال والأحوال الصالحة، وفعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر

لي وتتوب علي، وإذا أردت بعبادك فتنة في يوم فتوفني إليك غير مفتون.[156]

## صلاة التسبيح تكفر الذنوب

- عن عكرمة عن ابن عباس [157]رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : " يا عباس يا عماه ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته عشر خصال أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوي ساجدا فتقول وأنت ساجد عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات وإن استطعت أن تصليها في كل يوم مرة فافعل فإن لم

---

[156] - انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (2/ 610 - 611)

[157] - عبد الله بن عبّاس (3 ق هـ - 68 هـ = 619 - 687 م)
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة. ونشأ في بدء عصر النبوّة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة. وشهد مع علي الجمل وصفين. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغير هما 1660 حديثا.
قال ابن مسعود: نعم، الترجمان ابن عباس. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلسا كان أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر. وقال عطاء: كان ناس يأتون ابن عباس في الشعر والأنساب، وناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم، وناس يأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا يقبل عليهم بما يشاؤون. وكان كثيرا ما يجعل أيامه يوما للفقه، ويوما للتأويل، ويوما للمغازي، ويوما للشعر، ويوما لوقائع العرب. وكان عمر إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولأمثالها، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحدا سواه.
وكان آية في الحفظ، أنشده ابن أبي ربيعة قصيدته التي مطلعها: " أمن آل نعم أنت غاد فمبكر + غداة غد أم رائح فمهجر!" فحفظها في مرة واحدة، وهي ثمانون بيتا،
فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس! أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه! فقال: تالله ما سمعت سفها، فال ابن الأزرق: أما أنشدك:
رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت ... فيخزى وأما بالعشي فيخسر
فقال: ما هكذا قال، إنما قال "فيضحى وأما بالعشي فيخصر" قال: أو تحفظ الذي قال؟ قال: والله ما سمعتها إلا ساعتي هذه، ولو شئت أن أردها لرددتها، قال: فارددها، فأنشده إياها كلها [من الكامل في اللغة والأدب (3/ 169)]
وكان إذا سمع النوادب سد أذنيه بأصابعه، مخافة أن يحفظ أقوالهن. ولحسان بن ثابت شعر في وصفه وذكر فضائله. وينسب إليه كتاب في " تفسير القرآن - ط " جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرا حسنا.وأخباره كثيرة .[ الإصابة، ت 4772 و الأعلام للزركلي (4/ 95)]

تستطع ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة مرة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة " [158].

" قال الحافظ وقد روي هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا وقد صححه جماعة منهم الحافظ أبو بكر الآجري وشيخنا أبو محمد عبد الرحيم المصري , وشيخنا الحافظ أبو الحسن المقدسي رحمهم الله تعالى

وقال أبو بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول : ليس في صلاة التسبيح حديث صحيح غير هذا

وقال مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى : لا يروى في هذا الحديث إسناد أحسن من هذا

يعني إسناد حديث عكرمة عن ابن عباس " [159].

**من صلى في بيت المقدس خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.**

- عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل خلالا ثلاثة : سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه , وسأل الله عز وجل مُلكا لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه , وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه.[160]

( حكما يصادف حكمه ) أي يوافق حكم الله تعالى والمراد التوفيق للصواب في الا جتهاد وفصل الخصومات بين الناس فأوتيه على بناء المفعول من الايتاء ونائب الفاعل ضمير مستتر لسليمان والضمير المنصوب لمسؤله

( أن لا يأتيه ) أي لا يجيئه ولا يدخله أحد

---

[158] - صحيح لغيره : رواه أبو داود 1297 وابن ماجه 1386 , 1387وابن خزيمة في صحيحه 1216 .[ انظر صحيح الترغيب والترهيب (1/ 165)677 . صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1314) , المشكاة 1328، 1329، صحيح أبي داود 1173 - 1175.]

[159] - انظر صحيح الترغيب 1 / 165

[160] - أخرجه النسائي 693و ابن ماجة (1408) وصححه الألباني

( لا ينهزه ) لا يحركه أن يخرجه من الإخراج أو الخروج والظاهر أن في الكلام اختصارا والتقدير أن لا يأتيه أحدا لا يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه وقوله أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه بدل من تمام هذا الكلام المشتمل على الاستثناء ا لا أنه حذف الاستثناء لدلالة البدل عليه فليتأمل والله تعالى أعلم قوله "[161]

**من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له :**

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا قال الإمام [غير المغضوب عليهم ولا الضالين ] فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه»[162].

**الجمعة ورمضان مكفرات للذنوب :**

- عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يحضر الجمعة ثلاثة : فرجل حضرها يلغو ، فذاك حظه منها، ورجل حضرها بدعاء، فهو رجل دعا الله عز وجل، فإن شاء أعطاه، وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ، ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحدا، فهي كفارته إلى الجمعة التي تليها، وزيادة ثلاثة أيام، فإن الله يقول: [ من جاء بالحسنة، فله عشر أمثالها ] [الأنعام: 160] [163]"

- وعن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «الصلوات الخمس، و الجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر» [164]

- وفي " الصحيحين " [165] عن أبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " من

---

[161] - حاشية السندي على سنن النسائي (2/ 34)

[162] - أخرجه مالك في الموطأ (76) ومن طريقه أحمد (459/2) والبخاري (198/1) وفي (21/6) وفي القراءة خلف الإمام (233) وأبو داود (935) والنسائي (144/2) وفي الكبرى (911) .

[163] - إسناده حسن : أخرجه أحمد 7002 وأبو داود (1113) ، ومن طريقه البيهقي في "السنن" 219/3 وابن خزيمة (1813) .

[164] - صحيح مسلم برقم (233)

[165] - أخرجه البخاري 33/3 (1901) و58/3 (2008) و (2009) و59/3 (2014) ، و مسلم 176/2 (759) (173) (174) .

صام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه " .

- وعن عبد الرحمن بن عوف [166]- رضي الله عنه -: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم- ذكر رمضان، ففضله على الشهور، فقال: من قام رمضان إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»

وفي أخرى قال: «إن الله فرض صيام رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه

---

[166] - عبد الرحمن بن عوف (32 هـ)

عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة أبو محمد. كان يسمى في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين. أحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى الذين مات النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو عنهم راض، وأحد السابقين البدريين، القرشي الزهري، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام قبل أن يدخل النبي - صلى الله عليه وسلم - دار الأرقم. كان من المهاجرين الأولين، جمع الهجرتين جميعا، هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة، وهاجر إلى المدينة وآخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين سعد بن الربيع، وشهد بدرا والمشاهد كلها. بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى دومة الجندل إلى كلب ففتح الله عليه وتزوج تماضر بنت الأصبغ -ملكهم-. روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن عمر. وروى عنه أبناؤه: إبراهيم وحميد، وعمر ومصعب وأبو سلمة وكذلك أنس وجابر وجبير بن مطعم وابن عباس وابن عمر وعدة. قال الزهري: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمس مائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على خمس مائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة .

عن أنس أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- آخى بينه وبين عثمان كذا هذا فقال: إن لي حائطين فاختر أيهما شئت قال بل دلني على السوق إلى أن قال: فكثر ماله حتى قدمت له سبع مئة راحلة تحمل البر والدقيق والطعام فلما دخلت سمع لأهل المدينة رجة فبلغ عائشة فقالت سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "عبد الرحمن لا يدخل الجنة إلا حبوا" فلما بلغه قال يا أمه! إني أشهدك أنها بأحمالها وأحلاسها في سبيل الله . وفي لفظ أحمد فقالت: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "قد رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا" فقال: إن استطعت لأدخلنها قائما فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله.

[ ضعيف: أخرجه أحمد "6/ 115"، والطبراني في "الكبير" "264" من طريق عمارة، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- به. وأورده ابن الجوزي في "الموضوعات" "2/ 13"، وقال الإمام أحمد: هذا الحديث كذب منكر.

وبكل حال، فلو تأخر عبد الرحمن، عن رفاقه للحساب ودخل الجنة حبوا على سبيل الاستعارة وضرب المثل فإن منزلته في الجنة ليست بدون منزلة علي والزبير رضي الله، عن الكل .قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 55) ]

توفي رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان.[ تاريخ خليفة (166) والاستيعاب (2/ 844 - 850) وتاريخ ابن عساكر (35/ 235 - 308) وأسد الغابة (3/ 475 - 480) وتهذيب الكمال (17/ 324 - 329) والإصابة (4/ 346 - 350).و موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 124 - 125) ]

إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[167]

- وعن أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: «صيام يوم عاشوراء: إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»[168].

- وعنه - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: «صيام يوم عرفة: إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده والسنة التي قبله»[169].

الحج والعمرة سبب في تكفير الذنوب :

- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حج البيت، فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه "، قال عبد الرحمن: " خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، أو كما خرج من بطن أمه "[170]

- وعن ابن شماسة المهري، قال: حضرنا عمرو بن العاص، وهو في سياقة الموت، يبكي طويلا، وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشّرَك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه ، فقتلته ، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: «ما لك يا عمرو؟» قال: قلت: أردت أن أشترط، قال: «تشترط بماذا؟» قلت: أن يغفر لي، قال: «أما علمت أن الإ سلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟»

---

[167] - رواه النسائي 4 / 158 في الصيام، باب ثواب من قام رمضان وصامه إيمانا واحتسابا، وهو حديث حسن بشواهده.[ قاله محقق جامع الأصول ] وضعفه الشيخ الألباني في التعليق الرغيب 2 / 73 .

[168] - أخرجه الترمذي رقم (752) في الصوم، باب ما جاء في الحث على صوم يوم عاشوراء، وإسناده حسن، وهو جزء من حديث طويل رواه مسلم رقم (1162) .

[169] - أخرجه الترمذي رقم (749) في الصوم، باب ما جاء في فضل صوم يوم عرفة، ورواه أيضا ابن ماجة رقم (1730) في الصيام، باب صيام يوم عرفة، وإسناده صحيح، وهو جزء من حديث طويل رواه مسلم رقم (1162) في الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة.

[170] - أخرجه أحمد 10274و مسلم (1350) ، وابن ماجه (2889)

وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه ، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها ، فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة، ولا نار، فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي " [171].

قال النووي في شرحه على مسلم :[172]

" أما أحكامه : ففيه عظم موقع الإسلام والهجرة والحج وأن كل واحد منها يهدم ما كان قبله من المعاصي .

وفيه استحباب تنبيه المحتضر على إحسان ظنه بالله سبحانه وتعالى وذكر آيات الرجاء وأحاديث العفو عنده وتبشيره بما أعده الله تعالى للمسلمين وذكر حسن أعماله عنده ليحسن ظنه بالله تعالى ويموت عليه وهذا الأدب مستحب بالاتفاق وموضع الد لالة له من هذا الحديث قول ابن عمرو لأبيه ( أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ).

وفيه ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من توقير رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجلاله وفي قوله ( فلا تصحبني نائحة ولا نار) امتثال لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقد كره العلماء ذلك فأما النياحة فحرام وأما اتباع الميت بالنار فمكروه للحديث ثم قيل سبب الكراهة كونه من شعار الجاهلية وقال ابن حبيب المالكي : كره تفاؤلا بالنار .

وفي قوله ( فشنوا علي التراب ) استحباب صب التراب في القبر وأنه لا يقعد على القبر بخلاف ما يعمل في بعض البلاد .

وقوله ( ثم أقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي ) فيه فوائد منها :

---

[171] - أخرجه مسلم 77/1 (121) (192) .

[172] - (2/ 138- 139)

إثبات فتنة القبر وسؤال الملكين وهو مذهب أهل الحق

ومنها استحباب المكث عند القبر بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر لما ذكر

وفيه أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر ".

- وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " العمرة تكفر ما بينها وبين العمرة، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة "[173]

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كلمات أسأل عنهن . فقال صلى الله عليه وسلم : اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال : يا رسول الله كلمات أسأل عنهن . فقال صلى الله عليه وسلم : "سبقك الأنصاري " .فقال الأنصاري : إنه رجل غريب وإن للغريب حقا , فابدأ به . فأقبل على الثقفي فقال : " إن شئت أنبأتك عما كنت تسألني عنه وإن شئت تسألني وأخبرك " فقال : يا رسول الله بل أجبني عما كنت أسألك . قال :" جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم . فقال والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا . قال :" فإذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج أصابعك ثم اسكن حتى يأخذ كل عضو مأخذه وإذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقراً وصلّ أول النهار وآخره " فقال : يا نبي الله فإن أنا صليت بينهما . قال : " فأنت إذا مصل وصم من كل شهر ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة " . فقام الثقفي ثم أقبل على الأ نصاري فقال : " إن شئت أخبرتك عما جئت تسألني وإن شئت تسألني وأخبرك " فقال لا يا نبي الله أخبرني بما جئت أسألك . قال :" جئت تسألني عن الحاج ما له حين يخرج من بيته وما له حين يقوم بعرفات وما له حين يرمي الجمار وما له حين يحلق رأسه وما له حين يقضي آخر طواف بالبيت " فقال : يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئا . قال: " فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كتب الله بها حسنة أو حط عنه بها خطيئة فإذا وقف بعرفات فإن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول انظروا إلى عبادي شعثا غبرا اشهدوا أني قد غفرت لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج وإذا رمى الجمار لا يدري أحد

[173] - أخرجه مالك في الموطأ 346/1، ومن طريقه أخرجه البخاري (1773) ، ومسلم (1349) ، وابن ماجه (2888) ، والنسائي 115/5 .

ما له حتى يتوفاه الله يوم القيامة وإذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه "[174].

قوله (رمال عالج ) : رمل عظيم في بلاد العرب يمرّ في شمال نجد قرب مدينة حائل- بـ السعودية- إلى شمال تيماء، وقد سمّي قسمه الغربي «رمل بحتر» نسبة إلى قبيلة من طيئ ويسمى اليوم «النفود» .[175]

- وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو يتجلى ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ". وزاد رزين في جامعه فيه :" اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم "[176].

- وعن أنس بن مالك قال: وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وقد كادت الشمس أن تؤوب فقال يا بلال أنصت لي الناس فقام بلال فقال أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصت الناس فقال :" معشر الناس أتاني جبرائيل عليه السلام آنفا فأقرَأني من ربي السلام وقال إن الله عز وجل غفر لأهل عرفات وأهل المشعر وضمن عنهم التبعات . فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله هذا لنا خاصة ؟ قال :" هذا لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة " فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كثر خير الله وطاب " .[177]

التبعات : ما يتعلق بحقوق العباد .

- وعن طلحة بن عبيد الله بن كريز - رحمه الله -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

---

[174] - حسن : رواه البزار 6177والطبراني 13566وابن حبان في صحيحه 1887واللفظ له . انظر صحيح الترغيب والترهيب (2/ 17)1155 , التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (3/ 357)

[175] - المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ص: 185) لمحمد حسن شرّاب وانظر كذلك معجم البلدان (4/ 70)

[176] - رواه مسلم رقم (1348) والنسائي 5 / 251 و 252 وابن ماجه 3014. قال الألباني عن زيادة رزين : (صحيح لغيره) انظر صحيح الترغيب والترهيب (2/ 16)1154

[177] - صحيح لغيره : قال المنذري : روى ابن المبارك عن سفيان الثوري عن الزبير بن عدي . انظر : صحيح الترغيب والترهيب (2/ 16)1151

قال: «ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر، ولا أدحر ولا أحقر، ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أري يوم بدر، فإنه قد رأى جبريل يزع الملائكة " [178]

قال ابن عبد البر[179] :

فيه دليل على الترغيب في الحج ومعنى هذا الحديث محفوظ من وجوه كثيرة

وفيه دليل على أن كل من شهد تلك المشاهد يغفر الله له إن شاء الله

وفيه أن شهود بدر أفضل من كل عمل يعمله الإنسان بعده إلى يوم القيامة نفلا كان أو فرضا لأن هذا القول كان منه صلى الله عليه في حجة الوداع

وفيه الخبر عن حسد إبليس وعداوته لعنه الله

وفيه دليل على أن الحسود يجد في ذلة لعدمه ما أوتيه المحسود

وأما قوله أصغر واقحر وأغيظ فمستغن عن التفسير لوضوح معاني ذلك عند العامة و الخاصة وأما قوله أدحر فمعناه أبعد من الخير وأهون والأدحر المطرود المبعد من الخير المهان يقال أدحره عنك أي أطرده وأبعده

وأما قوله يزع الملائكة فقال أهل اللغة معنى يزع يكف ويمنع إلا أنها ها هنا بمعنى يعبيهم ويرتبهم للقتال ويصقهم وفيه معنى الكف لأنه يمنعهم عن الكلام من أن يشف بعضهم على بعض ويخرج بعضهم عن بعض في الترتيب قالوا ومنه قول الله عز وجل وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون

وقال الزرقاني [180] ":

---

[178] - أخرجه مالك في الموطأ مرسلا 1 / 422 في الحج، باب جامع الحج، قال الزرقاني في " شرح الموطأ ": والبغوي في شرح السنة 4/ 94 .قال البيهقي في فضائل الأوقات (ص: 355) :" هذا مرسل حسن، وروي من وجه آخر ضعيف عن طلحة، عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم" وحسنه ابن عبد البر في التمهيد 1 / 115 وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الترغيب 739.

[179] - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (1/ 116)

[180] - شرح الزرقاني على الموطأ (2/ 595)

وقيل معناه: يكفهم، قال ابن حبيب: وليس كذلك إذ لو رأى ذلك لأحبه، ولكنه رآه يعبيهم للقتال، والمعبي يسمى وازعا ومنه قوله تعالى: {وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون} [النمل: 17] أي يحبس أولهم على آخرهم .

**مسح الركنين اليمانيين كفارة للخطايا :**

- وعن عبيد بن عمير -رحمه الله- «أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يزاحمه ؟ فقال: إن أفعل، فإني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن مسحهما كفارة للخطايا، وسمعته يقول: من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه: كان كعتق رقبة يقول: لا يرفع قدما، ولا يضع قدما، إلا حط الله عنه بها خطيئة، وكتب له بها حسنة» .

وفي رواية النسائي أنه قال له: «يا أبا عبد الرحمن، ما أراك تستلم إلا هذين الركنين؟ قال: إني سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: إن مسحهما يحطان الخطيئة، وسمعته يقول: من طاف سبعا، فهو كعتق رقبة» [181].

**الاستغفار سبب لتكفير الذنوب :**

قال تعالى :

[ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ] [النساء: 110]

- [ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ] [آل عمران: 135]

- عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " ما من رجل يذنب ذنبا، ثم يقوم فيتطهر، ثم يصلي، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له".

---

[181] - صحيح : أخرجه الترمذي رقم (959) في الحج، باب ما جاء في استلام الركنين، والنسائي 5 / 221 في الحج، باب ذكر الفضل في الطواف بالبيت، وأخرجه أيضا أحمد في المسند 2 / 11 قال الترمذي: حديث حسن.

انظر: صحيح سنن النسائي والتعليق على ابن خزيمة (2729) و التعليق الرغيب (2 / 120) تحقيق الألباني

ثم قرأ هذه الآية: [ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ] [ آل عمران: 135].[182].

- وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن رجلا أذنب ذنبا، فقال: رب إني أذنبت ذنبا فاغفره. فقال الله عز وجل عبدي عمل ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي، ثم عمل ذنبا آخر فقال: رب، إني عملت ذنبا فاغفره. فقال تبارك وتعالى: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي. ثم عمل ذنبا آخر فقال: رب، إني عملت ذنبا فاغفره لي. فقال عز وجل: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا آخر فقال: رب، إني عملت ذنبا فاغفره , فقال عز وجل: عبدي علم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، أشهدكم أني قد غفرت لعبدي، فليعمل ما شاء".[183]

ففيه دليل على أن المصر فى مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له مغلبًا لخشيته التى جاء بها وهى اعتقاده، وأن له ربا خالقا يعذبه ويغفر له واستغفاره إياه على ذلك، يدل على ذلك قوله: (مَن جَاء بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) [الأنعام: 160] ، ولا حسنة أعظم من توحيد الله والإقرار بوجوده والتضرع إليه فى المغفرة. فإن قيل: فإن استغفاره ربه توبة منه، ولم يكن مصرًا قيل له: ليس الاستغفار أكثر من طلب غفرانه، وقد يطلب الغفران المصر والنائب، ولا دليل فى الحديث على أنه قد كان تاب مما سأل الغفران منه؛ لأن التوبة الرجوع من الذنب والعزم، على ألا يعود إلى مثله والاستغفار لا يفهم منه ذلك، وبالله والتوفيق.[184]

-وعن أخشن السدوسى قال: دخلت على أنس فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " والذى نفسى بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم " [185].

---

[182] - سبق تخريجه أعلاه وصححه ابن حبان 623.
[183] - أخرجه أحمد (296/2) والبخاري رقم (5707) و مسلم في صحيحة برقم (2758) .

[184] - شرح صحيح البخارى (10/ 503- 504) لابن بطال ( ت 449 هج )

[185] - صحيح لغيره : أخرجه أحمد 13493والبخاري في "التاريخ الكبير" 65/2 وأبو يعلى (4226) ، والضياء (1545). قال الشوكاني في الفتح الرباني :" رجال إسناد ثقات ". وتتمة الحديث " والذي

التوحيد والدعاء مع الرجاء من أسباب المغفرة :

- عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: (يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي.

يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك.

يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة) [186].

في هذا الحديث بشارة عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصى من أنواع الفضل والإحسان والرأفة والرحمة والامتنان، ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم بضالته لو وجدها"[187]

" قوله ( إنك ما دعوتني ورجوتني ) ما مصدرية ظرفية أي ما دمت تدعوني وترجوني يعني في مدة دعائك ورجائك .

(غفرت لك على ما كان فيك ) أي من المعاصي وإن تكررت وكثرت

( ولا أبالي ) أي والحال أني لا أتعظم مغفرتك علي وإن كان ذنبا كبيرا أو كثيرا .

قال الطيبي في قوله ( ولا أبالي ) معنى لا يسأل عما يفعل

(عنان السماء ) بفتح العين أي سحابها وقيل ما علا منها أي ظهر لك منها إذا رفعت رأسك إلى السماء

قال الطيبي (العَنان ) السحاب وإضافتها إلى السماء تصوير لارتفاعه وأنه بلغ مبلغ السم اء

---

نفس محمد بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون الله فيغفر لهم ".

[186] - حسن : رواه الترمذى 3540 وقال: حديث حسن صحيح.

انظر الصحيحة 127، الروض النضير 432، المشكاة 4336، الترغيب 268/2.

[187] - رواه مسلم في التوبة باب الحض على التوبة رقم 2675.

( بقراب الأرض ) بضم القاف ويكسر أي بما يقارب ملؤها

(خطايا) تمييز قراب أي بتقدير تجسمها لا تشرك بي شيئا الجملة حال من الفاعل أو المفعول على حكاية الحال الماضية لعدم الشرك وقت اللقي بقرابها مغفرة

قال الطيبي ( ثم ) هذه للتراخي في الإخبار وأن عدم الشرك مطلوب أولي ولذلك قال لقيتني وقيد به وإلا لكان يكفي أن يقال خطايا لا تشرك بي

قال القارىء فائدة القيد أن يكون موته على التوحيد "[188].

قال ابن رجب في شرح الأربعين[189]: أسباب المغفرة ثلاثة :

أحدها: الدعاء مع الرجاء.

والثاني: الاستغفار ولو عظمت الذنوب وبلغت الكثرة عنان السماء.

والثالث: التوحيد وهو السبب الأعظم فمن فقده فقد المغفرة، ومن جاء به فقد أتي بأعظم أسباب المغفرة. قال الله تعالى: إِنّ اللّه َ لا َ يَغْفِرُ أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ [ النساء: 116]

والاستغفار: طلب المغفرة، والمغفرة: هي وقاية شر الذنوب مع سترها. وقد كثر في القرآن ذكر الاستغفار، فتارة يؤمر به،

كقوله تعالى: واستغفروا الله إن الله غفور رحيم [البقرة: 199] ، وقوله: وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه [هود: 3] .

وتارة يمدح أهله، كقوله: والمستغفرين بالأسحار [آل عمران: 17] [الذاريات: 18] ، وقوله: والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله [آل عمران: 135] .

وتارة يذكر أن الله يغفر لمن استغفره، كقوله تعالى: ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه

---

188 - تحفة الأحوذي (9/ 368)

189 - [شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (ص: 137- 138) و مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 36)]

ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما [النساء: 110] .

وكثيرا ما يقرن الاستغفار بذكر التوبة، فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان، والتوبة عبارة عن الإقلاع من الذنوب بالقلوب والجوارح.

وتارة يفرد الاستغفار، ويرتب عليه المغفرة، كما ذكر في هذا الحديث وما أشبهه، فقد قيل: إنه أريد به الاستغفار المقترن بالتوبة، وقيل: إن نصوص الاستغفار المفردة كلها مطلقة تقيد بما ذكر في آية " آل عمران " من عدم الإصرار؛ فإن الله وعد فيها بالمغفرة لمن استغفره من ذنوبه ولم يصر على فعله، فتحمل النصوص المطلقة في الاستغفار كلها على هذا المقيد، ومجرد قول القائل: اللّهم اغفر لي - طلب منه للمغفرة ودعاء بها، فيكون حكمه حكم سائر الدعاء، فإن شاء الله أجابه وغفر لصاحبه، لا سيما إذا خرج عن قلب منكسر بالذنب أو صادف ساعة من ساعات الإجابة كالأسحار وأدبار الصلوات. ويروى عن لقمان عليه السلام أنه قال لابنه: يا بني عود لسانك: اللّهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلا.[190]

وقال الحسن: أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم أينما كنتم، فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة.

فأفضل الاستغفار ما اقترن به ترك الإصرار، وهو حينئذ توبة نصوح .

وسئل الأوزاعي عن الاستغفار: أيقول: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، فقال: إن هذا لحسن، ولكن يقول: رب اغفر لي حتى يتم الاستغفار.

وأفضل أنواع الاستغفار: أن يبدأ العبد بالثناء على ربه، ثم يثني بالاعتراف بذنبه، ثم يسأل الله المغفرة كما في حديث شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللّهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[191].

---

[190] - ذكره حكيم الترمذي في " نوادر الأصول " 294/2.
[191] - خرجه البخاري في " صحيحه " 83/8 (6306) و88/8 (6323)

وفي " الصحيحين " [192] عن عبد الله بن عمرو «أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم» .

ومن أنواع الاستغفار أن يقول العبد " أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه " [193]. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قاله، غفر له وإن كان فر من الزحف .[194]

أقسام الاستغفار :

استغفار المذنبين : وهو استغفار عامة الناس

استغفار الأولياء والصالحين : يستغفرون الله على تقصيرهم في عبادة الله تعالى .

استغفار الأنبياء : قصد شكر الله تعالى كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عطاء قال: " دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها، فقال عبد الله

ابن عمير: حدثينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فبكت، وقالت: " قام ليلة من الليالي فقال: يا عائشة ذريني أتعبد لربي، قالت: قلت: و الله

إني لأحب قربك، وأحب ما يسرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، فلم يزل

يبكي حتى بل حجره، ثم بكى. فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، وجاء بلال يؤذن

بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من

ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟ " لقد نزلت علي الليلة آيات ويل لمن

---

[192] - صحيح البخاري 211/1 (834) ، وصحيح مسلم 74/8 (2705) (48)

[193] - صحيح : خرجه أبو داود (1517) والترمذي. (3577) [ انظر التعليق الرغيب (2 / 269) ، صحيح أبي داود (1358)]

[194] - [ جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (3/ 1171) و ت الأرنؤوط (2/ 407- 413)

قرأها ولم يتفكر فيها: إن في خلق السموات والأرض الآية "[195].

- وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه -: قال: « قام النبي - صلى الله عليه وسلم- حتى تورمت قدماه، فقيل له: قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبدا شكورا؟» .

وفي رواية: «إن كان النبي - صلى الله عليه وسلم- ليقوم - أو ليصلي - حتى ترم قدماه - أو ساقاه- فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبدا شكورا؟» .

وفي أخرى: «حتى ترم أو تنتفخ» .[196]

- وعن عائشة - رضي الله عنها -: قالت: «قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى تفطرت قدماه»

وفي أخرى: «كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا؟ قالت: فلما بدن وكثر لحمه صلى جالسا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ، ثم ركع» .

فوائد حديث الباب :

1 سعة فضل الله عزّ وجلّ ومغفرة ذنوب عباده.

2 من أسباب مغفرة الذنوب دعاء الله ورجاؤه من غير يأس.

3 فضل الاستغفار مع التوبة، وأنّ الله يغفر للمستغفر ذنوبه ولو بلغت في الكثرة ما بلغت.

4 أنّ الشركَ بالله هو الذنب الذي لا يُغفر، وأنّ ما سواه تحت مشيئة الله.

---

[195] - رواه أبو الشيخ ابن حبان في " أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم " (200 - 201)

وابن حبان في " صحيحه " (523 - الموارد)وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (1/ 147)

[196] - رواه البخاري 8 / 449 في تفسير سورة الفتح، باب قوله: {ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر} ، و 3 / 12 في التهجد تعليقا، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم، ومسلم رقم (2820) في صفات المنافقين، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة.

5 فضل الإخلاص، وأنَّ الله يُكفِّر به الذنوب [197].

- وخرج مسلم في صحيحه من حديث معزوز بن سويد عن أبى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: (من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بقرابها مغفرة)[198] .

قوله تعالى ( وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ...) هذا الحديث من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة ظاهره...ومعناه : من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي والتوفيق والإعانة وإن زاد زدت فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها ولم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه

قوله تعالى في رواية محمد بن جعفر وإذا تلقاني بباع جئته أتيته هكذا هو في أكثر النسخ جئته أتيته وفي بعضها جئته بأسرع فقط وفي بعضها أتيته وهاتان ظاهرتان وا لأول صحيح أيضا والجمع بينهما للتوكيد وهو حسن لا سيما عند اختلاف اللفظ والله أعلم "[199]

التسبيح يكفر الذنوب :

- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قال: سبحان الله وبحمده في يومه مئة مرة، حطت خطاياه وإن كانت مثل زَبَد البحر " [200].

- وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من سبح في دبر صلاة الغداة مائة

---

[197] - [ نقلا من فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله (ص: 137) لعبد المحسن العباد ]

[198] - أخرجه مسلم في صحيحه (4/ 2068)22 - (2687)

[199] - انظر شرح النووي على مسلم (17/ 3 - 4)

[200] - أخرجه البخاري 107/8 (6405) ، و مسلم 68/8 (2692) (29) .

تسبيحة، وهلل مائة تهليلة، غفرت له ذنوبه، ولو كانت مثل زبد البحر "[201] .

- وعنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير في يوم مئة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أفضل من ذلك " [202].

- وعن أنس: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم – قال : " إن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر تنْفُضُ الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها "[203].

- وعن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله اصطفى من الكلام أربعا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله، كتب الله له عشرين حسنة، أو حط عنه عشرين سيئة، ومن قال: الله أكبر، فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله، فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين، من قبل نفسه، كتبت له ثلاثون حسنة، أو حط عنه ثلاثون سيئة "[204]

- وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه ذنوبه، ولو كانت أكثر من زبد البحر "[205]

---

[201] - صحيح الإسناد : أخرجه مالك في الموطأ 230 / 713 و النسائي (3/ 79)1354 وابن ماجه 382 . انظر صحيح سنن النسائي .

[202] - أخرجه البخاري 153/4 (3293) ، و106/8 (6403) ، و مسلم 68/8(2191) (28) .

[203] - أخرجه أحمد في " مسنده " 152/3و البخاري في " الأدب المفرد " (634) ، والطبراني في " الدعاء " (1688) .وصححه الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرحه للأربعين النووية الحديث 18

[204] - إسناده صحيح على شرط مسلم.

أخرجه أحمد 8012 , 8093 , 11305, 11327 والنسائي في "اليوم والليلة" (840) ، والحاكم 512/1 وابن أبي شيبة 428/10 والبزار (3074- كشف الأستار) ، وابن عبد البر في "التمهيد" 47/6 [ انظر مسند أحمد ط الرسالة (17/ 406)تح شعيب الأرنؤوط ]

[205] - إسناده حسن : أخرجه أحمد 6479 , 6973 و الترمذي (3460) ، والنسائي في "عمل اليوم

- وعنه قال , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"خلتان من حافظ عليهما، أدخلتاه الجنة، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل " قالوا: وما هما يا رسول الله؟ قال: " أن تحمد الله وتكبره وتسبحه في دبر كل صلاة مكتوبة عشرا ، عشرا، وإذا أويت إلى مضجعك تسبح الله وتكبره وتحمده مائة مرة، فتلك خمسون ومائتان باللسان، وألفان وخمس مائة في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين، وخمس مائة سيئة؟ " قالوا: كيف من يعمل بهما قليل؟ قال: " يجيء أحدكم الشيطان في صلاته، فيذكره حاجة كذا وكذا، فلا يقولها، ويأتيه عند منامه، فينومه، فلا يقولها " قال: ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدهن بيده " [206].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمده ثلاثا وثلاثين وكبره ثلاثا وثلاثين فتلك تسع وتسعون وقال تمام المئة لا إله إلا الله وحده لا شريك له , له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . غفرت له خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" [207]

-وعن علي بن أبي طالب[208] رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه

---

الليلة" (124) و (822) والحاكم 503/1 و البغوي (1281). حسن إسناده الألباني في التعليق الرغيب (2 / 249) والأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد ط الرسالة (11/ 15)

[206] - صحيح :

أخرجه أحمد 6498 , 6910 ، والبخاري في "الأدب المفرد" (1216) ، والترمذي (3410) ، والنسائي في "المجتبى" 74/3 وفي "الكبرى" (10655) وابن ماجه (926) ، وابن حبان (2012) و (2018) و الحميدي (583) وعبد الرزاق في "المصنف" (3189) و (3190) ، ومن طريقه عبد بن حميد في "المنتخب من المسند" (356) ، وابن أبي شيبة 233-234/10 ، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (749)

[ انظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (3/ 426) و الكلم الطيب (112) , و تخريج المشكاة (2406) , وصحيح أبي داود (1346)]

[207] - أخرجه أحمد 371/2، ومسلم "597"

[208] - علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أمير المؤمنين أبو الحسن الهاشمي ويكنى أيضا أبا تراب، أحد السابقين الأولين، ربي في حجر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يفارقه، شهد بدرا وما بعدها إلا غزوة تبوك. فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبب تأخيره له بالمدينة: "ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى" (البخاري (8/ 4416/141) ومسلم (4/ 2404/1870).
وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد.
قال ابن مسعود: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي. وقال ابن عباس: إذا حدثنا ثقة بفتيا عن

وسلم: " يا علي ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر لك ـ مع أنه مغفور لك ـ: لا إله إلا الله العلي العظيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين"[209]

**لا إله إلا الله دبر صلاة الفجر والمغرب عشر مرات تمحو عشر سيئات :**

- عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي، ويميت وهو على كل شيء قدير، عشر مرات: كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه، وحرس من الشيطان، ولم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله» [210].

- وعن أبي أيوب الأنصاري [211]عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: " «من قال

---

علي لم نتجاوزها. وعن جسرة قالت: ذكر عند عائشة صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: علي، قالت: أما إنه أعلم من بقي بالسنة. وقال مسروق: انتهى علم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى عمر وعلي وعبد الله. وقال أحمد: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه. .
قال الحسن بن صالح بن حي : تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فقال: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب. وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : "من كنت مولاه فعلي مولاه". ( الترمذي (5/ 3713/591) وقال: "هذا حديث حسن صحيح")
وقال صلى الله عليه وسلم : يوم خيبر: "لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه، فأعطاها عليا رضي الله عنه" رواه الشيخان ( البخاري (6/ 137 - 138/ 2942) ومسلم (4/ 2406/1872).
أجمع المسلمون على أنه قتل شهيدا، وما على وجه الأرض بدري أفضل منه، ضربه ابن ملجم المرادي صبيحة سابع عشرة من رمضان سنة أربعين من الهجرة بالكوفة.[ الإصابة (4/ 564 - 570) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 167- 168) ]
[209] - صحيح لغيره : أخرجه ابن حبان (6928) وانظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (10/ 67) و الروض النضير (679 و 717) للشيخ الألباني .

[210] - حسن لغيره ( دون ثني الرجلين ) : أخرجه الترمذي رقم (3470) , وقد حسنه الحافظ ابن حجر في " تخريج الأذكار " بعد ذكر طرقه، ولذلك قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب،انظر صحيح الترغيب والترهيب (1/ 113)472 – ويشهد له حديث أبي أيوب الموالي .

[211] - أبُو أيُّوب الأ َنصاري (000 - 52 هـ = 000 - 672 م)
خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيُّوب الأ َنصاري، من بني النجار: صحابي، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد.
عن أبي رهم, أن أبا أيوب حدثه: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نزل في بيتنا الأسفل, وكنت في الغرفة, فأهريق ماء في الغرفة, فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء, ونزلت فقلت: يا رسول

حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات ; كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكن له كعشر رقاب، وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن ; فإن قالها حين يمسي فمثل ذلك» " [212].

ولفظ رواية ابن حبان : عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له بهن عشر حسنات ومحي بهن عنه عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له عدل عتاقة أربع رقاب وكن له حرسا من الشيطان حتى يمسي ومن قالهن إذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح".

- وعن عمارة بن شبيب السبئي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات على إثر المغرب بعث الله له مسلحة يحفظونه من الشيطان حتى يصبح، وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات "[213]

---

الله, لا ينبغي أن نكون فوقك, انتقل إلى الغرفة, فأمر بمتاعه فنقل ومتاعه قليل, قلت: يا رسول الله, كنت ترسل بالطعام, فأنظر, فإذا رأيت أثر أصابعك وضعت فيه يدي [أخرجه مسلم "2053" "171" بنحوه ].

عن أبي أيوب قال: أقرعت الأنصار أيهم يؤوي رسول الله -صلى الله عليه وسلم, فقرعهم أبو أيوب, فكان إذا أهدي لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- طعام أهدي لأبي أيوب, فدخل أبو أيوب يوما, فإذا قصعة فيها بصل, فلم يأكل منها, وقال: "إنه يغشاني ما لا يغشاكم".[ ضعيف: أخرجه "5/ 414"]

وكان شجاعا صابرا تقيا محبا للغزو والجهاد. عاش إلى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة, فرحل إلى الشام. ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازيا, فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدوّ, فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية. له 155 حديثا ولعبد الحفيظ بن عثمان القاري الطائفي (جلاء القلوب وكشف الكروب في مناقب سيّدنا أبي أيوب - ط) [طبقات ابن سعد 3: 49 والإصابة 1: 405 وسير أعلام النبلاء ط الحديث (4/ 55)و الأعلام للزركلي (2/ 295- 296)]

[212] - صحيح : رواه أحمد 23568،وابن حبان 2023 والطبراني في المعجم الكبير رقم : 3883 , 3884 وفي مسند الشاميين 928 . قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 112)16984 : ورجال أحمد ثقات، وكذلك بعض أسانيد الطبراني ". وصححه الأرنؤوط شعيب في تحقيقه لمسند أحمد ط الرسالة (38/ 545)

[213] - أخرجه الترمذي (5/ 544)3534 وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن

قوله ( على أثر المغرب ) : بفتح الهمزة والمثلثة أو بكسر الهمزة وسكون المثلثة أي بعده

( بعث الله له مسلحة ) : قال في النهاية المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر.

والمرقب يكون فيه أقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له وجمع المسلح مسالح .( عشر حسنات موجبات ) : أي للجنة
( موبقات ) : بكسر الموحدة أي مهلكات

(وكانت له بعدل عشر رقبات ) : أي مثل عتقها . والعدل بفتح العين وكسرها بمعنى المثل وقيل بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر من الجنس وقيل بالعكس " [214]

وقال ابن رجب الحنبلي[215] : " والأحاديث في هذا كثيرة جدا يطول ذكرها . وسئل الحسن عن رجل لا يتحاشى عن معصية إلا أن لسانه لا يفتر من ذكر الله، قال: إن ذلك لعون حسن.

وسئل الإمام أحمد عن رجل اكتسب مالا من شبهة : صلاته وتسبيحه يحط عنه شيئا من ذلك؟ فقال: إن صلى وسبح يريد به ذلك، فأرجو، قال الله تعالى :

[ خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ] [ التوبة: 102. ] .

وقال عطاء: من جلس مجلسا من مجالس الذكر، كفر به عشرة مجالس من مجالس الباطل [216].

---

سعد، ولا نعرف لعمارة بن شبيب سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الألباني : (حسن لغيره) انظر صحيح الترغيب والترهيب (1/ 113)(473 -

[214] - تحفة الأحوذي (9/ 362)

[215] - جامع العلوم والحكم (2/ 501) ت ماهر الفحل

[216] - أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " 313/3.

وقال شويس العدوي [217] - وكان من قدماء التابعين - إن صاحب اليمين أمير - أو قال: أمين - على صاحب الشمال، فإذا عمل ابن آدم سيئة، فأراد صاحب الشمال أن يكتبها، قال له صاحب اليمين: لا تعجل لعله يعمل حسنة، فإن عمل حسنة، ألقى واحدة بواحدة، وكتبت له تسع حسنات، فيقول الشيطان: يا ويله من يدرك تضعيف ابن آدم [218].

قال عبد الله، يعني: ابن مسعود: وددت أني صولحت على أن أعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة . وهذا إشارة منه إلى أن الحسنة يمحى بها التسع خطيئات، ويفضل له ضعف واحد من ثواب الحسنة، فيكتفي به، والله أعلم " [219].

**البكاء على الخطيئة يحط الخطايا :**

قال مالك بن دينار: البكاء على الخطيئة يحط الخطايا كما تحط الريح الورق اليابس[220] .

وجاء في الحديث :

- عن عقبة بن عامر[221]، قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة ؟ قال: " أملك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك " [222]

---

[217] - هو شويس بن حياش العدوي، أبو الرقاد البصري. انظر: تهذيب الكمال 412/3(2768) .

[218] - أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " 255/3.

[219] - أخرجه: وكيع بن الجراح في " الزهد " (277) ، وابن أبي شيبة (34543) .

[220] - جامع العلوم والحكم (2/ 501) ت ماهر الفحل .

[221] - عُقْبَةُ بن عَامِرٍ الجُهَنِيُّ المِصْرِيُّ الإِمَامُ، المُقرِئُ صَاحِبُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.
وَكَانَ عَالِماً، مُقرِئاً، فَصِيْحاً، فَقِيْهاً، فَرَضِيّاً، شَاعِراً، كَبِيْرَ الشَّأْنِ . وَهُوَ كَانَ البَرِيْدَ إِلَى عُمَرَ بِفَتْحِ دِمَشْقَ.
عَنْ عُقْبَةَ قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الشَّامِ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَدَخَلْتُ المَدِيْنَةَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ لِي عُمَرُ: هَلْ نَزَعْتَ خُفَّيْكَ؟
قُلْتُ: لاَ . قَالَ: أَصَبْتَ السُّنَّةَ .قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: شَهِدَ صِفِّيْنَ مَعَ مُعَاوِيَةَ .
وَقَالَ ابْنُ يُوْنُسَ: شَهِدَ فَتحَ مِصْرَ، وَاخْتَطَّ بِهَا، وَوَلِيَ الجُنْدَ بِمِصْرَ لِمُعَاوِيَةَ، ثُمَّ عَزَلَهُ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِيْنَ، وَأَغْزَاهُ البَحْرَ، وَكَانَ يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ، وَقَبْرُهُ بِالمُقَطَّمِ.( جبل بمصر )
وَعَنْ عُقْبَةَ، قَالَ: بَايَعْتُ رَسُوْلَ اللهِ عَلَى الهِجْرَةِ، وَأَقَمْتُ مَعَهُ . وَكُنْتُ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ( موضع مظلل في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه). وَكَانَ عُقْبَةُ مِنَ الرُّمَاةِ المَذْكُوْرِيْنَ.
وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحُبُلِيِّ: أَنَّ عُقْبَةَ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتاً بِالقُرْآنِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: اعْرِضْ عَلَيَّ. فَقَرَأَ، فَبَكَى عُمَرُ. مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِيْنَ. انظر سير أعلام النبلاء ط الرسالة (2/ 467-468)

[222] - أخرجه الترمذي (4/ 605)2406 (ت شاكر ) وقال : «هذا حديث حسن» وصححه الألباني انظر ( الصحيحة 890 )

وجاء في رواية عن أحمد [223] بسنده عن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: " يا عقبة بن عامر! صِلْ من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك ". قال: ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: " يا عقبة بن عامر! أملك لسانك، وابك على خطيئتك، وليسعك بيتك ". قال: ثم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : " يا عقبة بن عامر ألا أعلمك سورا ما أنزلت في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلهن، لا يأتين عليك ليلة إلا قرأتهن فيها ، [ قل هو الله أحد ] و [ قل أعوذ برب الفلق ] و [ قل أعوذ برب الناس ] ".

قال في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح [224]:

- (وعن عقبة بن عامر) أي: الجهني

(قال: لقيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: ما النجاة ؟) أي: ما نجاة هذا الأ مر حتى نتعلق به، أو ما الخلاص عن الآفات حتى أحترس به؟

(فقال: أملك عليك لسانك) بفتح الهمزة وكسر اللام أي: احفظ لسانك عما ليس فيه خير كما قاله شارح، والأظهر أن معناه أمسك لسانك حافظا عليك أمورك، مراعيا لأحوالك، ففيه نوع من التضمين، وفي النهاية أي: لا تجره إلا بما يكون لك لا عليك اهـ. وهو حاصل المعنى كما لا يخفى. وعن بعضهم أي: اجعل لسانك مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعته، فأمسكه عما يضرك وأطلقه فيما ينفعك اهـ...والله أعلم.

(وليسعك) : بكسر اللام ويسكن (بيتك) بأن تسكن فيه ولا تخرج منه إلا لضرورة، ولا تضجر من الجلوس فيه، بل تجعله من باب الغنيمة فإنه سبب الخلاص من الشر والفتنة ؛ ولذا قيل : هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت إلى أن يموت.

قال الطيبي: الأمر في الظاهر وارد على البيت، وفي الحقيقة على المخاطب أي: تعرض لما هو سبب للزوم البيت من الاشتغال بالله، والمؤانسة بطاعته، والخلوة عن الأغيار .

(وابك على خطيئتك) . أي: ابك إن تقدر، وإلا فَتَبَاكَ نادما على معصيتك فيما سبق من أيام حياتك. قال الطيبي: ضمن بكى معنى الندامة ، وعداه بِعَلَى أي: اندم على

---

223 - (4 / 158) بإسناد صحيح انظر الصحيحة رقم (891)

224 - (7/ 3039)4838

خطيئتك باكيا ".

وأضاف ابن رجب الحنبلي قائلا [225] : " فلا يخلص العبد من ضيق الذنوب عليه وإحاطتها به إلا بالتوبة والعمل الصالح كان بعض السلف يردد هذين البيتين بالليل ويبكي بكاء شديدا :

ابك لذنبك طول الليل مجتهدا ... إن البكاء معول الأحزان

لا تنس ذنبك في النهار وطوله ... إن الذنوب تحيط بالإنسان "

**الصدقة تطفئ الخطيئة وكذلك صلاة الرجل في جوف الليل :**

- عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة: " أعاذك الله من إمارة السفهاء "، قال: وما إمارة السفهاء؟، قال: " أمراء يكونون بعدي، لا يقتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني، ولست منهم، ولا يردوا علي حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني وأنا منهم، وسيردوا علي حوضي. يا كعب بن عجرة، الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة قربان - أو قال: برهان - يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت , النار أولى به. يا كعب بن عجرة، الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها " [226]

قوله: "ليسوا مني" قال السندي: أي: من أهل طريقتي، بيان لمباينة الطريقين، ويحتمل أن المراد بهذا الكلام بيان الانقطاع والتبري.

"ولا يردوا". حذف النون للتخفيف، أو لكونه عطفا على محل جملة "فأولئك ليسوا مني" بناء على أنه مجزوم لكونه جوابا لمن في قوله: "فمن صدقهم".

قلنا: وفي "المصنف" وعبد بن حميد و"المستدرك ": "ولا يردون" بإثبات النون وهو

---

[225]- شرح حديث لبيك اللهم لبيك (ص: 111)

[226] - صحيح : عبد الرزاق (20719) ، ومن طريقه أخرجه أحمد 14441وعبد بن حميد (1138) ، وابن حبان (4514) ، والحاكم 422/4.وأخرجه الترمذي (614) انظر التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (3/ 257) , التعليق الرغيب(3/ 350)، الظلال(756) .

الجادة.

وكذلك قوله: "وسيردوا" والوجه إثباتها، كما في المصنف وعبد بن حميد وابن حبان و الحاكم.

"جنة"، أي: وقاية من النار، أو من الشهوات المؤدية إليها.

"تطفئ الخطيئة"، أي: تكفرها، لدعاء الفقير للمصدق بالمغفرة أو بالتوبة أو بالتوفيق.

"قربان" بالضم كالبرهان، أي: قربة عظيمة إلى الله لما فيها من الخشوع والركوع و السجود.

"برهان"، أي: دليل على صدقه.

"لا يدخل الجنة لحم"، أي: صاحب لحم.

"السحت": الحرام.

"الناس غاديان"، أي: قسمان أول النهار لمقصد من المقاصد، إما أن يكون ذلك المقصد مؤديا إلى الجنة أو إلى النار، وإلى الأول أشار بقوله: "فمبتاع"، أي: مشتر "نفسه" بـ النصب، أو بالجر على الإضافة، أي مشتر نفسه بعمل يستحق به الجنة "فمعتقها"، أي: مخلصها من النار.

"وبائع نفسه" مثل الأول، أي: بالعمل الذي يستحق به الحرمان عن الجنة والدخول في النار، "فموبقها"، أي: مهلكها بالدخول في النار، والله تعالى أعلم.[227]

- وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: " كنت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في سفر، فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة، ويباعدني من النار، قال: لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه :

تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج

---

[227] - انظر مسند أحمد ط الرسالة (22/ 334 - 333) تعليق شعيب الأرنؤوط .

البيت، ثم قال:

ألا أدلك على أبواب الخير؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا قوله تعالى: [ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ... ] الآية [السجدة: 16] ثم قال:

ألا أخبرك برأس الأمر وعموده، وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد . ثم قال:

ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟. قلت: بلى يا رسول الله، قال: كف عليك هذا - وأشار إلى لسانه - قلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال: على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم؟ " [228]

.

وعند أحمد [229] ( الصوم جنة، والصدقة وقيام العبد في جوف الليل يكفر الخطايا )،

وعند الحارث بن أبي أسامة في مسنده [230] ( والصدقة طهور , وقيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة )

وأورد المنذري في الترغيب والترهيب [231]( وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ).وهي ليست في أكثر نسخ الترمذي كما أشار إلى ذلك محقق جامع الأصول [232].

قوله : ( «والصدقة تطفئ الخطيئة» ) أي التي تجر إلى النار. يعني تذهبها وتمحو أثرها أي إذا كانت متعلقة بحق الله تعالى، وإذا كانت من حقوق العباد فتدفع تلك الحسنة

---

[228] - أخرجه أحمد (231/5) والترمذي رقم (2619) والنسائي في "الكبرى" (11394)وابن ماجة (3973) والبغوي في شرح السنة 1 /25- 26 رقم 12 . وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (رقم2866).

[229] - المسند ط الرسالة (36/ 387)رقم 22068

[230] - رقم 12 .

[231] - 3 / 339

[232] - 9 / 534 , والمحقق هو الشيخ عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله تعالى .

إلى خصمه عوضا عن مظلمته

( «كما يطفئ الماء النار» ) لتنافي آثارهما بإيجاد الله تعالى سبحانه، إذ الأشياء لا تعمل بطبعها، فلا الماء يروي، ولا الخبز يشبع، ولا النار تحرق.

(وصلاة الرجل) مبتدأ خبره محذوف أي وصلاة الرجل

(في جوف الليل) كذلك، أي تطفئ الخطيئة، أو هي من أبواب الخير، والأول أظهر.

قال القاضي: وقيل: الأظهر أن يقدر الخبر شعار الصالحين كما في جامع الأصول

(ثم تلا) أي قرأ - عليه الصلاة والسلام - {تتجافى جنوبهم} [السجدة: 16] أي تتباعد، وفي النسبة مبالغة لا تخفى {عن المضاجع} [السجدة: 16] أي المفارش والمراقد، و الجمهور على أن المراد صلاة التهجد، وقال بعضهم: المراد إحياء ما بين العشاءين {يدعون ربهم} [السجدة: 16] بالصلاة، والذكر، والقراءة، والدعاء {خوفا} [السجدة: 16] من سخطه {وطمعا} [السجدة: 16] في رحمته {ومما رزقناهم} [السجدة: 16] وبعض ما أعطيناهم {ينفقون} [السجدة: 16] يصرفون في وجوه الخير أي أنهم جامعون بين العبادات البدنية والمالية، عابدون زاهدون {فلا تعلم نفس} [السجدة: 17] أي لا ملك ولا نبي {ما أخفي لهم} [السجدة: 17] جمهور القراء على أنه ماض مجهول، وقرئ بهمزة على المتكلم المعلوم {من قرة أعين} [السجدة: 17] من اللذات التي تقر أعينهم، وتشتهيه أنفسهم، وفي الحديث القدسي: ( «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» [233]) (حتى بلغ يعملون) وهو قوله تعالى: {جزاء بما كانوا يعملون} [السجدة: 17] أي جوزوا جزاء بسبب أعمالهم وبمقابلة أفعالهم وموافقة لأحوالهم ) [234].

- وعن حذيفة [235]رضي الله عنه، قال: قال عمر رضي الله عنه: أيكم يحفظ حديث

---

[233] - أخرجه البخاري 3244, 4779 , 4780 , 7498 ومسلم 2 , 3,4 5( 2824)

[234] - انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1/ 105) لعلي الملا القاري ( ت 1014 هج )

[235] - حذيفة بن اليمان حِسْل بن جابر (واليمان لقب أبيه) يكنى أبا عبد الله، أسلم هو وأبوه .

وكان أبوه أصاب دمًا في قومه، فهرب إلى المدينة وحالف بني عبد الأشهل، فسمّاه قومه اليمان لحِلفه لليَمَانية، . وأرادا شهود بدر فصدهما المشركون، قال حذيفة بن اليمان : ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا: ما نريده، ما نريد

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتنة؟ قال: قلت: أنا أحفظه كما قال، قال: إنك عليه لجريء، فكيف؟ قال: قلت: " فتنة الرجل في أهله، وولده، وجاره، تكفرها الصلاة، والصدقة والمعروف - قال سليمان: قد كان يقول: الصلاة والصدقة ، والأمر بالمعروف - والنهي عن المنكر[236] "

وفي رواية : عن حذيفة قال: كنا جلوساً عند عمر، فقال: أيكم يحفظ قول رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الفتنة؟ قلت: أنا كما قاله. قال: إنك عليه - أو عليها - لجريء. قلت: فتنة الرجل في أهله وماله ولده وجاره، تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي. قال: ليس هذا أريد، ولكن الفتنة التي تموج كما يموج البحر. قال: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً. قال: يكسر أم يفتح؟ قال: يكسر. قال: إذن لا يغلق أبداً.

قلنا: أكان عمر يعلم الباب؟ قال: نعم، كما أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، فهبنا أن نسأل حذيفة، فأمرنا مسروقاً فسأله، فقال: الباب عمر.".

---

إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه الخبر، فقال: «انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم " [مسلم (3/ 1414)98 - (1787)] . وشهدا أحدا فاستشهد اليمان بها، قتله بعض المسلمين وهو يحسبه من المشركين. وشهد حذيفة الخندق وما بعدها. كان من كبار أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو الذي بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الخندق ينظر إلى قريش فجاء بخبر رحيلهم. وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. وكان عمر رضي الله عنه ينظر إليه عند موت من مات منهم، فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدها عمر. وكان حذيفة يقول خيرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الهجرة والنصرة فاخترت النصرة.
سئل حذيفة أي الفتن أشد؟ قال: أن يعرض عليك الخير والشر فلا تدري أيهما تركب.
وقال: لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها.
آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين حذيفة وعمار. وقد ناشده عمر: أأنا من المنافقين؟ فقال: لا، ولا أزكي أحدا بعدك.
وقال حذيفة رضي الله عنه كان الناس يسألون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني. قال أبو نعيم: حدثنا سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى، قال: بلغني أن حذيفة كان يقول: ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابة إلا قد اشترى بعض دينه ببعض. قالوا: وأنت ؟ قال: وأنا والله، إني لأدخل على أحدهم -وليس أحد إلا فيه محاسن ومساوئ- فأذكر من محاسنه، وأعرض عما سوى ذلك، وربما دعاني إلى الغذاء، فأقول: إني صائم، ولست بصائم.
واستعمله عمر - رضي الله عنه - على المدائن، فبقي عليها إلى حين وفاته سنة ست وثلاثين . وتُوُفِّي بعد عثمان بأربعين يومًا. [تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 277) , موسوعة مواقف السلف في العقيدة و المنهج والتربية (1/ 142- 143) ]

[236] - أخرجه البخاري (2/ 113) رقم 1435باب الصدقة تكفر الخطيئة

قال ابن رجب [237]:

أصل الفتنة: الابتلاء والامتحان والاختبار، ويكون تارةً بما يسوء، وتارة بما يسر، كما قال تعالى: [ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ] [الأنبياء: 35] ، وقال: [ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ] [الأعراف: 168] .

وغلب في العرف استعمال الفتنة في الوقوع فيما يسوء.

والفتنة نوعان: أحدهما: خاصة، تختص بالرجل في نفسه. والثاني: عامة، تعم الناس.

- فالفتنة الخاصة: ابتلاء الرجل في خاصة نفسه بأهله وماله وولده وجاره، وقد قال تعالى : [ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ] [التغابن: 15] ؛ فإن ذلك غالباً يلهي عن طلب الآخرة والاستعداد لها، ويشغل عن ذلك.

ولما كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخطب على المنبر، ورأى الحسن والحسين يمشيان ويعثران وهما صغيران، نزل فحملهما، ثم قال : " صدق الله ورسوله ، [ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ] ، إني رأيت هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم أصبر " [238].

وقد ذم الله تعالى من ألهاه ماله وولده عن ذكره، فقال: [ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ] [المنافقون: 9] .

فظهر بهذا : أن الإنسان يبتلى بماله وولده وأهله وبجاره المجاور له، ويفتتن بذلك، فتارةً يلهيه الاشتغال به عما ينفعه في آخرته، وتارةً تحمله محبته على أن يفعل لأجله بعض ما لا يحبه الله، وتارةً يقصر في حقه الواجب عليه، وتارةً يظلمه ويأتي إليه ما يكرهه الله من قول أو فعل، فيسأل عنه ويطالب به ".

وزاد ابن بطال [239] أنواع هذه الفتنة شرحا فقال : " ومن فتنة الأهل أيضًا الإسراف و الغلو في النفقة عليهن، والشغل بأمورهن عن كثير من النوافل،

---

[237] - فتح الباري (4/ 201- 203) .

[238] - صحيح :

أخرجه أحمد (354/5) . وأبو داود (1109) و الترمذي (3774) وأخرجه النسائي (108/3, 192)وابن ماجة (3600) وابن خزيمة (1456، 1801) وتتمة الحديث "حتى قطعت حديثي ورفعتهما " صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 702) , صحيح أبي داود 1016

[239] - شرح صحيح البخاري (4/ 13- 14)

وفتنته في ماله أن يشتد سروره به حتى يغلب عليه، وهذا مذموم، ألا ترى أن النبي لما نظر إلى علم الخميصة في الصلاة ردها إلى أبى جهم وقال: (كاد يفتنني) [240]فتبرأ مما خشي منه الفتنة، وكذلك عرض لأبي طلحة حين كان يصلي في حائطه فطار دبسي [241]فأعجبه فأتبعه بصره ثم رجع إلى صلاته فلم يَدْرِ كمْ صلى، لقد لحقنى في مالي هذا فتنة، فجاء إلى النبي فذكر ذلك له فقال: هو صدقة يا رسول الله فضعه حيث شئت " [242]، ومن فتنة المال أيضًا ألا يصل منه أقاربه، ويمنع معروفه أجانبه،

وفتنته في جاره أن يكون أكثر مالا منه وحالا، فيتمنى مثل حاله، وهو معنى قوله تعالى: [ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ] [الفرقان: 20] ".

قال بدر الدين العيني[243] :

فإن قلتَ : ما النكتة في تعيين هذه الأشياء الخمسة ؟ (قلتُ) الحقوق لما كانت في الأ بدان والأموال والأقوال فذكر من أفعال الأبدان أعلاها وهو الصلاة والصوم قال الله تعالى [ وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ] [ البقرة : 45 ] وذكر من حقوق الأموال أعلاها وهي الصدقة ومن الأقوال أعلاها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "

والفتنة تصيب كل إنسان , لأن الإنسان لا يخلو من أن يكون له مال أو ولد أو جار , فلا يتعوذ الإنسان من الفتنة , بل يتعوذ من مضلاتها , كما قال ابن مسعود t: لا يقل أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ، لأن الله يقول: [ إنّمَا أَمْوَالكُمْ وَأوْلا دُكُمْ فِتْنَةٌ ] [التغابن: 15] فأيكم استعاذ فليستعذ بالله من مضلات الفتن[244].

---

[240] - رواه البخاري 1 / 406 و 407 في الصلاة، باب إذا صلى في ثوب له أعلام، وفي صفة الصلاة، باب الالتفات في الصلاة، وفي اللباس، باب الأكسية والخمائص، ومسلم رقم (556) في المساجد، باب كراهية الصلاة في ثوب له أعلام،

[241] - الدبسي : طائر صغير قيل هو ذكر اليمام .

[242] - أخرجه مالك في الموطأ 1 / 98 في الصلاة، باب النظر في الصلاة إلى ما يشغلك عنها، ولفظه : «أن أبا طلحة الأنصاري كان يصلي في حائطه، فطار دبسي، فطفق يتردد يلتمس مخرجا، فلا يجد، فأعجبه ذلك، فتبعه بصره ساعة، ثم رجع إلى صلاته، فإذا هو لا يدري كم صلى؟ فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة، فجاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فذكر له الذي أصابه في صلاته، وقال: يا رسول الله، هو صدقة فضعه حيث شئت» قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أعلمه يروى من غير هذا الوجه، وهو منقطع .كما ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب 1 / 74 رقم 286.

[243] - في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (5/ 9) .

[244] - شرح صحيح البخاري لابن بطال (4/ 13) . وعن أم سلمة قالت : قلت: يا رسول الله، ألا

" فإذا حصل للإنسان شيء من هذه الفتن الخاصة، ثم صلى أو صام أو تصدق أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر كان ذلك كفارةً له، وإذا كان الإنسان تسوؤه سيئته، ويعمل لأ جلها عملا ً صالحاً كان ذلك دليلا ً على إيمانه.

وفي مسند بقي بن مخلد [245] عن رجل سأل النبي - صَلَى اللَه ُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ -: ما الإ يمان يا رسول الله ؟ قال: " أن تؤمن بالله ورسوله " ، فأعادها ثلاثا، فقال له في الثالثة: " أتحب أن أخبرك ما صريح الإيمان؟ " فقال: ذلك الذي أردت. فقال: " إن صريح الإيمان إذا أسأت أو ظلمت أحداً: عبدك أو أمتك، أو واحداً من الناس، صمت أو تصدقت وإذا أحسنت استبشرت " [246] .

" فهذه الأنواع وما شابهها مما يكون من الصغائر فدونها تكفرها أعمال البر، ومصداق ذلك في قوله تعالى: [ إِنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيِّئَاتِ ] [هود: 114] قال أهل التفسير: الحسنات هاهنا: الصلوات الخمس، والسيئات: الصغائر " [247].

وقال ابن عبد البر[248] : " قال جماعة من فقهاء الحجاز والعراق إن المعاصي كلها فتنة تكفرها الصلاة والصوم ما لم يواقع الكبائر دليل ذلك قول الله عز وجل [ إن الحسنات يذهبن السيآت ] [هود : 114 ] نزلت في رجل أصاب من امرأة ما ليس بكبيرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (يا معشر التجار إن هذا البيع يشوبه الحلف والكذب فشوبوه بالصدقة )".[249]

---

تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي؟ قال: " بلى ، قولي : اللهم رب النبي محمد ، اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي، وأجرني من مضلات الفتن ما أحييتنا " . بعضه صحيح بشواهده انظر مسند أحمد ط الرسالة (44/ 201) تح الأرنؤوط .

[245] - وأخرجه الحارث بن أبي أسامة في مسنده رقم 35 ومن طريقه الأصبهاني في الترغيب و الترهيب رقم 17 . قال البوصيري في الإتحاف 1/ 1/ 21 :" هذا إسناد فيه مقال , ابن أبي رافع إن كان هو عبد الرحمن بن أبي رافع الراوي عن عمته سلمى وعبد الله بن جعفر وعنه حماد بن سلمة , فقد قال ابن معين : صالح وإلا فما علمته , وباقي رجال الإسناد رجال الصحيح " .

[246] - فتح الباري (4/ 203 - 205) لابن رجب الحنبلي .

[247] - شرح صحيح البخاري (4/ 13- 14) لابن بطال .

[248] - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (17/ 393- 394)

[249] - إسناده صحيح : أخرجه أحمد 16134 وأبو داود (3327) ،والترمذي 1308 والنسائي في "المجتبى" 7/14-15، وفي "الكبرى" (4740)
قوله: "فشوبوه"، بضم الشين: أمر من الشوب بمعنى الخلط، أمرهم بذلك ليكون كفارة لما يجري بينهم من الكذب وغيره، والمراد بها صدقة غير معينة حسب تضاعيف الآثام . قاله السندي انظر مسند أحمد

- وأما الفتن العامة: فهي التي تموج موج البحر، وتضطرب، ويتبع بعضها بعضاً كأمواج البحر، فكان أولهما فتنة قتل عثمان - رضي الله عنه -، وما نشأ منها من افتراق قلوب المسلمين، وتشعب أهوائهم وتكفير بعضهم بعضاً، وسفك بعضهم دماء بعض، وكان الباب المغلق الذي بين الناس وبين الفتن عمرَ - رضي الله عنه -، وكان قتل عمر كسراً لذلك الباب، فلذلك لم يغلق ذلك الباب بعده أبداً.

وكان حذيفة أكثر الناس سؤالا ً للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن الفتن، وأكثر الناس علماً بها، فكان عنده عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علم بالفتن العامة و الخاصة، وهو حدث عمر تفاصيل الفتن العامة، وبالباب الذي بين الناس وبينها، وأنه هو عمر، ولهذا قال: إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، والأغاليط: جمع أغلوطة، وهي التي يغالط بها، واحدها: أغلوطة ومغلطة، والمعنى: أنه حدثه حديثاً حقاً، ليس فيه مرية، و لا إيهام.

وهذا مما يستدل به على أن رواية مثل حذيفة يحصل بها لمن سمعها العلم اليقيني الذي لا شك فيه؛ فإن حذيفة ذكر أن عمر علم ذلك وتيقنه كما تيقن أن دون غد الليلة لما حدثه به من الحديث الذي لا يحتمل غير الحق والصدق.

وقد كانت الصحابة تعرف في زمان عمر أن بقاء عمر أمان للناس من الفتن.

وفي مسند الإمام أحمد [250] أن خالد بن الوليد لما عزله عمر، قال له رجل: اصبر أيها الأ مير، فإن الفتن قد ظهرت. فقال خالد: وابن الخطاب حي! إنما يكون بعده - رضي الله عنهما -.

وقد روي من حديث عثمان بن مظعون[251]، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سمى

---

ط الرسالة (26/ 58) تح شعيب الأرنؤوط .

[250] - 16820وأخرجه ابن أبي عاصم في "الجهاد" (289) ، والطبراني في "الكبير" (3841) ، وفي "الأوسط " (8474) .
وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" 307/7، وقال: رواه أحمد والطبراني في "الكبير" و"الأوسط"، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف.

[251] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (9/ 38)رقم 8321 من طريق قدامة بن مظعون، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك عثمان بن مظعون، وهو على راحلته، وعثمان على راحلته على ثنية الأثاية من العرج، فضغطت راحلته راحلة عثمان وقد مضت راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الركب، فقال عثمان بن مظعون: أوجعتني يا غلق الفتنة، فلما استهلت الرواحل دنا منه عمر بن

عمر: غلق الفتنة، وقال: " لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين أظهركم ".

خرجه البزار[252]. وروي نحوه من حديث أبي ذر.

وروى كعب [253] أنه قال لعمر: أجدك مصراع الفتنة، فإذا فتح لم يغلق أبدا1 ".

**إقامة الحدود كفارة للذنوب :**

- عن عبادة بن الصامت [254]- رضي الله عنه - قال: «كنا مع رسول الله في مجلس،

---

الخطاب رضي الله عنه، فقال: يغفر الله أبا السائب، ما هذا الاسم الذي سميتنيه؟ فقال: لا والله ما أنا الذي سميتكه سماكه رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا هو أمام الركب يقدم القوم مررت بنا يوما ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هذا غلق الفتنة - وأشار بيده - لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش هذا بين ظهرانيكم» قال الهيثمي : " رواه الطبراني و البزار، وفيه جماعة لم أعرفهم، ويحيى بن المتوكل ضعيف".( مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (9/ 72) .

[252] - 2506 ( كشف الأستار )

[253] - رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق 44 / 335.

[254] - عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي، الأنصاري أبو الوليد شهد بدرا وكان أحد النقباء بالعقبة، وآخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين أبي مرثد الغنوي.

وكان أحد الخمسة من الأنصار الذين جمعوا القرآن في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- وهم: معاذ وعبادة وأبَيُّ وأبو أيوب وأبو الدرداء . وشهد المشاهد كلها بعد بدر. وشهد فتح مصر، وهو أول من ولي قضاء فلسطين. وكان ممن جمع القرآن في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم -. وكان قويا في دين الله أمارا بالمعروف نهاء عن المنكر.

روى ابن ماجه أن عبادة بن الصامت الأنصاري النقيب صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غزا مع معاوية أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبايعون كسر الذهب بالدنانير وكسر الفضة بالدراهم فقال: يا أيها الناس إنكم تأكلون الربا، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "لا تبتاعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل، لا زيادة بينهما ولا نظِرة". فقال له معاوية: يا أبا الوليد لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من نظرة، فقال عبادة: أحدثك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتحدثني عن رأيك، لئن أخرجني الله لا أساكنك بأرض لك علي فيها إمرة. فلما قفل لحق بالمدينة فقال له عمر بن الخطاب: ما أقدمك يا أبا الوليد؟ فقص عليه القصة، وما قال من مساكنته، فقال ارجع يا أبا الوليد إلى أرضك، فقبح الله أرضا لست فيها وأمثالك. وكتب إلى معاوية: لا إمرة لك عليه، واحمل الناس على ما قال فإنه هو الأمر. (أخرجه النسائي (7/ 317 - 318/ 4576) وابن ماجه (1/ 8 - 9/ 18). وصححه الألباني )

تزوج عبادة بن الصامت أم حرام بنت ملحان التي دعا معها رسول الله r أن تركب البحر من أجل الغزو في سبيل الله .

عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء، يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام بنت ملحان تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فأطعمته وجلست تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي، غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر، ملوك على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة» - شك إسحق - فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم نام - وقال الحارث: فنام -، ثم استيقظ فضحك، فقلت له: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ملوك على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة» - كما قال في الأ

فقال: «تبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» .

وفي رواية: «ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له وطهر، ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه، فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه» . قال: فبايعناه على ذلك.[255]

قال الحافظ في " الفتح "[256] : واعلم أن عبادة بن الصامت لم ينفرد برواية هذا المعنى، بل روى ذلك علي بن أبي طالب، وهو في الترمذي، وصححه الحاكم[257]، وفيه

" من أصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا، فالله أكرم من أن يثني العقوبة على عبده في الآخرة ". وهو عند الطبراني، بإسناد حسن، من حديث أبي تميمة الهجيمي , ولأحمد من حديث خزيمة بن ثابت بإسناد حسن، ولفظه :

" من أصاب ذنبا أقيم عليه ذلك الذنب، فهو كفارة له "،

وللطبراني عن ابن عمرو مرفوعا: " ما عوقب رجل على ذنب إلا جعله الله كفارة لما أصاب من ذلك الذنب "،

ويستفاد من ذلك الحديث أن إقامة الحد كفارة للذنب ولو لم يتب المحدود، وهو قول الجمهور، وقيل: لابد من التوبة، وبذلك جزم بعض التابعين، وهو قول للمعتزلة، ووافقهم ابن حزم، ومن المفسرين البغوي، وطائفة يسيرة، واستدلوا باستثناء من تاب

---

أول - فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت من الأولين» فركبت البحر في زمان معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت ( أخرجه البخاري 6/ 8ومسلم 1912وأبو داود 2490و الترمذي 4 / 178 والنسائي (6/ 40) وصححه الألباني)

مات رضي الله عنه بالشام من أرض فلسطين سنة أربع وثلاثين.[ الإصابة (3/ 624 - 626) , سير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 342) , موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 129-130)]

[255] - البخاري 60/1 - 65، في الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار وفي تفسير سورة الممتحنة 490/8. ومسلم رقم (1709) في الحدود: باب الحدود كفارات لأهلها. والترمذي رقم (1439) في الحدود باب الحدود كفارة لأهلها. والنسائي 148/7 في البيعة: باب البيعة على فراق المشرك .

[256] - 1/ 67- 68 .

[257] - تحت رقم 3664 وتتمة الحديث " ومن أذنب ذنبا فستر الله عليه وعفا عنه، فالله أكرم من أن يعود في شيء عفا عنه»

في قوله تعالى: [ إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ] والجواب في ذلك أنه في عقوبة الدنيا ولذلك قيدت بالقدرة عليه.

قوله ( ثم ستره الله ) زاد في رواية كريمة عليه . قوله ( فهو إلى الله ) قال المازني : فيه رد على الخوارج الذين يكفرون بالذنوب , ورد على المعتزلة الذين يوجبون تعذيب الفاسق إذا مات بلا توبة , لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه تحت المشيئة ولم يقل لا بد أن يعذبه . وقال الطيبي : فيه إشارة إلى الكف عن الشهادة بالنار على أحد أو بالجنة لأحد إلا من ورد النص فيه بعينه .

قوله ( إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ) يشمل من تاب من ذلك ومن لم يتب وقال بذلك طائفة. وذهب الجمهور إلى أن من تاب لا يبقى عليه مؤاخذة ومع ذلك فلا يأمن مكر الله لأنه لا اطلاع له هل قبلت توبته أو لا . وقيل يفرق بين ما يجب فيه الحد وما لا يجب .

واختلف فيمن أتى ما يوجب الحد فقيل يجوز أن يتوب سرا , ويكفيه ذلك . وقيل بل ا لأفضل أن يأتي الإمام ويعترف به ويسأله أن يقيم عليه الحد كما وقع لماعز والغامدية , وفصل بعض العلماء بين أن يكون معلنا بالفجور فيستحب أن يعلن بتوبته وإلا فلا ".

كفارة من لطم عبده عتقه :

- عن زاذان، أن ابن عمر[258] دعا بغلام له فرأى بظهره أثرا، فقال له: أوجعتك؟ قال: لا، ق

[258] - عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نُفَيْل القرشي العدوي، الإمام القدوة، شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن ولد سنة ثلاث من البعثة النبوية أسلم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة قال تعالى: [ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ] [ الفتح : 18] وأمه زينب بنت مظعون أم أم المؤمنين حفصة.
روى علما كثيرا نافعا عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، بلغت مروياته عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثين وستمائة وألفي حديث، وروى عن جمع من الصحابة، وروى عنه خلق كثير.
وفي الصحيحين أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، قال: فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا" ( أخرجه البخاري (3/ 7/1122) ومسلم (4/ 1927 - 1928/ 2479).
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من ابن عمر. وكان رضي الله عنه شديد الاتباع للنبي - صلى الله عليه وسلم -. وكان كثير الإنفاق في سبيل الله تعالى. وكان ممن اعتزل الفتنة، وقال: كففت يدي فلم أندم، والمقاتل على الحق أفضل. وقال مالك: كان إمامَ الناس عندنا بعد زيد بن ثابت عبدُ الله بن عمر مكث ستين سنة يفتي الناس. وقال ابن عمر رضي الله عنه: ما آسى على شيء إلا أني لم أقاتل الفئة الباغية. قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: مات ابن عمر وهو في الفضل مثل أبيه.

ال: فأنت عتيق، قال: ثم أخذ شيئا من الأرض، فقال: ما لي فيه من الأجر ما يزن هذا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من ضرب غلاما له حدا لم يأته، أو لطمه، فإن كفارته أن يعتقه»[259]

- وعن أبي مسعود البدري [260]: كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: " اعلم أبا مسعود ". فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإذا هو يقول: " اعلم أبا مسعود ". فألقيت السوط من يدي فقال: " اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ". فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا .

---

روى ابن أبي شيبة في مصنفه (1/ 5437/470)عن ابن عمر قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة.
قال الحافظ: .. والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفةً مطاعَ ا لأمر، لكن ذكر الفاكهاني أن أول من أحدث الأذان الأول بمكة الحجاج، وبالبصرة زياد، وبلغني أن أهل المغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرة، وروى ابن أبي شيبة من طريق ابن عمر قال: "الأذان الأ ول يوم الجمعة بدعة" فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار، ويحتمل أنه يريد أنه لم يكن في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة ... وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة، قياسا على بقية الصلوات فألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب " . ( فتح الباري 2 / 501 ) وقال ابن عمر t : كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة .(انظر الإبانة (1/ 2/339/ 205) وأصول الاعتقاد (1/ 126/104) ومحمد بن نصر في السنة (ص.29).
وعن ابن عمر أيضا رفعه: " إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها " فقال: بلال ابنه و الله لنمنعهن فأقبل عليه فسبه سبا ما سمعته سبه مثله قط، وقال: أخبرك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتقول لنمنعهن ( رواه البخاري (873)، ومسلم (442).
مات رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين. [ نقلا من موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج و التربية (1/ 381 - 383)]

[259] - رواه مسلم رقم 30 (1657) في الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، وأبو داود رقم (5168) في الأدب، باب حق المملوك . ولفظه " من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه "

[260] - أبو مسعود البدري (40 هـ)
واسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري، قيل لم يشهد بدرا وجزم البخاري بأنه شهدها لأحاديث صحيحة في بعضها التصريح بذلك. وكان ممن شهد العقبة وهو شاب. واتفقوا على أنه شهد أحدا وما بعدها. وهو معدود في علماء الصحابة. روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم -. وروى عنه أوس بن ضمعج وابنه بشير وثعلبة بن زهدم وحكيم بن أفلح وربعي بن حراش وغيرهم. توفي سنة أربعين أو بعدها.
موقفه من الخوارج:
عن أبي وائل عن أبي مسعود البدري قال: خرج معه أصحابه يشيعونه حتى بلغ القادسية، فلما ذهبوا يفارقونه قالوا: رحمك الله إنك قد رأيت خيرا وشهدت خيرا، حدثنا بحديث عسى أن ينفعنا الله به. ق ال: أجل! رأيت خيرا وشهدت خيرا، وقد خشيت أن أكون أخرت لهذا الزمان لشر يراد بي، فاتقوا الله وعليكم بالجماعة، فإن الله لن يجمع أمة محمد على ضلالة، واصبروا حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر. [ أصول الاعتقاد (1/ 122 - 123/ 163). موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج و التربية (1/ 209- 210)]

وفي رواية: فسقط من يدي السوط من هيبته .

وفي أخرى: فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله . قال: " أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لمستك النار " [261].

قوله صلى الله عليه وسلم (من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه)

قال العلماء في هذا الحديث الرفق بالمماليك وحسن صحبتهم وكف الأذى عنهم .

وأجمع المسلمون على أن عتقه بهذا ليس واجبا وإنما هو مندوب رجاء كفارة ذنبه

فيه إزالة إثم ظلمه .

ومما استدلوا به لعدم وجوب إعتاقه حديث سويد بن مقرن أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم حين لطم أحدهم خادمهم بعتقها قالوا ليس لنا خادم غيرها . قال " فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها " [262]

قال القاضي عياض : وأجمع العلماء أنه لا يجب إعتاق العبد لشيء مما يفعله به مولاه مثل هذا الأمر الخفيف . قال : واختلفوا فيما كثر من ذلك وشنع من ضرب مبرح منهك لغير موجب لذلك أو حرقه بنار أو قطع عضوا له أو أفسده أو نحو ذلك مما فيه مُثلة . فذهب مالك وأصحابه والليث إلى عتق العبد على سيده بذلك ويكون ولاؤه له ويعاقبه السلطان على فعله .

وقال سائر العلماء لا يعتق عليه .

واختلف أصحاب مالك فيما لو حلق رأس الأمة أو لحية العبد واحتج مالك بحديث ابن عمرو بن العاص[263] في الذي جب عبده فأعتقه النبي صلى الله عليه وسلم .

---

[261] - رواه مسلم (1659)، وأبو داود (5159).

[262] - رواه مسلم (3/ 1279) رقم 31(1658) عن معاوية بن سويد، قال: لطمت مولى لنا فهربت، ثم جئت قبيل الظهر، فصليت خلف أبي، فدعاه ودعاني، ثم قال: امتثل منه، فعفا، ثم قال: كنا بني مقرن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا إلا خادم واحدة، فلطمها أحدنا، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «أعتقوها» ، قالوا: ليس لهم خادم غيرها، قال: «فليستخدموها، فإذا استغنوا عنها، فليخلوا سبيلها» امتثل منه : افعل به مثل ما فعل بك .

[263] - إسناده حسن: أخرجه أحمد (182/2) (6710) و (225/2) (7096)و أبو داود رقم (4519) في الديات، باب من قتل عبده أو مثل به أيقاد منه، ورواه أيضا ابن ماجة رقم (2680) في الديات،

قوله صلى الله عليه وسلم (من ضرب غلاما له حدا لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه هذه الرواية مبينة أن المراد بالأولى من ضربه بلا ذنب ولا على سبيل التعليم وا لأدب " .[264]

## كفارة خطيئة البصاق في المسجد

- عن أنس يرفعه " البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها " .[265]

وفي رواية عنه عن النبي r قَالَ: " التفْلُ في المسجد خطيئة ، وكفارتها أن يواريَه "[266]

- وعنه أيضا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى نخامة في قبلة المسجد فشق عليه فقام فحكه بيده، وقال: " إن أحدكم إذا قام في الصلاة فإنما يناجي ربه , وإن ربه بينه وبين القبلة فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدمه . ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض، فقال: أو يفعل هكذا ".[267]

- وللنسائي : فغضب حتى احمر وجهه فقامت امرأة من الأنصار فحكتها وجعلت مكانه خَلوقا، قال - صلى الله عليه وسلم -: " ما أحسن هذا " .[268]

-وعن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «عرضت علي أعمال أمتي حسنُها وسيئُها، فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يُماط عن الطريق، ووجدت في مساوي

---

باب من نكل بعبده فهو حر .
-عن عمرو بن شعيب - رحمه الله - عن أبيه عن جده قال: «جاء رجل مستصرخ إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقال له: مالك؟ قال: شر، أبصر لسيده جارية له، فغار، فجب مذاكيره، فقال: اذهب فأنت حر، قال: يا رسول الله، على من نصرتي؟ قال: نصرتك على كل مسلم» .
(جب مذاكيره) الجب: القطع، والمذاكير: جمع الذكر، على غير قياس.

[264] - شرح النووي على مسلم (11/ 127- 128)

[265] - رواه البخاري (415)، ومسلم 55(552). .

[266] - إسناده صحيح على شرط الشيخين : أخرجه أحمد 12890 , (12062) و ابن أبي شيبة 365/1، وابن خزيمة (1309)

[267] - رواه البخاري (417)، ومسلم (551).

[268] - رواه النسائي 2/ 52 - 53، و ابن ماجه (1/ 251)
وصححه الألباني في صحيح النسائي (703)

(خَلوقا) طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب .

أعمالها النخاعة تكون في المسجد، لا تدفن»[269]

في هذه الأحاديث مجموعة من الفوائد :

{الأولى} هذا النهي في البصاق أمامه أو عن يمينه هل هو يفيد كونه في المسجد أو عام في المصلين في أي موضع كانوا؟

الظاهر أن المراد العموم لأن المصلي مناج لله في أي موضع صلى والملك الذي عن يمينه معه أي موضع صلى .

{الثانية} هذا النهي عن بصاق المصلي أمامه أو عن يمينه هل هو على التحريم أو التنزيه قال القرطبي إن إقباله - صلى الله عليه وسلم - على الناس مغضبا يدل على تحريم البصاق في جدار القبلة وعلى أنه لا يكفر بدفنه ولا بحكه كما قال في جملة المسجد «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»

.. ويدل على تحريم البصاق في القبلة ما رواه أبو داود[270] بإسناد جيد من حديث السائب بن خلاد «أن رجلا أم قوما فبصق في القبلة ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر إليه فقال حين فرغ لا يصلي لكم» الحديث وفيه أنه قال له «إنك آذيت الله ورسوله» .

وأطلق جماعة من الشافعية كراهة البصاق في المسجد ... وجزم النووي في شرح المهذب والتحقيق بتحريمه , وكأنه تمسك بقوله في الحديث الصحيح «أنه خطيئة»

قال أبو الوليد الباجي فأما من بصق في المسجد وستر بُصاقه فلا إثم عليه .

{الثالثة } علل النهي عن البُصاق أمامه بكونه مناجيا لله . وعلله في حديث ابن عمر بأن الله قِبَلَ وجهه إذا صلى . وفي حديث لأبي هريرة عند مسلم «ما بال أحدكم يقوم مستقبلا ربه فيتنخع أمامه» ولا منافاة بين ذلك فإن المراد إقبال الله تعالى عليه ..

---

[269] - مسلم 57 ( 553 )

[270] - (1/ 130) رقم 481 - عن أبي سهلة السائب بن خلاد t أن رجلا أم قوما، فبصق في القبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ: «لا يصلي لكم» ، فأراد بعد ذلك أن يصلي لهم فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «نعم» ، وحسبت أنه قال: «إنك آذيت الله ورسوله» . و حسنه الألباني .

وقال ابن عبد البر وهذا كلام خرج على التعظيم  لشأن القبلة وإكرامها .

{الرابعة} أطلق في هذا الحديث الإذن في أن يبصق عن شماله وهو محمول على ما إذا كان جهة شماله فارغاً من المصلين , بدليل ما رواه أصحاب السنن [271]من حديث طارق بن عبد الله المحاربي في هذا الحديث فقال «ولكن تلقاء يساره إن كان فارغا أو تحت قدمه اليسرى» قال الترمذي حديث حسن صحيح . وكذا يدل عليه قوله في بعض طرق حديث أبي هريرة عند مسلم[272] «فليتنخع عن يساره تحت قدمه فإن لم يجد فليقل هكذا» أي فإن لم يجد جهة شماله فارغا ... وكذا لو كان يصلي مثلا في الروضة الشريفة ولو لم يكن على يساره مُصَلٍّ آخر... احتراما لجهة القبر الشريف . أي يتفل في ثوبه كما قال « فليقل هكذا» ووصف القاسم – أحد الرواة - فتفل في ثوبه، ثم مسح بعضه على بعض .

{الخامسة} اقتصر في هذا الحديث في الإذن في البصاق على جهة الشمال أو تحت الرجل وقد ورد في حديث آخر الإذن في البصاق خلفه رواه النسائي [273]في حديث طارق المحاربي وفيه «وابصق خلفك أو تلقاء شمالك إن كان فارغا» الحديث ورواه الترمذي وصححه.

{السادسة } في قوله «فيدفنه» ما يقتضي أن الترخيص في البصاق في المسجد هو ما إذا كان فراش المسجد حصى أو ترابا دون ما إذا كان رخاما أو بلاطا أو بساطا أو حصيرا وقد حكاه صاحب المفهم عن بعضهم فقال وقد سمعنا من بعض مشايخنا أن ذلك إنما يجوز إذا لم يكن في المسجد إلا التراب أو الرمل كما كانت مساجدهم في الصدر الأول .

{السابعة } فيه بيان طهارة البصاق لنخامة إذ لو لم يكن طاهرا لما أمر بدفنه في المسجد , ولا بأن يبصق في ثوبه ويدلكه كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وهو كذلك . قال ابن عبد البر ولا أعلم خلافا في طهارة البصاق "

---

[271] - أخرجه أبو داود 478 والترمذي 571 والنسائي 2 / 52 رقم 726 وابن ماجه 1021 . وليس عند الترمذي ولا ابن ماجه ( إن كان فارغا ) والحديث حكم الألباني بأنه صحيح .

[272] - 53 ( 550 )

[273] - سبق تخريجه في الحديث قبل السابق .

{ الثامنة}: إذا رأى أحد نخامة في المسجد يَحُتّها.

{ التاسعة } : أن المصلي لا يَبصق قبل القبلة ولا عن يمينه؛ بل يبصق تحت رجله اليسرى، كما فسر في الحديث.

{ العاشرة } : أن البصاق لا يفسد الصلاة.

{ الحادية عشرة }: جواز استعمال الخلوق في المساجد.[274]

**كفارة المجلس :**

قال الله سبحانه وتعالى :

وسبح بحمد ربك حين تقوم [الطور: 48] قال عطاء: من كل مجلس تجلسه [275].

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك " [276]

- وعن أبي برزة الأسلمي [277]- رضي الله عنه -: قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه

---

[274] - شرح أبي داود للعيني (2/ 396) و طرح التثريب في شرح التقريب (2/ 380- 385) بتغيير يسير.

[275] - نقلا من شرح السنة للبغوي (5/ 134)

[276] - صحيح : رواه أبو داود 4858والترمذي 3429 واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه 2366وصححه الحاكم 1 / 536 وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب وانظر صحيح الترغيب والترهيب (2/ 101)1516وفي الباب عن أبي برزة وعبد الله بن عمرو وجبير بن مطعم ورافع بن خديج وعائشة .

[277] - أبو بَرْزَة الأ َسْلمي (65 هـ)
صاحب النبي - صلى الله عليه وسلم - نَضْلة بن عُبَيْد، أسلم قديما وشهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ست أو سبع غزوات، منها خيبر وفتح مكة. روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم – عدة أحاديث، وروى عنه ابنه المغيرة، وأبو عثمان النهدي، وعبد الله بن بريدة وآخرون.
قال أبو نعيم: هو الذي قتل عبد العزى بن خطل تحت أستار الكعبة بإذن النبي - صلى الله عليه وسلم -.
سكن المدينة، وشهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتح مكة، ثم تحول إلى البصرة فنزلها، وحضر مع علي بن أبي طالب قتال الخوارج بالنهروان، وغزا بعد ذلك خراسان فمات بها.
عن ثابت البناني أن أبا برزة كان يلبس الصوف، فقيل له: إن أخاك عائذ بن عمرو يلبس الخز، قال: ويحك. ومن مثل عائذ؟ فانصرف الرجل، فأخبر عائذا، فقال: ومن مثل أبي برزة؟ قال الذهبي عقبه:

وسلم- يقول بأخرة، إذا أراد أن يقوم من المجلس: سبحانك اللّهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، فقال رجل: يا رسول الله، إنك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى؟ فقال: كفارة لما يكون في المجلس» [278].

- وعن عائشة - رضي الله عنها -: قالت: «إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان إذا جلس مجلسا، أو صلى، تكلم بكلمات، فسألته عائشة عن الكلمات؟ فقال: إن تكلم بخير كان طابعا عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلم بشر كان كفارة له: سبحانك اللّهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك» [279]

- وعن نافع بن جبير، عن أبيه [280] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال:

---

هكذا كان العلماء يوقرون أقرانهم. توفي سنة خمس وستين على الصحيح.
سير أعلام النبلاء ط الرسالة (3/ 309)
قتل الحسين بن علي رضي الله عنه . وحز رأسه، ومضي به إلى عبيد الله،
فوفده إلى يزيد ومعه الرأس، فوضع بين يديه، وعنده أبو برزة الأسلمي؛ فجعل يزيد ينكت بالقضيب على فيه، ويقول:
نفلق هاما من الناس أعزة ... علينا، وهم كانوا أعق وأظلما
( كذا قال أبو برزة, وإنما المحفوظ أن ذلك كان عند عبيد الله ).
قال: فقال أبو برزة: ارفع قضيبك, لقد رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فاه على فيه.
[ الإصابة (6/ 433 - 435) والاستيعاب (4/ 1610) وتاريخ بغداد (1/ 182 - 183) والسير (3/ 40 - 43) والحلية (2/ 32 - 33) وطبقات ابن سعد (4/ 298 - 299 و7/ 9 - 366) و سير أعلام النبلاء ط الحديث (4/ 365- 366) وتهذيب التهذيب (10/ 446 - 447) و موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 312- 313) .

[278] - أخرجه أحمد (425/4)وأبو داود رقم (4859) في الأدب، باب في كفارة المجلس، والنسائي في عمل اليوم والليلة (426) والدارمي (2661) والحاكم في " المستدرك " 1 / 537 وقال الألباني : صحيح ( صحيح الترغيب 1517 )

[279] - أخرجه النسائي 3 / 71 و 72 في السهو، باب نوع آخر من الذكر بعد التسليم .وصححه الألباني انظر صحيح الترغيب 1518

[280] - جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي، شيخ قريش في زمانه، ... ابن عم النبي -صلى الله عليه وسلم -.
من الطلقاء الذين حسن إسلامهم، وقد قدم المدينة في فداء الأسارى من قومه. وكان موصوفا بالحلم ، ونبل الرأي كأبيه. وكان أبوه هو الذي قام في نقض صحيفة القطيعة ( سيرة ابن هشام " 1 / 374، 381) .وكان يحنو على أهل الشعب، ويصلهم في السر.
ولذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم - يوم بدر: (لو كان المطعم بن عدي حيا، وكلمني في هؤلاء النّتْنَى، لتركتهم له ( البخاري 6 / 173) .
وهو الذي أجار النبي -صلى الله عليه وسلم - حين رجع من الطائف حتى طاف بعمرة. قال جبير : كنت أكره أذى قريش لرسول الله -صلى الله عليه وسلم -
كان جبير شريفا، مطاعا، وله رواية أحاديث. جاء في فداء أسارى بدر , قال: فوافقت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في المغرب: {والطور، وكتاب مسطور} [الطور: 1 - 2] ، فأخذني من قراءته كالكرب ( البخاري 2 / 206، في الصلاة، ومسلم 463) .
توفي جبير بن مطعم سنة تسع وخمسين. وقيل سنة ثمان وخمسين. [ سير أعلام النبلاء ط الرسالة

سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارته ".[281]

قوله (من جلس مجلسا) أي: ما جلس شخص مجلسا (فكثر فيه) بضم الثاء (لغطه) بفتحتين أي: تكلم بما فيه إثم لقوله، غفر له،

وقال ابن الملك: أي كلام لا يفهم معناه، وقيل: لا فائدة فيه،

وقال الطيبي: اللغط بالتحريك الصوت والمراد به الهزء من القول وما لا طائل تحته فكأنه مجرد الصوت العري عن المعنى

(فقال قبل أن يقوم: سبحانك اللهم وبحمدك) ولعله مقتبس من قوله تعالى: [ وسبح بحمد ربك حين تقوم ] [الطور: 48] واللهم معترض لأن قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك إما بالعطف أي: أسبح وأحمد، أو بالحال أي: أسبح حامدا لك

(أشهد أن لا إله إلا أنت) إقرار بالتوحيد في الألوهية

(أستغفرك وأتوب إليك) اعتراف بالتقصير في العبودية

(إلا غفر له ما كان) أي: من اللغط (في مجلسه ذلك ) [282]

**الندم عن الذنب كفارة له :**

- عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أخطأ بخطيئة،

---

(3/ 95 - 99)

[281] - أخرجه أحمد (369/2) , (494/2) والترمذي (3433) والنسائي في عمل اليوم والليلة (397) مكرر و الحاكم في " المستدرك " 1 / 537 ، وصححه، ووافقه الذهبي، وأورده المنذري في " الترغيب والترهيب " 2 / 236 ، وقال: رواه النسائي والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب (ص: 165)223 و صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1098)و الصحيحة 81.

[282] - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (4/ 1689)2433

وأذنب ذنبا، ثم ندم فهو كفارته»[283]

(من أخطأ خطيئة أو أذنب ذنبا ثم ندم) على فعله (فهو) أي الندم (كفارته) لأن الندم توبة والتوبة إذا توفرت شروطها تجب ما قبلها .[284]

**من قرأ الآيتين [135 من آل عمران ], و[ 110 من النساء ] واستغفر الله غفر له :**

- عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: إن في كتاب الله لآيتين، ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله إلا غفر له: [ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ] [ آل عمران : 135] ، [ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ] [النساء: 110] .[285]

**كفارة الهجر : السبق إلى الفيء**

-عن هشام بن عامر[286] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

---

[283] - أخرجه الطبراني المعجم الكبير (10/ 222)(10537 والبيهقي في شعب الإيمان (9/ 263)(6633

رمز لحسنه المناوي , ورده السيوطي في فيض القدير (6/ 43) قائلا : وفيه الحسن بن صالح قال الذهبي: ضعفه ابن حبان وأبو سعيد البقال أورده الذهبي في الضعفاء وقال: مختلف فيه , والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 774)

وله شاهد صحيح بلفظ ( الندم توبة ): أخرجه ابن ماجه 4252 وابن حبان 611, 613 وصححه الشيخ الألباني في الروض النضير 644والتعليقات الحسان 613 ...وسيأتي في باب التوبة النصوح تكفر الصغائر والكبائر ..

[284] - فيض القدير (6/ 43)

[285] - إسناده صحيح وهو موقوف على ابن مسعود : رواه سعيد بن منصور في سننه رقم 502 ومن طريقه الطبراني في الكبير 9035، ورجاله رجال الصحيح. كما في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 11)(10952

[286] - هشام بن عامر بن أمية بن زيد الأنصاري.
كان اسمه في الجاهلية شهابا، فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وسماه هشاما، واستشهد أبوه عامر يوم أحد، وسكن هشام البصرة، وهو والد سعد بن هشام الذي سأل عائشة عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي هشام بالبصرة.
عن هشام بن عامر، قال: جاءت الأنصار يوم أحد فقالوا: يا رسول الله، بنا قروح وجهد، فكيف تأمرنا؟ قال: " احفروا وأوسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر "، فقالوا: من نقدم؟ قال: " قدموا أكثرهم قرآنا "، قال: فقدم أبي بين يدي اثنين من الأنصار، أو قال: واحد من الأنصار [أسد الغابة ط العلمية (5/ 377)(5379]

" لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال، فإنهما ناكبان عن الحق، ما داما على صُرامهما، وأولهما فيئا , يكون سبقه بالفيء كفارة له، وإن سلم فلم يقبل وردّ عليه سلامه، ردت عليه الملائكة، ورد على الآخر الشيطان، وإن ماتا على صَرامهما لم يدخلا الجنة جميعا أبدا " [287]

قال السندي: قوله: "فإن تصارما": من الصرم: أي تقاطعا.

قوله: "ناكبان": عادلان.

قوله: "على صُرامهما"، بضم الصاد وفتحها: الحرب والداهية.

قوله: "وأولهما فيئا": أي رجوعا إلى الملاقاة والتكلم وترك الهجر، وهو مبتدأ، وقوله: "سبقه بالفيء" مبتدأ ثان، خبره كفارته، والجملة خبر الأول.

قوله: "فلم يرد عليه": أي لم يجب عن سلامه.

قوله: "ورد عليه سلامه": بعدم القبول، أي ما قبِله، بل رد على وجهه بترك الجواب عنه، فالأول رد السلام المعروف بالجواب عنه، والثاني رده بعدم القبول، وترك الجواب عنه، ورد الملائكة من قبيل الأول.

قوله: "الشيطان": لرضاه بفعله.

قوله: "لم يجتمعا"[288] : أي بدخولهما فيها، ولعل المراد أنهما لم يستحقا ذلك، وفضل الله تعالى أوسع، وهذا تعظيم لذنب المقاطعة بين المسلمين إذا لم يكن عن موجب كـ التأديب ونحوه " [289].

**كفارة من كسر شيئا عليه مثله :**

---

[287] - إسناده صحيح على شرط مسلم :

أخرجه أحمد 16257, 16258 والبخاري في "الأدب المفرد" (402) و (407) وابن حبان (5664)وابن المبارك في "الزهد" (784) ، والطيالسي (1223) ، وأبو يعلى (1557) ، والبغوي في "الجعديات" (1537) ، ، وغيرهم .[ انظر صحيح الأدب المفرد ]

[288] - وهي رواية عند أحمد

[289] - انظر تحقيق شعيب الأرنؤوط لمسند أحمد ط الرسالة (26/ 190)

-عن عائشة، أنها قالت: ما رأيت صانعة طعام  مثل صفية، أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم إناء فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فقلت: يا رسول الله، ما كفارته؟ فقال: " إناء كإناء، وطعام كطعام "[290]

ونص رواية أحمد رقم 26366 [291]:

عن عائشة قالت: بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام قد صنعته له وهو عندي، فلما رأيت الجارية، أخذتني رعدة حتى استقلني  أفْكلُ، فضربت القصعة، فرميت بها. قالت: فنظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرفت الغضب في وجهه، فقلت: أعوذ برسول الله أن يلعنني اليوم. قالت: قال: " أولى ". قالت: قلت: وما كفارته يا رسول الله؟ قال: " طعام كطعامها، وإناء كإنائها"

قولها : (مثل صفية) أي بنت حيي زوج النبي صلى الله عليه وسلم

(فبعثت) أي صفية (به) أي بالطعام

(أفْكل) بفتح الهمزة وإسكان الفاء وفتح الكاف ثم لام وزنه أفعل والمعنى أخذتني رعدة الأفكل وهي الرعدة من برد أو خوف

والمراد هنا أنها لما رأت حسن الطعام غارت وأخذتها مثل الرعدة . قاله في النيل

(فكسرت) بصيغة المتكلم

(إناء مثل إناء إلخ) فيه دليل على أن القيمي يضمن بمثله ولا يضمن بالقيمة إلا عند

---

[290] - إسناده حسن

أخرجه أحمد 2555 , (26366) و أبو داود (3568) والنسائي في "المجتبى" 71/7، وفي "الكبرى" (8905)وابن أبي الدنيا في النفقة على العيال 556. حسن إسناده الحافظ في "الفتح" 125/5. وصححه الألباني انظر صحيح الجامع 3911 والإرواء 1523 .

وفي الباب عن أنس عند أحمد  برقم (12027) و البخاري (2481) .وعن أم سلمة عند النسائي 70-71/7.

[291] - أوردها الهيثمي في "مجمع الزوائد" 321/4، وقال: رواه أبو داود وغيره باختصار. ورواه أحمد ورجاله ثقات.

عدم المثل وبه احتج الشافعي والكوفيون

وقال القسطلاني : استشكل هذا بأنه إنما يحكم في الشيء بمثله إذا كان متشابه الأ جزاء كالدراهم وسائر المثليات والقصعة إنما هي من المتقومات .

والجواب ما حكاه البيهقي بأن القصعتين كانتا للنبي صلى الله عليه وسلم في بيت زوجتيه فعاقب الكاسرة بجعل القصعة المكسورة في بيتها , وجعل الصحيحة في بيت صاحبتها ولم يكن ذلك على سبيل الحكم على الخصم انتهى

وتعقب بما وقع في رواية لابن أبي حاتم بلفظ " من كسر شيئا فهو له وعليه مثله " [292].

قال السندي: قولها: حتى استقلني، أي: علتني.

قال: "أولى" أي : الدعاء أولى بك.[293]

**كفارة من نسي صلاة : صلاتها عند ذكرها :**

- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «من نسي صلاة فليصل إذا ذكر، لا كفارة لها إلا ذلك [ وأقم الصلاة لذكري ] [طه: 14] » [294].

وفي رواية: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة، أو غفل عنها فليصلها إذا ذكرها، فإن الله عز وجل يقول: [ وأقم الصلاة لذكري ] » [295].

---

[292] - أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (6/ 86)والدارقطني 5 / 269 رقم 4301 ولفظه "قال صلى الله عليه وسلم : «كلوا، غارت أمكم». قال: فلما فرغ أرسل بالصحفة إلى حفصة، وأرسل بـ المكسورة إلى عائشة، فصارت قضية: من كسر شيئا فهو له وعليه مثلها .
[حكم حسين سليم أسد محقق مسند أبي يعلى ] : إسناده ضعيف

[293] - عون المعبود وحاشية ابن القيم (9/ 349) و تعليق شعيب الأرنؤوط على مسند أحمد ط الرسالة (43/ 386) .

[294] - رواه البخاري 597 في مواقيت الصلاة، باب من نسي صلاة، ومسلم رقم 314 , 315 (684) في المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة، وأبو داود رقم (442) في الصلاة، باب من نام عن الصلاة أو نسيها ، والترمذي رقم (178) في الصلاة، باب ما جاء في الرجل ينسى الصلاة، والنسائي 1 / 293 رقم 613 في المواقيت، باب فيمن نسي صلاة، وباب فيمن نام عن صلاة.

[295] - أخرجه مسلم 316 ( 684 )

قوله : « لا كفارة لها إلا ذلك» أنه لا يلزمه في تركها غرم، ولا صدقة، ولا كفارة، ونحو ذلك، كما يلزم في ترك الصوم في رمضان من غير عذر الكفارة، وكما يلزم المحرم إذا ترك شيئا من نسكه كفارة دم . اللهم إلا إذا كانت عليه صلوات فائتة فحضره الموت، فأوصى بالفدية عنها، فإنه يجوز كما بُين في الفروع.

فيه دليل على أن الصلاة لا تجبر بالمال كما يُجبر الصومُ وغيره،

وفيه دليل على أن أحدا لا يُصلِّي عن أحد؛ وهو حجة على الشافعي .[296]

- وعن ميمونة بنت سعد [297]، أنها قالت: " أفتنا يا رسول الله عن رجل نسي الصلاة، حتى طلعت الشمس، أو غربت ما كفارتها؟ قال: «إذا ذكرها فليصلها، وليحسن صلاتها، وليتوضأ، وليحسن وضوءه، فذلك كفارته»[298]

## الصدقة تكفر لغو التجار وحلفهم :

- عن قيس بن أبي غرزة [299] - رضي الله عنه - قال: كنا في عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نُسمّى - قبل أن نهاجر - السماسرة، فمر بنا يوما بالمدينة فسمانا باسم هو

---

[296] - شرح أبي داود للعيني (2/ 335) بتصرف يسير .

[297] - ميمونة بنت سعد :
ويقال سعيد: كانت تخدم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وروت عنه، روى عنها زياد وعثمان ابنا أبي سودة، وهلال بن أبي هلال، وأبو يزيد الضّبي، وآمنة بنت عمر بن عبد العزيز، وأيّوب بن خالد بن صفوان، وطارق بن عبد الرّحمن، وغيرهم.
روى لها أصحاب السّنن الأربعة، مما أخرج لها بعضهم ما رواه معاوية بن صالح، عن زياد بن أبي سودة، عن ميمونة، وليست زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم- أنها قالت: يا رسول الله، أفتنا عن بيت المقدس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن الصلاة فيه كألف صلاة. قالت: أرأيت يا رسول الله من لم يطق أن يأتيه؟ قال: فإن لم يطق ذلك فليهد إليه زيتا يسرج فيه، فمن أهدى إليه كان كمن صلى فيه " [أخرجه ابن ماجة 1/ 451رقم 1407 وأحمد 6 / 463 وضعفه الألباني انظر ضعيف الجامع الصغير 2345]
[ أعلام النساء 5/ 140- الثقات 3/ 408- الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 324) تجريد أسماء الصحابة 2/ 306- تقريب التهذيب 2/ 614- الكاشف 3/ 482- تهذيب التهذيب 12/ 545- تهذيب الكمال 3/ 1698- تلقيح فهوم أهل الأثر 377، 375- خلاصة تهذيب الكمال 3/ 393-]

[298] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (25/ 35)59

قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (1/ 324):" رواه الطبراني في الكبير، وفي إسناده مجاهيل ".

[299] - قيس بن أبي غرزة الغفاري ويقال الجهني , سكن الكوفة، ومات بها، له حديث واحد.
قال : كنا بالمدينة نبيع أوساقا ونبتاعها ونسمي أنفسنا السماسرة فخرج إلينا النبي صلى الله عليه وسلم فسمانا باسم خير فقال يا معشر التجار يشهد بيعكم اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة. أخرجه الث لاثة [أسد الغابة ط العلمية (4/ 418) و التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (7/ 144) ]

أحسن منه ، فقال: « يا معشر التجار، إن البيع يحضره اللغو والحلف»[300].

وفي رواية: «الحلف والكذب» . وفي أخرى: «اللغو والكذب، فشوبوه بالصدقة ». هذه رواية أبي داود.

ورواية الترمذي نحوه، وفيه «إن الشيطان والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بِالصدقة» .

قوله ( السماسرة ): لفظ أعجمي، وكان أكثرَ من يعالج البيع، والشراء فيهم : العجمُ، فلقبوا هذا الاسم عندهم، فسماهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اسما من التجارة التي هي اسم عربي . وهم الآن المتوسطون بين البائع والمشتري لإمضاء البيع جمع السِّمسار بالكسر، وهو في الأصل القيم على الشيء الحافظ له، ثم استعمل في المتَوَسِّط وقد يطلق على المقوم .

قوله ( " «يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو» ) : أي غالبا،

واللغو: في الأصل: من لغا: إذا قال : هذرا أي الكلام الرديء المطروح، وهو من الكلام ما لا يعتد به، وقيل: هو الذي يورد لا عن روية وفكر، فيجري مجرى اللغو وهو صوت العصافير، ذكره الطيبي والظاهر أن المراد منه ما لا يعنيه، وما لا طائل تحته، وما لا ينفعه في دينه ودنياه، ومنه قوله - تعالى: [ والذين هم عن اللغو معرضون ] [المؤمنون: 3] وقد يطلق على القول القبيح كالشتم، ومنه قوله - تعالى: [ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ] [القصص: 55] وعلى الفعل الباطل ومنه قوله - تعالى: [ وإذا مروا باللغو مروا كراما ] [الفرقان: 72] .

(" والحلف ") : أي إكثاره أو الكاذب منه .

وقال الطيبي - رحمه الله: ربما يحصل من الكلام الساقط وكثرة الحلف كُدورَةٌ في

---

[300] - إسناده صحيح :

أخرجه أحمد (6/4) , (6/4، 280) وأبو داود رقم (3326) و (3327) في البيوع، باب في التجارة يخالطها الحلف، والترمذي رقم (1208) في البيوع، باب ما جاء في التجار، و النسائي 15/7 في الأ يمان، باب في اللغو والكذب، وابن ماجة (2145) . وانظر صحيح ابن ماجه 2115

النفس، فيحتاج إلى إزالتها وصفائها، فأمر بالصدقة لتنزيل تلك الكدورة وتصفيتها. وقال: وفيه إشعار بكثرة التصدق، فإن الماء القليل الصافي لا يكتسب من الكدورة إلا كدورة اهـ.

قوله : ( فسمانا باسم هو أحسن منه ) قيل: لأن اسم التاجر أشرف من اسم السمسار في العرف العام . ولعل وجه الأحسنية: أن السمسرة تطلق الآن على المكاسين، أو لعل هذا الاسم كان يطلق في عهده عليه الصلاة والسلام على من فيه نقص.

والأحسن ما قاله الطيبي: وذلك أن التجارة عبارة عن التصرف في رأس المال طلبا للربح، والسمسار كذلك، لكن الله تعالى ذكر التجارة في كتابه غير مرة على سبيل المدح ، كما قال الله تعالى: [ هل أدلكم على تجارة تنجيكم ] [الصف: 10] وقوله: [ تجارة عن تراض ] [النساء: 29] وقوله: [ تجارة لن تبور ] [فاطر: 29] .

قوله : ( فشُوبوه ) بضم أوله، أي: اخلطوا بيعكم وتجارتكم بالصدقة، فإنها تطفئ غضب الرب [ إن الحسنات يذهبن السيئات ] [ هود : 114] كذا قيل، وهو إشارة إلى قوله تعالى: [ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ] [التوبة: 101] .

قال الخطابي: إنما أمرهم فيه بالصدقة، وأراد: صدقة غير معينة في تضاعيف الأيام، لتكون كفارة لما يجري بينهم من اللغو والحلف، وليست بالصدقة الواجبة التي هي الزكاة.[301]

قوله : ( إنّ الشيطان والإثم يحضران البيع ).

أما حضور الشيطان، فلأنه ورد أنّ مجلسه الأسواق، وأما حضور الإثم؛ فقال ابن العربي: " هو مجاز، والمعنى أنه إذا حضر الشيطان الداعي إلى الإثم فقد حضر الإثم ".

قال العراقي: " ويكون المراد بالإثم اليمين الكاذبة، قلت [القائل السيوطي رحمه الله تعالى ]: يؤيّده أنّ في بعض طرق الحديث عند الطبراني: "أنّ هذا البيع يحضره الحلف،

---

[301] - انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (5/ 1910) و تحقيق عبد القادر الأرنؤوط لجامع الأصول (1/ 432)

والكذب" وفي لفظ عنده: " يحضره الحلف، والشيطان ".[302]

**ركعتان تكفر كل لحاء**

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تكفير كل لحاء ركعتان " .[303]

قوله : (تكفير كل لحاء) بكسر اللام وحاء مهملة والمد أي مخاصمة ومسابة (ركعتان) يركعهما بعد الوضوء لهما فإنه يذهب الغضب " [304].

وقال الشيخ الألباني[305] رحمه الله تعالى : " لعل المقصود ب (لحاء) المخاصمة و المنازعة، ففي " النهاية ": (نهيت عن ملاحاة الرجال) أي مقاولتهم ومخاصمتهم، يقال: لحيت الرجل ألحاه لحيا، إذا لمته وعذلته، ولاحيته ملاحاة ولحاء، إذا نازعته"

**كفارة الحنث في اليمين :**

قال تعالى :

[ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ] [المائدة: 89]

" { لا يؤاخذكم الله باللغو} الكائن {في أيمانكم} هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد

---

[302] - قوت المغتذي على جامع الترمذي للسيوطي (1/ 346- 347)

[303] - رواه البيهقي في شعب الإيمان (4/ 544)2990 وتمام الرازي في " الفوائد " (141 / 1) و ابن الأعرابي في " معجمه " ( 178 / 2) .ولفظ البيهقي " تكفر كل لحاء ركعتان "

وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (4/ 397)1789 وقال :

" ورواه الطبراني في " المعجم الكبير " (7651) وابن عساكر (14 / 308 / 1) عن مسلمة بن علي عن خالد بن دهقان عن كهيل بن حرملة عن أبي أمامة الباهلي مرفوعا. ومسلمة بن علي هو الخشني متروك، وبه أعله الهيثمي (2 / 251) ، فالعمدة على حديث أبي هريرة رضي الله عنه ".

[304] - فيض القدير (3/ 266)

[305] - ( انظر الصحيحة 1789 )

الحلف كقول الإنسان لا والله وبلى والله

{ولكن يؤاخذكم بما عقدتم} بالتخفيف والتشديد وفي قراءة عاقدتم {الأيمان} عليه بأن حلفتم عن قصد .

{ فكفارته } أي اليمين إذا حنثتم فيه { إطعام عشرة مساكين } لكل مسكين مد { من أوسط ما تطعمون} منه {أهليكم} أي أقصدُه وأغلبُه لا أعلاه ولا أدناه {أو كسوتهم} بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي {أو تحرير} عتق {رقبة} أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملا للمطلق على المقيد .

{فمن لم يجد} واحدا مما ذكر {فصيام ثلاثة أيام} كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي {ذلك} المذكور {كفارة أيمانكم إذا حلفتم} وحنثتم .

{واحفظوا أيمانكم} : أن تنكثوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة {كذلك} أي مثل ما بين لكم ما ذكر {يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون} -ه على ذلك" [306].

**كفارة القتل الخطأ :**

قال اتعالى :

[ وَمَا كانَ لِمُؤْمِنٍ أنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إلا خَطأً وَمَنْ قتَلَ مُؤْمِنًا خَطأً فَتَحْرِيرُ رَقبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أهْلِهِ إلا أنْ يَصَّدّقوا فَإنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللهِ وَكانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ] [النساء: 92]

- سبب نزول الآية :

نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي وذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه

---

[306] - تفسير الجلالين (ص: 154)

وسلم وهو بمكة قبل الهجرة فأسلم ثم خاف أن يظهر إسلامه لأهله فخرج هاربا إلى المدينة وتحصن في أطم من آطامها والأطم الحصن . فجزعت أمه لذلك جزعا شديدا، وقالت لابنها الحارث وأبي جهل ابني هشام وهما أخوا عياش بن أبي ربيعة لأمه : والله لا يظلني سقف ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتيان به . فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن أبي أنيسة حتى أتوا المدينة فأتوا عياشا وهو في الأطم فقالوا: أنزل فإن أمك لم يؤوها سقف بعدك وقد حلفت لا تأكل ولا تشرب حتى ترجع إليها ولك عهد الله علينا أن لا نكرهك على شيء يحول بينك وبين دينك. فلما ذكروا له جزع أمه وأوثقوه بنسعة , وجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على أمه فلما أتاها قالت : لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بالذي آمنت به . ثم تركوه موثقا في الشمس ما شاء الله . فأعطاهم الذي أرادوا , فأتاه الحارث بن زيد فقال: يا عياش أهذا الذي كنت عليه لئن كان هدى لقد تركت الهدى , ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها , فغضب عياش من مقالته وقال : والله لألقاك خاليا إلا قتلتك . ثم إن عياشا أسلم بعد ذلك وهاجر . وأسلم الحارث بن زيد من بعده وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم , وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر بإسلامه فبينا عياش يسير بظهر قباء إذ لقي الحارث فقتله فقال له ناس: ويحك يا عياش أي شيء صنعت إنه قد أسلم , فرجع عياش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله إنه كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمت وإني لم أشعر بإسلامه حتى قتلته , فنزل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ...

- معنى الآية :

ومعنى الآية وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا البتة وما كان له سبب جواز قتله .

وقيل معناه ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه وعهد إليه . ففيه تحريم قتل المؤمن من كل وجه وقوله تعالى ( إلا خطأ ) استثناء منقطع , معناه لكن إن وقع خطأ فتحرير رقبة.

وقيل معناه ما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا البتة إلا أن يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر من بعد .

والخطأ : فعل الشيء من غير قصد وتعمد .

( وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ - يعني فعليه إعتاق رقبة مؤمنة كفارة- وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلى أَهْلِهِ ) أي وعليه دية كاملة مسلمة إلى أهل القتيل الذين يرثونه ( إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) يعني إلا أن يتصدق أهل القتيل على القاتل بالدية ويعفوا عنه .

( فَإِنْ كانَ - يعني المقتول - مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ) أراد أنه إذا كان رجل مسلم في دار الحرب وهو منفرد مع قوم كفار فقتله من لم يعلم بإسلامه فلا دية , عليه الكفارة . وقيل المراد منه إنه إذا كان المقتول مسلما في دار الإسلام وهو من نسب قوم كفار وأهله الذين يرثونه في دار الحرب وهم حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لأهله , وكان الحارث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه الكفارة تحرير رقبة مؤمنة دون الدية لأنه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد .

( وَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثاقٌ - أي عهد - فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ) يعني أنه إذا كان المقتول كافرا معاهدا أو ذميا فتجب فيه الدية والكفارة .

( فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رقبة فصيام شهرين متتابعين ) أي فعليه صيام شهرين متتابعين بدلا عن الرقبة .

( تَوْبَةً مِنَ اللهِ ) يعني جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ ( وَكانَ اللهُ عَلِيماً - يعني بمن قتل خطأ - حَكِيماً ) يعني فيما حكم به عليه من الدية والكفارة.

- فصل في أحكام تتعلق بالآية وفيه مسائل :

- المسألة الأولى: في بيان صفة القتل: قال الشافعي: القتل على ثلاثة أقسام: عمد وشبه عمد وخطأ،

أما العمد المحض فهو أن يقصد قتل إنسان بما يقتل به غالبا فقتل به ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية حالة مغلظة في مال القاتل.

وأما شبه العمد فهو أن يقصد ضرب إنسان بما لا يقتل بمثله غالبا مثل أن ضربه بعصا خفيفة أو رماه بحجر صغير فمات فلا قصاص عليه وتجب عليه دية مغلظة على عائلته مؤجلة إلى ثلاث سنين.

وأما الخطأ المحض فهو أن لا يقصد قتله بل قصد شيئا آخر فأصابه فمات منه فلا قصاص عليه وتجب فيه دية مخففة على عاقلته مؤجلا إلى ثلاث سنين .

ومن صور قتل الخطأ أن يقصد رمي مشرك أو كافر فيصيب مسلما أو يقصد قتل إنسان يظنه مشركا بأن كان عليه لباس المشركين أو شعارهم فالصورة الأولى خطأ في الفعل والثانية خطأ في القصد.

- المسألة الثانية: في حكم الديات: فدية الحر المسلم مائة من الإبل فإذا عدمت الإبل فتجب قيمتها من الدراهم أو الدنانير في قول وفي قول بدل مقدر وهو ألف دينار أو اثنا ألف درهم - المسألة

-المسألة الثالثة : في حكم الكفارة

الكفارة : إعتاق رقبة مؤمنة وتجب في مال القاتل سواء كان المقتول مسلما أو معاهدا رجلا كان أو امرأة حرا كان أو عبدا فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين . فالقاتل إن كان واجدا للرقبة أو قادرا على تحصيلها بوجود الثمن فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الإعتاق. ولا يجوز له أن ينتقل إلى الصوم , فمن عجز عن الرقبة أو عن تحصيل ثمنها فعليه صوم شهرين متتابعين فإن أفطر يوما متعمدا في خلال الشهرين أو نسي النية أو نوى صوما آخر وجب عليه استئناف الشهرين . وإن أفطر يوما بعذر مرض أو سفر هل ينقطع التابع؟ اختلف العلماء فيه فمنهم من قال ينقطع التتابع وعليه استئناف الشهرين وهو قول النخعي وأظهر قولي الشافعي لأنه أفطر مختارا. ومنهم من قال لا ينقطع التتابع وعليه أن يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين فطرت أيام الحيض لا ينقطع التتابع , فإذا طهرت بنت لأنه أمر كتبه الله على النساء ولا يمكن الاحتراز عنه .

فإن عجز عن الصوم فهل ينتقل عنه إلى الإطعام فيطعم ستين مسكينا ففيه قولان: أحدهما أنه ينتقل إلى الإطعام كما في كفارة الظهار.

والثاني لا ينتقل لأن الله تعالى لم يذكر له بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من

الله فنص على الصوم وجعل ذلك عقوبة لقتل الخطأ والله أعلم ".[307]

والرأي الأخير اختارته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - 1 [308]:

فقد وجه إلى اللجنة السؤال التالي :

س : هل علي الصوم بعد سداد الدية وما مقداره وهل هو متتابع أو لا، وهل يمكن تجزئته أو الإطعام عنه؟

ج : تجب عليك كفارة القتل خطأ، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم تجدها فصم شهرين متتابعين، ولا يصح تجزئة صومهما، ولا يجزئ إطعام المساكين في كفارة القتل خطأ؛ لأ نه لم يثبت ذلك في كفارة القتل في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان ربك نسيا...

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيس

عبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

**تنبيه :**

- " أداء كفارة القتل ا يتساهل فيه بعض الناس اليوم، خصوصا في حوادث السيارات التي تذهب فيها أنفس كثيرة ؛ فقد يستثقل من تحمل المسؤولية في ذلك الصيام، ولا سيما إذا تعددت عليه الكفارات ؛ فلا يصوم، وتبقى ذمته مشغولة ،

كما أن هناك ظاهرة أخرى، وهي أن عاقلة القاتل لا تتحمل دية الخطأ، وإن تحمل أحد منهم شيئا منها ؛ فإنه يظنه من باب التبرع ،

---

[307] - لباب التأويل في معاني التنزيل (1/ 409 - 411)لعلي بن محمد المعروف بالخازن ( ت741 هج )

[308] - (21/ 273)

ولذلك نرى بعض من حصل منهم القتل الخطأ يسألون الناس سداد الدية، وهذا تعطيل لحكم شرعي عظيم، أدى إلى جهل الكثير به، وربما يكون بعض المتسولين باسم تلك الغرامة متحيلا ً، فيجب الأخذ على يده وردعه عن أكل المال بالباطل والتحيل بواسطة حمل بعضهم صور صكوك غير شرعية ولا حقيقة، وقد يكون مضى عليها حين طويل من الدهر" [309].

- " في وقتنا هذا كثر القتل الخطأ , وكأننا في حرب أهلية , والتهاون بهذه المسؤولية يقع على أيدي أولئك الذين يتهورون في قيادة السيارات، فيعرضون أرواحهم وأرواح غيرهم للهلاك وكم هلك بسبب ذلك من الأرواح البريئة المحرمة فقد تذهب الجماعة بأسرها أو العائلة بأكملها على يد طائش متهور لا يقدر المسؤولية ولا ينظر في العواقب ، وقد يكون السبب في ذلك آباء هؤلاء الأطفال المتهورين، حين يشترون لهم السيارات الفارهة، ويسلمونها لهم؛ ليزهقوا بها الأرواح البريئة؛ إنهم بذلك يسلمونهم سلاحا فتاكا يعبثون به ويحصدون به الأنفس ويروّعون به الآمنين.

فيجب على هؤلاء أن يتقوا الله في أولادهم وفي أرواح المسلمين، ويجب على ولاة الأ مور وفقهم الله أن يأخذوا على يد الجميع بما يضمن سلامة الجميع واستتباب الأمن؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " [310].

كفارة الظهار :

قال تعالى :

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ [المجادلة: 3، 4]

سبب النزول :

عن خويلة بنت ثعلبة قالت: في- والله - وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة

---

[309] - الملخص الفقهي (2/ 513 - 514)لصالح بن فوزان الفوزان

[310] - نفس المصدر (2/ 493 - 494) مع تغيير يسير.

"المجادلة"، قالت: كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه، قالت: فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ، ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي. قالت: قلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه. قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثيابا، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه. قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يا خويلة ابن عمك شيخ كبير، فاتقي الله فيه". قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سري عنه، فقال لي: "يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك". ثم قرأ علي: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير إلى قوله: وللكافرين عذاب أليم قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مريه فليعتق رقبة". قالت: فقلت يا رسول الله، ما عنده ما يعتق. قال: "فليصم شهرين متتابعين". قالت: فقلت: والله إنه شيخ كبير، ما به من صيام. قال: "فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر". قالت: فقلت: يا رسول الله، ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإنا سنعينه بعرق من تمر". قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بعرق آخر، قال: "فقد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا". قالت: ففعلت.

- ورواه الحاكم في المستدرك [311] عن عائشة , ولفظه : قالت تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك ,

روى أنها قالت : إن لي صبية صغارا إن ضممتهم إلي جاعوا وإن ضممتهم إليه ضاعوا فقال ما عندي في أمرك شيء .

---

[311] - 3791 وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه و وافقه الذهبي .

معنى الآية :

قوله تعالى: {الذين يظاهرون منكم من نسائهم} أصل الظهار مشتق من الظهر، وذلك أن الجاهلية كانوا إذا تظاهر أحد من امرأته قال لها: أنت علي كظهر أمي، ثم في الشرع كان الظهار في سائر الأعضاء قياسا على الظهر، وكان الظهار عند الجاهلية طلاقا، فأرخص الله لهذه الأمة وجعل فيه كفارة، ولم يجعله طلاقا كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم. هكذا قال غير واحد من السلف.[312]

أحكام الظهار :

" يحرم عليه الجماع اتفاقا والاستمتاع بما دون ذلك خلافا للشافعي ويستمر التحريم إلى أن يكفر والكفارة ثلاثة أشياء مرتبة :

(الأول) تحرير رقبة بشرط أن تكون مؤمنة - خلافا لأبي حنيفة - سالمة من العيوب عند الجمهور .

(الثاني) صيام شهرين متتابعين فإن قطع التتابع ولو في الأخير وجب الاستيناف ويقطعه الفطر في السفر من غير ضرورة بخلاف المرض والفطر سهوا .

(الثالث) إطعام ستين مسكينا , م ُد ّان ِ بمد النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين , وقيل مد بمد هشام . وجنسها من جنس زكاة الفطر من عيش المكفر. وقيل من عيش بلده.

ويشترط العدد فلو أطعم ثلاثين طعام ستين لم يجزه , ولا يصوم إلا من عجز عن العتق , ولا يطعم إلا من عجز عن الصيام .

بيان : لا تجب الكفارة إلا بالعود وهو عند مالك العزم على الوطء وفاقا لأبي حنيفة وابن حنبل , وقيل العزم على الإمساك وقال الشافعي هو الإمساك نفسه وقال الظاهرية هو تكرار لفظ الظهار ".[313]

مكانة خولة :

---

[312] - تفسير ابن كثير (8/ 35) ت سلامة .

[313] - انظر القوانين الفقهية (ص: 160 - 161)

طال عمر خولة حتى أدركت خلافة عمر بن الخطاب فاستوقفته ذات يوم لحاجتها وهو في ملأ من الصحابة , فَلْنَرَ كيف كان موقف عمر منها :

روى ابن أبي حاتم [314] عن جرير- يعني بن حازم- قال: سمعت أبا يزيد يحدث قال: لقيت امرأة عمر- يقال لها: خولة بنت ثعلبة - وهو يسير مع الناس، فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، حبست رجال قريش على هذه العجوز ؟ ! قال: ويحك ! وتدري من هذه ؟ قال : لا. قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات، هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضي حاجتها إلا أن تحضر صلاة فأصليها ، ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها .

وروى الصفدي في الوافي بالوفيات [315] فقال :

" خرج عمر من المَسْجِد وَمَعَهُ الجَارُود العبديّ فَإِذا بامرأةٍ بَرزَة على ظهر الطَّرِيق فسلم عَلَيْهَا عمر فردّت عَلَيْهِ السّلام وَقَالَت هيها يَا عمر عهدتك وَأَنت تسمّى عُمَيْرًا فِي سوق عكاظ ترع الصّبيان بعصاك فَلم تذْهب الأيّام حَتّى سمِّيت عمر , ثمّ لم تذْهب الأيّام حَتّى سمِّيت أَمِير المُؤمنِينَ فَاتق الله فِي الرّعية , وَاعْلَم أنه من خَافَ الوَعيد قرب عَلَيْهِ البعيد , وَمن خَافَ المَوْت خشِي عَلَيْهِ الفَوْت .

فَقَالَ الجَارُود قد أكثرت أيتها المَرْأَة على أَمِير المُؤمنِينَ .

فَقَالَ عمر : دعها أما تعرفها ؟ هَذِه خَوْلَة بنت حَكِيم امْرَأَة عبَادَة بن الصَّامت الَّتِي سمع الله قَوْلهَا من فَوق سبع سمواتٍ , فعمر وَاللّه أحقّ أن يسمع قَوْلهَا " .

**الكفارات في الحج :**

---

[314] - في تفسيره 18841 ورواه الدرامي في الرد على الجهمية (ص 26) من طريق أبي يزيد، عن عمر بن الخطاب به.وأبن عبد البر في الإصابة 8 / 115. قال الذهبي في العلو (ص 113) : "هذا إسناد صالح فيه انقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر".

[315] - (13/ 271) وابن شبه في تاريخ المدينة 773/2، 774، وابن عبد البر في الاستيعاب 1831/4، وابن قدامة في صفة العلوّ ص 103، وابن حجر في الإصابة 69/8، قال أبو عمر: هكذا في الخبر خولة بنت حكيم امرأة عبادة، وهو وهم- يعني في اسم أبيها وزوجها، وخليد ضعيف سيئ الحفظ. [ انظر الإصابة في تمييز الصحابة (8/ 116)]

قال تعالى :

وَأَتِمُّوا الحَجّ وَالعُمْرَةَ لِلهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلّهُ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيّامٍ فِي الحَجّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَاتّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ [البقرة: 196]

1- كفارة الإحصار :

الإحصار : هو المنع والحبس .

والمراد المنع عن الطواف في العمرة أو أداء الأركان أو بعضها , كالوقوف بعرفة وطواف الإفاضة ,

والحصر يكون بسبب العدو أو المرض أو ذهاب النفقة .

جاء في تفسير ابن كثير[316] :

" { فإن أحصرتم } أي: صددتم عن الوصول إلى البيت ومنعتم من إتمامهما. ولهذا اتفق العلماء على أن الشروع في الحج والعمرة ملزم، سواء قيل بوجوب العمرة أو باستحبابها، كما هما قولان للعلماء.

وقال ابن عباس :" من أحرم بالحج أو بالعمرة فليس له أن يحل حتى يتمهما، تمام الحج يوم النحر، إذا رمى جمرة العقبة، وطاف بالبيت، وبالصفا، والمروة، فقد حل " .

سبب نزول الآية :

" هذه الآية نزلت في سنة ست، أي عام الحديبية، حين حال المشركون بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الوصول إلى البيت، وأنزل الله في ذلك سورة الفتح بكمالها، وأنزل لهم رخصة : أن يذبحوا ما معهم من الهدي وكان سبعين بدنة، وأن يتحللوا من إحرامهم، فعند ذلك أمرهم عليه السلام بأن يحلقوا رؤوسهم ويتحللوا. فلم يفعلوا

---

[316] - (1/ 530 - 531) ت سلامة .

انتظارا للنسخ حتى خرج فحلق رأسه، ففعل الناس وكان منهم من قصر رأسه ولم يحلقه، فلذلك قال صلى الله عليه وسلم: "رحم الله المحلقين". قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ فقال في الثالثة: "والمقصرين [317] ".[318]

يذبح المحصر ما استيسر من الهدي, قال تعالى : فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي [ البقرة : 196 ]

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قد أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحلق رأسه، وجامع نساءه، ونحر هديه، حتى اعتمر عاما قابلا » [319] .

- وكان ابن عمر رضي الله عنهما، يقول: « أليس حسـ ـبُـ ـكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إن حبس أحدكم عن الحج، طاف بالبيت، وبالصفا والمروة، ثم حل من كل شيء، حتى يحج عاما قابلا، فيهدي أو يصوم إن لم يجد هديا»[320]

قوله : (أليس حسبكم سنة رسول الله) أليس يكفيكم متابعة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ( إن حبس أحدكم عن الحج) لم يتمكن من أداء ركنه الأساسي وهو الوقوف في عرفة. (فيهدي) يذبح شاة وهو دم الإحصار. (يصوم) أياما مقابل قيمة الهدي [321].

2- كفارة المرض أو الأذى بالرأس :

قال تعالى : فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ [البقرة: 196]

(أو به أذى من رأسه) بسبب قمل أو جراحة تحوجه إلى الحلق.

(ففدية) هي ما يبذل مقابل شيء.

---

[317] - رواه مسلم في صحيحه برقم (1301) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

[318] - تفسير ابن كثير (1/ 532 - 533) ت سلامة

[319] - أخرجه البخاري (3/ 9)(1809
[320] - صحيح البخاري (3/ 9)(1810

[321] - [تعليق مصطفى البغا 1715 (642/2) على صحيح البخاري (3/ 9)]

(نسك) جمع نسيكة وهي الذبيحة وأعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة.

وهو مخير بين أن يصوم أو يتصدق على ستة مساكين أو يذبح .

-عن عبد الله بن معقل قال:

" قعدت إلى كعب رضى الله عنه [322], وهو في المسجد , فسألته عن هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك , فقال كعب رضي الله عنه : نزلت في , كان بي أذى من رأسي , فحـ ُملت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي , فقال: ما كنت أرى أن الجـ َهد بلغ منك ما أرى , أتجد شاة ؟ فقلت: لا , فنزلت هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال: صوم (وفى رواية: فصم) ثلاثة أيام , أو إطعام (وفى الرواية الأخرى أو أطعم) ستة مساكين نصف صاع طعاما لكل مسكين , قال: فنزلت في خاصة , وهي لكم عامة " [323].

قوله: (ما كنت أرى أن الجَهد) بضم الهمزة أي: أظن، والجهد بالفتح: المشقة قال

---

[322] - كعب بن عجرة :
استأخر إسلام كعب بن عجرة. وكان له صنم يكرمه ويمسحه، فكان يدعى إلى الإسلام، فيأبى. وكان عبادة بن الصامت له خليلا، فرصده يوما، فلما خرج، دخل عبادة ومعه قدوم، فكسره، فلما أتى كعب، قال: من فعل هذا؟ قالوا: عبادة، فخرج مغضبا، ثم فكر في نفسه، وأتى عبادة، فأسلم.
روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث، وعن عمر، وشهد عمرة الحديبيّة، ونزلت فيه قصة الفدية.
وأخرج الطبراني في «الأوسط»(7/ 160)7157 عن كعب بن عجرة، قال: أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوما فرأيته متغيّرا . قال: قلت: بأبي أنت وأمي، ما لي أراك متغيرا؟
قال: «ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث» قال: فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلا له، فسقيت له، على كل دلو تمرة، فجمعت تمرا، فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «من أين لك يا كعب؟» ، فأخبرته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتحبني يا كعب؟» ، قلت: بأبي أنت، نعم قال: «إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه، وإنه سيصيبك بلاء، فأعد له تجفافا» قال: ففقده النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما فعل كعب؟» ، قالوا: مريض، فخرج يمشي حتى دخل عليه، فقال له: «أبشر يا كعب» ، فقالت أمه: هنيئا لك الجنة يا كعب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من هذه المتألية على الله؟» قال: هي أمي يا رسول الله قال: «ما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعبا قال ما لا ينفعه، أو منع ما لا يغنيه» قال الهيثمي :" رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده جيد ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10/ 314)
وأخرج ابن سعد بسند جيد عن ثابت بن عبيد- أن يد كعب قطعت في بعض المغازي، ثم سكن الكوفة.
قيل : مات بالمدينة سنة إحدى وقيل : اثنتين، وقيل: ثلاث وخمسين. وله خمس، وقيل: سبع وسبعون سنة.
[السير 3 / 53 . الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 448 - 449)]
[323] - أخرجه البخاري (454/1) ومسلم (4/21 ـ 22)85(1201 ) والسياق له والترمذي (161/2) وابن ماجه (3079)

النووي: والضم لغة في المشقة أيضا وكذا حكاه القاضي عياض عن ابن دريد وقال صاحب المغني: بالضم الطاقة وبالفتح الكلفة فيتعين الفتح هنا .

قوله : ( قد بلغ منك ما أرى ) بفتح الهمزة من الرؤية.

قوله : ( أو انسك شاة ) لا خلاف بين العلماء أن النسك المذكور في الآية هو شاة [324].

- وعن محمد بن كعب القرظى عن كعب بن عجرة قال: " أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آذانى القمل أن أحلق رأسى ثم أصوم ثلاثة أيام , أو أطعم ستة مساكين , وقد علم أنه ليس عندى ما أنسك به "[325] .

وكذلك يكفر الحاج المحرم ( بصيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر ,أو ذبح شاة ) إذا فعل بعض محظورات الحج التالية :

- تغطية الرأس بأي غطاء كان .

- حلق الشعر أو قصه وإن قل , وسواء كان شعر رأسه أو غيره .

- قلم الأظافر , وسواء كانت اليدين أو الرجلين .

- مس الطيب .

- لُبس المخيط مطلقا .

- مقدمات الجماع من قبلة ونحوها , فإن على فاعلها دما وهو ذبح شاة .

- وأما الجماع فإنه يفسد الحج بالمرة , غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتم , وعلى صاحبه بدنة - أي بعير – فإن لم يجد صام عشرة أيام , وعليه القضاء من عام آخر .

وأما عقد النكاح وخطبته وسائر الذنوب كالغيبة والنميمة وكل ما يدخل تحت لفظ الفسوق , ففيه التوبة والاستغفار , إذ لم يرد عن الشارع وضع كفارة له سوى التوبة والا

---

[324] - نيل الأوطار (5/ 15 - 16) .

[325] - إسناده حسن : أخرجه الشافعى (1017) وابن ماجه (3080) ( انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (4/ 232)

استغفار .[326]

3 – التمتع والقران :

- التمتع :

قال تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ [البقرة: 196]

" ومعنى التمتع في اللغة : هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة والتلذذ بما كان محظورا عليه في حال الإحرام إلى إحرامه بالحج .

قال ابن عباس : هو الرجل يقدم معتمرا من أفق الآفاق في أشهر الحج فقضى عمرته وأقام بمكة حلالا حتى أنشأ منها الحج , فحج من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالإحلال عن العمرة إلى إحرامه بالحج .

( فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ) : يعني فعليه ما استيسر من الهدي وهو شاة يذبحها يوم النحر، فلو ذبح قبله بعد ما أحرم بالحج أجزأه عند الشافعي كدم الجبرانات ولا يجزئه ذبحه عند أبي حنيفة قبل يوم النحر كدم الأضحية.

ولوجوب دم التمتع خمس شرائط:

أحدها: أن يقدم العمرة على الحج.

الثاني: أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج.

الثالث: أن يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة .

الرابع: أن يحرم من مكة ولا يعود إلى ميقات بلده، فإن رجع إلى الميقات وأحرم منه لم يكن متمتعا .

الخامس: أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام .

فهذه الشروط معتبرة في وجوب دم التمتع ومتى فقد شيء منها لم يكن متمتعا ودم

---

[326] - منهاج المسلم 320 – 32 ط دار الفكر – لأبي بكر الجزائري .

التمتع دم جبران عند الشافعي فلا يجوز أن يأكل منه. وقال أبو حنيفة: هو دم نسك فيجوز أن يأكل منه وقوله ( فَمَنْ لَمْ يَجِدْ - يعني الهدي - فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ فِي الحَجّ ) أي فعليه صيام ثلاثة أيام في وقت اشتغاله بالحج.

( وَسَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ ) : يعني وصوموا سبعة أيام إذا رجعتم إلى أوطانكم وأهليكم قاله ابن عباس وبه قال الشافعي، فلو صام قبل الرجوع إلى أهله لم يجزه عنده .

وقيل المراد من الرجوع هو الفراغ من أعمال الحج والأخذ في الرجوع فعلى هذا يجزئه أن يصوم السبعة أيام بعد الفراغ من أعمال الحج وقبل الرجوع إلى أهله وبه قا ال أبو حنيفة " [327].

- القران :

القِرانُ: أنْ يُحرمَ بالحج والعمرة معاً منْ ميقاتِ بلدهِ ويقتصرَ على أفعالِ الحجّ فقطْ، أوْ يُحرمَ بالعمرةِ أولا ً ثمّ قبلَ أنْ يشرعَ في طوافها يُدخلُ عليها الحجّ في أشهرهِ .

ويلزمُ القارنَ دمٌ.[328]

## 4 – كفارة صيد البر للمحرم

قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ [المائدة: 95]

نهي عن قتل الصيد في حالة الإحرام وتشريع الكفارة لمن يفعل ذلك.

وهو تقريب قربان عند الكعبة من الأنعام معادل لما قتل

أو إطعام بعض مساكين

---

327 - تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (1/ 127 - 127)

328 - عمدة السالك وعدة الناسك (ص: 124) لأحمد بن لؤلؤ الرومي ( ت 769 هج )

أو صيام بعض أيام تعادل ذلك

ليشعر بهذا قاتل الصيد أنه اقترف محظورا وكفّر عنه.[329]

هذا في صيد البر , أما صيد البحر فجائز , ليس فيه جزاء .

5 – كفارة الوطء أثناء الحج :

الجماع في الحج يفسد ه بالمرة , غير أنه يجب الاستمرار فيه حتى يتم , وعلى صاحبه بدنة - أي بعير – فإن لم يجد صام عشرة أيام , وعليه القضاء من عام آخر .

- عن عمرو بن شعيب عن أبيه: " أن رجلا أتى عبد الله بن عمرو يسأله عن محرم وقع بامرأة , فأشار إلى عبد الله بن عمر , فقال: اذهب إلى ذلك فسله , قال: فلم يعرفه الرجل , فذهبت معه , فسأل ابن عمر , فقال: بطل حجك , فقال الرجل: فما أصنع؟ قال: اخرج مع الناس , واصنع ما يصنعون , فاذا أدركت قابلا فحج واهد فرجع إلى عبد الله بن عمرو , وأنا معه , فأخبره , فقال: اذهب إلى ابن عباس فسله , قال شعيب فذهبت معه إلى ابن عباس فسأله , فقال له كما قال ابن عمر , فرجع إلى عبد الله بن عمرو وأنا معه , فأخبره بما قال ابن عباس ,

ثم قال: ما تقول أنت , فقال: قولي مثل ما قالا ".[330]

- وقال ابن عباس فيمن وقع على امرأته في العمرة قبل التقصير: " عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك "[331]

وأخرجه البيهقى[332] من طريق أيوب عن سعيد بن جبير: " أن رجلا أهل هو وامرأته جميعا بعمرة , فقضت مناسكها إلا التقصير , فغشيها قبل أن تقصر , فسئل ابن عباس

---

[329] - التفسير الحديث (9/ 230)لدروزة محمد عزت ( ت 1984 )

[330] - أخرجه الحاكم 2 / 65 و البيهقي 5 / 167 وقال : " هذا إسناد صحيح ,وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (4/ 234)

[331] - قال الألباني : رواه الأثرم. وهو صحيح موقوفا.

[332] - (172/5) وسنده صحيح انظر : إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (4/ 233)

عن ذلك , فقال: إنها لَشَبِقَةٌ[333], فقيل له: إنها تسمع , فاستحيا من ذلك وقال: ألا أعلمتموني؟ وقال لها: أهريقي دما , قالت: ماذا؟ قال: انحري ناقة أو بقرة أو شاة , قالت أي ذلك أفضل قال: ناقة ".

**كفارة وطء الحائض**

- عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال : " يتصدق بدينار أو نصف دينار"[334] . قال أبو داود هكذا الرواية الصحيحة قال دينار أو نصف دينار وربما لم يرفعه شعبة.

قوله (بنصف دينار) وفي الزوائد الثانية بدينار أو نصف دينار - قيل التخيير يدل على أنه مستحب .

لكن هذا لو لم تكن للتقسيم كما هو ظاهر بعض الروايات الدالة على أن صورة الترديد جاءت على حسب الإتيان في أول الدم أو آخره . نعم قد جاء الحديث بنوع اضطراب في التقدير وكأنه لذلك قال كثير من العلماء إنه يستغفر الله ولا كفارة عليه وهو قول مالك وأبي حنيفة والقول الجديد للشافعي والحديث ضعيف باتفاق الحفاظ اهـ.

قلت ( القائل السندي ) : قد رواه أبو داود وسكت عليه ولم يضعفه الترمذي أيضا وأخرجه النسائي بلا تضعيف , فدعوى الاتفاق في محل النظر وقد ذكر بعض علمائنا أن الكفارة مستحبة وهو أقرب. والله أعلم[335].

قال ابن تيمية [336] : " وإذا وطئ الحائض وجبت عليه الكفارة في ظاهر المذهب ( أي المذهب الحنبلي ) وعنه لا تجب بل يستغفر الله تعالى، حملا للحديث الوارد فيه على ا

---

[333] - من الشبق: الغُلْمة وشدة الشهوَة يقال: رجلٌ شَبِقٌ وامرأةٌ شَبِقَةٌ . تهذيب اللغة (8/ 264)

[334] - أخرجه أحمد (229/1) (2032) و (229/1) (2032) و (286/1) (2595). وأبو داود (264 و 2168) والنسائي (153/1) و (188) . وفي الكبرى (274) وابن ماجة (640).

وقال النووي في شرحه على مسلم (3/ 205) : حديث ضعيف باتفاق الحفاظ

, وقال ابن تيمية : رواه الإمام أحمد بإسناد جيد . وصححه الألباني انظر الإرواء 197.

[335] - حاشية السندي على سنن ابن ماجه (1/ 220- 221)

[336] - شرح عمدة الفقه - من كتاب الطهارة والحج (728) (1/ 465- 468)

لاستحباب مع ما فيه من الاضطراب، فإنه وطء حرام لا لأجل عبادة , فلم يوجب كفارة كالزنا والوطء في الدبر، ووجه الأولى ما روى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مقسم عن ابن عباس «عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي يأتي امرأته وهي حائض قال: " يتصدق بدينار أو نصف دينار» ". قال: " أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول : " ما أحسن حديث عبد الحميد فيه " قيل له: فتذهب إليه؟ قال: " نعم " وقال إسحاق بن راهويه ": هذه السنة الصحيحة التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيان الحائض ".

**كفارة من حلف على يمين قطيعة رحم أو معصية تركُها :**

- عن ابنِ عباسٍ رفعَه قالَ:«مَن حلفَ على يمينٍ قطيعةٍ , فحنثَ فذلكَ كفارتُهُ وله أجرُهُ» [337]

- وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حلف في قطيعة رحم، أو فيما لا يصلح، فبره أن لا يتم على ذلك ".[338]

قال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه : [339]

" قوله: (فبره أن لا يتم على ذلك) ظاهره أنه البر شرعا , فلا حاجة معه إلى كفارة أخرى كما في صورة البر . لكن الأحاديث المشهورة تدل على وجوب الكفارة .

---

[337] - أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (2/ 146) (664) و أبو طاهر المخَلِص (305 - 393 هـ) في المُخَلِّصيات (1/ 220)283 ولفظ الطحاوي " من حلف على يمين قطيعة أو معصية فحنث فذلك كفارة "

وصحح الألباني إسناده في «الصحيحة» (5/ 441) .

[338] - صحيح : أخرجه ابن ماجة (1 / 648) انظر : الصحيحة 2234 و 2334 و صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1068)

لكن الألباني عاد واعتبره منكرا في الضعيفة (3/ 544) فقال :" حديث عائشة بهذا اللفظ منكر أوشاذ على الأقل... والله أعلم. ولوصح الحديث لكان من الممكن تأويله على وجه لا يتعارض مع الأحاديث الصحيحة

فقد قال السندي في تعليقه على حديث عائشة المتقدم ,وذكر التعليق الذي أشرت إليه أعلاه .

[339] - (1/ 648)

فالحديث إن صح يحمل على أنه بمنزلة البر في كونه مطلوبا شرعا فإن المطلوب في الحلف هو البر إلا في مثل هذا الحلف فإن المطلوب فيه الحنث فصار الحنث فيه كالبر فمن هذه الجهة قيل إنه البر وهذا لا ينافي وجوب الكفارة وهذا هو المراد في الحديث الآتي إن صح أن يراد بالكفارة البر فليتأمل " اهـ.

وقال أبو جعفر الطحاوي في شرح مشكل الآثار :[340]

" لأن حنثه فيها رجوع عما كان حلف بها عليه فرجوعه عن ذلك كفارة له. فمثل ذلك أيضا ما رويناه من حديث أبي هريرة هو أيضا من هذا الجنس؛ لأن الحالف على أهله يمنعها حقها الذي لها عليه عاص لربه تعالى وكفارته من تلك المعصية رجوعه عنها .

قلت : و حديث أبي هريرة في شرح مشكل الآثار[341] هو : " من استلـ ْجـ َجَ بيمين على أهله فهو أعظم إثما " يعني الكفارة .

ورواه البخاري [342] ، ومسلم [343] بلفظ : " والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله، آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي فرض الله عز وجل "

قوله: "إذا استلجَجَ" بجيمين بإظهار الإدغام، وهو لغة قريش يظهرونه مع الجزم، ولفظ البخاري وغيره: "استلجّ" بالإدغام. وقال ابن الأثير: من اللجاج، ومعناه: أن يحلف على شيء، ويرى أن غيره خير منه، فيقيم على يمينه ولا يحنث، فيكفر، فذلك آثم له. وقيل: هو أن يرى أنه صادق فيها مصيب، فيلج فيها ولا يكفرها.

وقال السندي: إذا حلف يمينا يتعلق بأهله، وهم يتضررون بالإصرار عليه، فاللائق به أن يحنث ويكفر عن يمينه، وأما الثبات على اليمين، والإصرار عليه، وترك الحنث، فهو لجاج.

"وهو آثم له" أي: أكثر إثما من الكفارة، وآثم بالمد اسم تفضيل، وصيغة التفضيل باعتبار ظن الحالف بلجاجه في حنثه وتكفيره إثما، وإلا فلا إثم فيهما، أي: في الحنث و

---

340 - (2/ 146)
341 - (2/ 144)663 وأخرجه أحمد 7743
342 - 6625 في الأيمان والنذور في فاتحته
343 - رقم (1655) في الأيمان، باب النهي عن الإصرار على اليمين.

التكفير[344].

الصدقة تكفر قول من قال : تعال أقامرك

- عن أبي هريرة قال قال رسول الله «من حلف منكم فقال في حلفه : واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق بشيء»[345] .

قال الحافظ في الفتح [346] : قال الخطابي: اليمين إنما تكون بالمعبود المعظم، فإذا حلف باللات ونحوها، فقد ضاهى الكفار، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد، وقال ابن العربي: من حلف بها جادا فهو كافر، ومن قالها جاهلا أو ذاهلا، يقول: لا إله إلا الله، يكفر الله عنه، ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر، ولسانه إلى الحق، وينفي عنه ما جرى به من اللغو.

قال البغوي في شرح السنة [347] : قوله: "فليتصدق" قيل: أمر أن يتصدق بالمال الذي يريد أن يقامر به، يحكى ذلك عن الأوزاعي، وقيل: يتصدق بصدقة من ماله كفارة لما جرى على لسانه.

دعاء دخول السوق يمحو الخطايا :

- عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وبنى له بيتا في الجنة ". [348]

---

[344] - مسند أحمد ط الرسالة (13/ 169)تح شعيب الأرنؤوط

[345] - أخرجه أحمد 8087 والبخاري (6107) و (6301) ، ومسلم (1647) ، والترمذي (1545) ، و النسائي في "المجتبى" 7/7، وفي "الكبرى" (10828) و (10829) ، وابن ماجه (2096) ،

[346] - 612/8

[347] - 10/10

[348] - حسن بمجموع طرقه : أخرجه أحمد 1 / 47 , 327 والترمذي 3428 , 3429 وابن ماجه 2235 والدارمي 2695 والحاكم 1 / 722والطيالسي 1 / 4 , 12 والبغوي (ج5 ص132) . وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين والحديث أقل أحواله أن يكون حسنا . انظر تخريج الكلم الطيب (ص: 169)230 وتحقيق كلمة الإخلاص 1 / 62 وصحيح الترغيب 5 / 3 .

قوله (من دخل السوق) قال الطيبي: خصه بالذكر لأنه مكان الغفلة عن ذكر الله والا شتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده، فالذاكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب انتهى.

(فقال) أي سرًا أو جهرًا. قيل: والأفضل الجهر به لأن فيه تذكيرًا للغافلين حتى يقولوا مثل قوله ففيه القول والنفع المتعدي , ولكنه إذا أمِن الرياء والسمعة .

(بيده الخير) وكذا الشر لقوله تعالى: قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ [ النساء : 78 ] فهو من باب الاكتفاء أو من طريق الأدب فإن الشر لا ينسب إليه .

(وهو على كل شيء) ، أي مشيء (قدير) تام القدرة .

قال الطيبي: فمن ذكر الله فيه دخل في زمرة من قال تعالى في حقهم : رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ [ النور : 37 ]

(كتب الله له) : أي أثبت له أو أمر بالكتابة لأجله

(ألف ألف حسنة) إلخ. كناية عن كثرة الثواب قالوا وذلك من جهة أنه يدفع عنهم ظلمة الغفلة وما هم فيه من الزور والأيمان الكاذبة كما يشاهد في الأسواق ولما كان في ذلك غلظة وشدة وفيهم كثرة كان الأجر أيضًا كثيرًا. كذا قال في اللمعات وهو محصل كلام الطيبي في شرح المشكاة

(ومحا عنه) ، أي بالمغفرة أو أمر بالمحو عن صحيفته

(ألف ألف سيئة) ، أي إن كانت وإلا تزاد في الحسنة بقدر ذلك

(وبنى له بيتًا في الجنة) ، أي أمر ببنائه وهذه الجملة وقعت في رواية أخرى للترمذي مكان قوله " ورفع له ألف ألف درجة " [349].

وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين [350] : " في ذكر العدد على هذه الصفة نكارة ".

وفسر ذلك البغوي فقال : " وهذه الرواية تقتضي طلب ذلك وهو الأقرب لأن حكمة

---

[349] - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 183)(2455 .

[350] - 1 / 273 ط دار القلم – 1984 .

ترتب هذا الثواب العظيم على هذا الذكر اليسير أنه ذاكر لله تعالى في الغافلين فهو بمنزلة المجاهد مع الغازين - انتهى.[351]

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس، وشغلهم بما هم فيه، كتب الله له ألف ألف حسنة، وليغفرن الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر»

روي أن ابن سيرين كان يدخل نصف النهار، فيكبر ويسبح، ويذكر الله، فقيل له فيه، فقال: إنها ساعة غفلة. [352]

**كفارة من اغتبته أن تستغفر له :**

أورد السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (2/ 256- 257)عدة أحاديث منها :

عن سهل بن سعد [353]مرفوعا: إذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر الله فإنها كفارة له. (وعزاه لابن عدي) قال ابن عدي: وضعه سليمان على أبي حازم.وقال الألباني : موضوع

---

[351] - نقلا من مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 183)2455 .

[352] - رواه البغوي في شرح السنة (5/ 133)1339وقال محققه :" فيه ابن لهيعة وهو سيئ الحفظ " وهو يتقوى بحديث عمر أعلاه .

[353] - سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي، يكنى أبا العباس، وقيل: أبو يحيى، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وله يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر سنة، وتوفي سنة ثمان وثمانين، وقيل: إحدى وتسعين بـ المدينة، آخر الصحابة موتا بالمدينة، أحصن سبعين امرأة، شهد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتلاعنين، وأنه فرق بينهما، وكان اسمه حزنا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلا، وكان ذا وفرة يصفر لحيته، حدث عنه أبو هريرة، وسعيد بن المسيب، والزهري، وأبو حازم، وعباس ابنه، ويحيى بن ميمون الحضرمي، وأبو زرعة عمرو بن جابر الحضرمي، وبكر بن سوادة، وعمران بن أبي أنس، وجميل الأسلمي
وعمر سهل ابن سعد حتى أدرك الحجاج وامتحن به ، ذكره الواقدي. وغيره قال: وفي سنة أربع وسبعين أرسل الحجاج في [ طلب ] سهل بن سعد يريد إذلاله.
قال: ما منعك من نصرة أمير المؤمنين عثمان؟ قال: قد فعلته. قال:
كذبت، ثم أمر به فختم في عنقه، وختم أيضا في عنق أنس بن مالك حتى ورد كتاب عبد الملك فيه، وختم في يد جابر، يريد إذلالهم بذلك، وأن يجتنبهم الناس ولا يسمعوا منهم.
عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها. وتوفي سهل سنة ثمان وثمانين، وهو ابن ست وتسعين سنة، وقيل: توفي سنة إحدى وتسعين، وقد بلغ مائة سنة، ويقال: إنه آخر من بقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.[ معرفة الصحابة لأبي نعيم (3/ 1312)و الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 664)و أسد الغابة ط الفكر (2/ 320)]

ضعف الجامع 387 .

وعزا لابن أبي الدنيا في الصمت ...عن أنس مرفوعا: كفارة من اغتبته أن تستغفر له . وعنبسة متروك (قال) أخرجه البيهقي في الشعب من طريق عنبسة به . وقال هذا الإ سناد ضعيف وكذا اقتصر العراقي في تخريج الإحياء على تضعيفه والله أعلم.

وروى ابن أبي الدنيا عن جابر بن عبد الله مرفوعا: من اغتاب رجلا ثم استغفر له من بعد ذلك غفرت له غيبته.

قال الدارقطني: تفرد به حفص وهو ضعيف (قلت القائل السيوطي) قال الحاكم في الكنى عن أنس قال : قال رسول الله: إن من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول اللهم اغفر لنا وله.

وقال البيهقي عن عبد الله بن المبارك قال: إذ اغتاب رجل رجلا فلا يخبره به ولكن يستغفر الله.

ثم قال قد روينا في حديث مرفوع بإسناد ضعيف: كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته.

وساق حديث أنس من طريق عنبسة ابن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد عن أنس وقال: هذا الإسناد ضعيف

وأصح من ذلك في معناه حديث حذيفة [354] قال: كان في لساني ذرب على أهلي فسألت النبي فقال : " أين أنت من الاستغفار يا حذيفة ؟ إني لأستغفر الله مائة مرة " قال وذكره البخاري في تاريخه ثم قال وقال أبو هريرة عن النبي: من كان عنده مظلمة لأخيه فليستحله منها.

ثم قال البخاري وهذا أصح قال البيهقي فإن صح حديث حذيفة فيحتمل أن يكون النبي أمره بالاستغفار رجاء أن يرضي الله تعالى خصمه يوم القيامة لكثرة استغفاره انتهى .

وقال الديلمي ...عن أنس يرفعه: من ظلم عبدا مظلمة وفاته أن يتحلله منها فيستغفر

[354] - ضعيف، انظر ضعيف سنن ابن ماجة و الروض النضير (280) والحديث بتمامه :
عن حذيفة قال كان في لساني ذرب على أهلي وكان لا يعدوهم إلى غيرهم فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أنت من الاستغفار تستغفر الله في اليوم سبعين مرة .

اللّه له فإن ذلك كفارة له.

وقال الخطيب ...عن أنس بن مالك مرفوعا: كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته.

وقال ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة ...عن أبي حازم قال: من اغتاب أخاه فليستغفر له فإن ذلك كفارة لذلك والله أعلم.

وقال في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة [355]:

" وقد ناقض ابن الجوزي فذكر حديث أنس في كتابه الحقائق، وقد قال إنه لا يذكر فيه إلا

الحديث الصحيح هكذا قاله العلامة ابن مفلح في الآداب الشرعية . ثم نقل عن ابن عبد البر أنه حكى في بهجة المجالس عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: " كفارة من اغتبته أن تستغفر له " ثم قال وبمثل قول ابن المبارك أفتى الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، والله تعالى أعلم ".

وعلق الشيخ الألباني [356]على هذا البحث بقوله :"

ذكر السيوطي عن الدارقطني أنه قال: " تفرد به حفص، وهو ضعيف ".

قلت: وفي هذا التضعيف المطلق ما لا يخفى من التساهل، فالرجل أسوأ حالا مما ذكر، وقد اغتر به السخاوي، فقال: " وحفص ضعيف ". ثم بنى على ذلك قوله: " وبمجموع هذا يبعد الحكم عليه بالوضع ". ويعنى بذلك مجموع حديث سهل، وأنس بطريقيه، وحديث جابر هذا.

وفيما قاله نظر عندي، فإن جميع طرقه لا تخلو من كذاب، أو متهم بالكذب، باستثناء الطريق الأخرى عن أنس، مع احتمال أن يكون أبو سليمان الكوفي المسمى عنبسة هو عنبسة بن عبد الرحمن الوضاع، ولكني لم أر من كناه بأبي سليمان، ولا من نسبه كوفيا. والله أعلم. وكذلك فإني أرى أن ابن الجوزي لم يبعد عن الصواب حين أورد هذه الأ

---

[355] - (2/ 299)

[356] - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (4/ 29)

أحاديث الثلاثة في " الموضوعات ".

" كيف يتخلص من الغيبة إذا تاب :

من العلماء من قال: لابد أن يذهب إلى الشخص ويقول: إني اغتبتك فحللني، وفي هذا مشكلة.

ومنهم من فصّل وقال: إن علم بالغيبة ذهب إليه واستحله، وإن لم يعلم فلاحاجة أن يقول له شيئاً لأن هذا يفتح باب شرّ.

ومنهم من قال: لايُعلِمْه مطلقاً، كما جاء في الحديث: "كفَّارَةُ مَنِ اغْتَبْتَهُ أَنْ تستَغْفِرَ لَهُ " فيستغفر له ويكفي.

ولكن القول الوسط هو الوسط، وهو أن نقول: إن كان صاحبه قد علم بأنه اغتابه فلابد أن يتحلل منه، لأنه حتى لو تاب سيبقى في قلب صاحبه شيء، وإن لم يعلم كفاه أن يستغفر له "[357].

كما يستحب للمغتاب أن يذكر من اغتابه بخير في كل محفل لكي يرد له الاعتبار , وخاصة أمام من اغتابه عندهم .

وقال الكلاباذي في بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار[358]

قوله «إذا اغتاب أحدكم أخاه، فليستغفر له، فإنه كفارته» وهذا إن شاء الله فيما لم يبلغ المغتاب عنه، فأما إذا بلغه، فعليه أن يسترضيه، فمن فعل ذلك فهو تائب صادق مخلص".

**العفو من أصحاب القصاص عن حقهم كفارة لذنوبهم :**

قال الله تعالى: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [المائدة: 45]

---

[357] - انظر شرح الأربعين النووية للعثيمين (ص: 403)

[358] - (ص: 234)

قوله تعالى : (وكتبنا عليهم أن النفس بالنفس...) تقتل النفس بمقابل قتل النفس ويتلف العضو بمقابل إتلاف العضو وهكذا. (قصاص) أي يجرح الجارح مثل جرحه إن أمكن تحقيق المماثلة بين الجرحين.

(فمن تصدق به) فمن عفا من أصحاب القصاص عن حقه فيه.

(فهو كفارة له) يمحو الله تعالى له بسبب عفوه بعض ذنوبه أو كلها.

( ومن لم يحكم بما أنزل الله) بشرع الله تعالى.

(فأولئك هم الظالمون) المتعدون على الحقوق المتجاوزون للعدالة والحق إذ لم ينصفوا المظلوم من الظالم ولم يوصلوا الحقوق إلى أصحابها .

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: {فمن تصدق به فهو كفارة له} يقول: فمن عفا عنه، وتصدق عليه فهو كفارة للمطلوب، وأجر للطالب.

- وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من رجل يجرح من جسده جراحة، فيتصدق بها، إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به .[359] - وعن المحرر بن أبي هريرة، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أصيب بشيء من جسده، فتركه لله، كان كفارة له"[360].

- وعن أبي السفر قال: كسر رجل من قريش سن رجل من الأنصار، فاستعدى عليه معاوية، فقال القرشي: إن هذا دق سني؟ قال معاوية: إنا سنرضيه. فألح الأنصاري، فقال معاوية: شأنك بصاحبك، وأبو الدرداء جالس، فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من مسلم يصاب بشيء في جسده، فيتصدق به، إلا رفعه الله به درجة أو حط عنه بها خطيئة ". فقال الأنصاري: فإني، يعني: قد عفوت.[361]

---

[359] - أخرجه أحمد (316/5) و النسائي في الكبرى برقم (11146) و الطبري في تفسيره(364/10) .

[360] - أخرجه أحمد (412/5) ، وقال الهيثمي في المجمع (302/6) : "فيه مجالد وقد اختلط".

[361] - أخرجه أحمد (448/6) و الترمذي برقم (1393) و ابن ماجة برقم (2693) والبيهقي في "السنن" 55/8

جاء في تفسير ابن كثير [362]:

وهذا مما وُبِّخت به اليهود وقرعوا عليه، فإن عندهم في نص التوراة: أن النفس بـ النفس. وهم يخالفون ذلك عمدا وعنادا.

وقد استدل كثير ممن ذهب من الأصوليين والفقهاء إلى أن شرع من قبلنا شرع لنا، إذا حكي مقررا ولم ينسخ، كما هو المشهور عن الجمهور، وكما حكاه الشيخ أبو إسحاق الا سفراييني عن نص الشافعي وأكثر الأصحاب بهذه الآية، حيث كان الحكم عندنا على وفقها في الجنايات عند جميع الأئمة.

وقال الحسن البصري: هي عليهم وعلى الناس عامة. رواه ابن أبي حاتم.

وقد حكى الشيخ أبو زكريا النووي في هذه المسألة ثلاثة أوجه ثالثها: أن شرع إبراهيم حجة دون غيره، وصحح منها عدم الحجية، ونقلها الشيخ أبو إسحاق الاسفراييني أقوا لا عن الشافعي ورجح أنه حجة عند الجمهور من أصحابنا، فالله أعلم.

**تغسيل الميت وتكفينه ودفنه سبب للحصول على المغفرة .**

- عن أبي رافع أسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من غسل ميتا فكتم عليه غفر له أربعين مرة، ومن كفن ميتا كساه الله من سندس وإستبرق الجنة، ومن حفر لميت قبرا وأجنه فيه أجري له من الأجر كأجر مسكن إلى يوم القيامة»[363]

- (عن أبي رافع) القبطي (أسلم) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة هو اسمه، وقيل اسمه إبراهيم، وقيل ثابت بالمثلثة فالموحدة وقيل اسمه أبو هرمز (مولى رسول الله)

---

وصحح الأرنؤوط المرفوع منه لغيره [مسند أحمد ط الرسالة (45/ 522)]

قال السندي: قوله: إن هذا دق سني، أي: أولا.

[362] - (3/ 120- 126 ) ت سلامة بتصرف يسير .

[363] - أخرجه الحاكم 1307 و 1340 ومن طريقه البيهقي في معرفة السنن والآثار 2151. قال الحاكم :" هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في صحيح الترغيب 3492

قال المصنف في «التهذيب» : شهد أحداً والخندق والمشاهد بعدها، وزوّجه النبي مولا ته سلمى فولدت له عبيد الله بن أبي رافع، وشهد أبو رافع فتح مصر، وتوفي بالمدينة قبل قتل عثمان وقيل بعده، وكان أبو رافع مملوكاً للعباس فوهبه لرسول الله، فلما أسلم العباس أعتقه رسول الله اهـ. روي له عن رسول الله ثمانية وستون حديثاً، قال ابن الجوزي في «مختصر التلقيح» وقال في البرقي: في بضعة عشر حديثاً، وروى عنه البخاري حديثاً واحداً ومسلم ثلاثة (أن رسول الله قال: من غسل ميتاً فكتم عليه) معطوف على مقدر: أي ورأى منه سوءاً فكتم عليه (غفر الله له أربعين مرة) ولا يعلم عدد ما في كل مرة من الذنب المغفور إلا الستار الغفور (رواه الحاكم) في «المستدرك» (وقال: صحيح على شرط مسلم) زاد في «الجامع الكبير» ورواه البيهقي في «الشعب» وهو حديث فيه فضل الدفن والكفن.

وفي «الجامع الصغير» : أخرج الطبراني[364] من حديث أبي أمامة مرفوعاً «من غسل ميتاً فستره ستره الله من الذنوب» الحديث،

وفي «الجامع الكبير» : أخرج الطبراني[365] من حديث أبي أمامة مرفوعاً «من غسل ميتاً فكتم عليه طهره الله من ذنوبه، فإن هو كفنه كساه الله من السندس»

وأخرج أبو يعلى والبيهقي [366]وأحمد [367]من حديث عائشة مرفوعاً «من غسل ميتاً فأدى فيه الأمانة ولم يُفْش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، لِيَلِه أقربُكم منه إن كان يعلم، فإن لم يعلم فمن ترون عنده حظاً من ورع وأمانة» وفي «الجامع الكبير» أيضاً: أخرج ابن ماجه[368] من حديث عليّ مرفوعاً «من غسل ميتاً وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عليه ما رأى منه خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه» .[369]

---

[364] - 8077وتتمة الحديث « ومن كفنه كساه الله من السندس» .قال الألباني :" (حسن) انظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1093)(6403 -

[365] - 8078

[366] - في "السنن" 3 / 396، وفي "الشعب" (9266)

[367] - 24881 وأورده الهيثمي في "المجمع" 3 / 21، وقال: رواه أحمد والطبراني في "الأوسط"، وفيه جابر الجعفي، وفيه كلام كثير. وضعفه الأرنؤوط انظر تحقيقه لمسند أحمد 41 / 375 .

[368] - 1462. قال في الزوائد هذا إسناد ضعيف. فيه عمر بن خالد كذبه أحمد وابن معين.
وقال الألباني : (ضعيف جدا) انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 823).

[369] - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (6/ 406 - 407) 1928 لمحمد بن علان الشافعي 1057هج

**إماطة الأذى عن الطريق سبب في نيل المغفرة ودخول الجنة :**

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق، فأخره، فشكر الله له، فغفر له » [370] .

ولمسلم أيضا [371] قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة، في شجرة قطعها من طريق المسلمين، كانت تؤذي الناس» .

وفي أخرى [372] له قال: مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق، فقال: «والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة» .

وأخرجه أبو داود [373] قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق، إما كان في شجرة فقطعه، وإما كان موضوعا، فأماطه عن الطريق، فشكر الله ذلك له فأدخله الجنة » .

- وعن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال: قلت: يا نبي الله: إني لا أدري، لعسى أن تمضي وأبقى بعدك، فزودني شيئا ينفعني الله به، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «افعل كذا، افعل كذا، وأمِرّ[374] الأذى عن الطريق » [375].

وفي أخرى قال أبو برزة: قلت: يا نبي الله، علمني شيئا أنتفع به، قال: «اعزل الأذى عن طريق المسلمين» [376].

**فضل إنظار المعسر :المغفرة ودخول الجنة :**

- عن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، " أن رجلا مات، فدخل الجنة، فقيل له: ما كنت تعمل؟ - قال: فإما ذكر وإما ذُكِّر - فقال: إني كنت أبايع الناس، فكنت أُنظِر المعسر،

[370] - أخرجه البخاري 652, 2472 ومسلم رقم 127(1914)

[371] - 129(1914)

[372] - 128(1914)

[373] - 5245

[374] - قال النووي: " أمر الأذى عن الطريق " هكذا هو في معظم النسخ، وكذا نقله القاضي عياض عن عامة الرواة بتشديد الراء، ومعناه: أزله، وفي بعضها " وأمز " بزاي مخففة، وهو بمعنى الأول.

[375] - أخرجه مسلم 132 ( 2618 )

[376] - أخرجه مسلم 131 (2618) .

وأتجوز في السِكة - أو في النقد - فغفر له "، فقال أبو مسعود: وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم [377]

وفي رواية عند مسلم [378] عن ربعي بن حراش، قال: اجتمع حذيفة، وأبو مسعود، فقال حذيفة: " رجل لقي ربه، فقال: ما عملت؟ قال: ما عملت من الخير إلا أني كنت رجلا ذا مال، فكنت أطالب به الناس فكنت أقبل الميسور، وأتجاوز عن المعسور، فقال: تجاوزوا عن عبدي "، قال أبو مسعود: هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أنظر معسرا، أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» [379]

رحمة الحيوانات المحترمة سبب في نيل المغفرة :

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه -: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا، فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر، فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه، حتى رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله، إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر» [380].

وفي رواية: «أن امرأة بغيا رأت كلبا في يوم حار يطيف ببئر، قد أدلع لسانه من العطش

---

[377] - أخرجه البخاري 2391ومسلم 28 (1560) وابن ماجه 2420 وأحمد 23384

ولفظ البخاري : " مات رجل، فقيل له، قال: كنت أبايع الناس، فأتجوز عن الموسر، وأخفف عن المعسر، فغفر له " قال أبو مسعود: سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم

[378] - 27 ( 1560 )

[379] - أخرجه الترمذي 1306 وأحمد 8711 وقال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه و صححه الألباني.

[380] - أخرجه مالك في "الموطأ" 2/929-930.

ومن طريقه أخرجه البخاري في "صحيحه" (2363) و (2466) و (6009) ، وفي "الأدب المفرد" (378) ، ومسلم (2244) ، وأبو داود (2550) ،وأحمد 8874

، فنزعت له موقها، فغفر لها» .

وفي أخرى: «بينما كلب يطيف بركية، قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغية من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فاستقت له به، فسقته إياه، فغفر لها به» [381].

وللبخاري [382] : «أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفه، فجعل يغرف له به، حتى أرواه، فشكر الله له، فأدخله الجنة» .

(يلهث) : لهث الكلب وغيره: إذا أخرج لسانه من شدة العطش والحر، ولهج.

(الثرى) : التراب الندي، والمراد به ها هنا: التراب مطلقا.

(بغيا) : البغي: المرأة الزانية، بغت المرأة تبغي بغاء - بالكسر والمد - فهي بغي، والجمع البغايا.

(أدلع) لسانه: إذا أخرجه من العطش، وكذلك دلعه.

(موقها) : الموق هاهنا: الخف.

(بركية) : الركية: البئر وجمعها: الركي، ويجمع أيضا على الركايا.

بيان استنباط الأحكام

(كبد رطبة) : أراد بالكبد الرطبة: كل ذات روح، لأن الكبد لا تكون رطبة إلا وصاحبها حي.

قال الداودي المعنى في كل كبد حي أجر وهو عام في جميع الحيوان ,

وقال أبو عبد الملك هذا الحديث كان في بني إسرائيل وأما الإسلام فقد أمر بقتل الكلا ب وأما قوله في كل كبد فمخصوص ببعض البهائم مما لا ضرر فيه لأن المأمور بقتله ك الخنزير لا يجوز أن يقوى ليزداد ضرره وكذا قال النووي إن عمومه مخصوص بالحيوان المحترم وهو ما لم يؤمر بقتله فيحصل الثواب بسقيه ويلتحق به إطعامه وغير ذلك من وجوه الإحسان إليه ,

---

[381] - أخرجه البخاري (3467) ، ومسلم 154, 155 (2245)

[382] - 173

وقال ابن التين لا يمتنع إجراؤه على عمومه يعني فيسقى ثم يقتل لأنا أمرنا بأن نحسن القتلة ونهينا عن المثلة واستدل به على طهارة سؤر الكلب وقد تقدم البحث في ذلك في كتاب الطهارة ومما قيل في الرد على من استدل به إنه فعل بعض الناس ولا يدري هل هو كان ممن يقتدى به أم لا والجواب أنا لم نحتج بمجرد الفعل المذكور بل إذا فرعنا على أن شرع من قبلنا شرع لنا فإنا لا نأخذ بكل ما ورد عنهم بل إذا ساقه إمام شرعنا مساق المدح إن علم ولم يقيده بقيد صح الاستدلال به .

وفي الحديث :

- جواز السفر منفردا وبغير زاد ومحل ذلك في شرعنا ما إذا لم يخف على نفسه الهلاك

- وفيه الحث على الإحسان إلى الناس لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي الكلب فسقي المسلم أعظم أجرا واستدل به على جواز صدقة التطوع للمشركين وينبغي أن يكون محله ما إذا لم يوجد هناك مسلم فالمسلم أحق وكذا إذا دار الأمر بين البهيمة والآ دمي المحترم واستويا في الحاجة فالآدمي أحق والله أعلم .

- وفيه الإحسان إلى كل حيوان بسقيه أو نحوه، وهذا في الحيوان المحترم، وهو ما لا يؤمر بقتله ولا يناقض، هذا ما أمرنا بقتله أو أبيح قتله، فإن ذلك إنما شرع لمصلحة راجحة، ومع ذلك فقد أمرنا بإحسان القتلة.

- وفيه حرمة الإساءة إليه، وإثم فاعله، فإنه ضد الإحسان المؤجر عليه، وقد دخلت تلك المرأة النار في هرة حبستها حتى ماتت.

- وقال بعض المالكية: أراد البخاري بإيراد هذا الحديث طهارة سؤر الكلب، لأن الرجل م لأ خفه وسقاه به، ولا شك أن سؤره بقي فيه. وأجيب: بانه ليس فيه أن الكلب شرب الماء من الخف، إذ قد يجوز أن يكون غرفه به ثم صب في مكان غيره، أو يمكن أن يكون غسل خفه إن كان سقاه فيه، وعلى تقدير: أن يكون سقاه فيه لا يلزمنا هذا، لأن هذا كان في شريعة غيرنا على ما رواه النسائي عن أبي هريرة. وقال الكرماني: أقول فيه دغدغة، إذ لا يعلم منه أنه كان في زمن بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان قبلها أو كان بعدها قبل ثبوت حكم سؤر الكلاب، أو أنه لم يلبس بعد ذلك، أو غسله. قلت: لا حاجة إلى هذا الترديد، فإنه روي عن ابي هريرة أنه: كان في شريعة غيرنا،

على ما ذكرنا.

- ويفهم منه وجوب نفقة البهائم المملوكة على مالكها بالإجماع.[383]

خشية الله تعالى سبب في الحصول على المغفرة :

- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال: «كان رجل يسرف على نفسه، فلما حضره الموت، قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله، لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض، فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يا رب، أو قال: مخافتك فغفر له بذلك »[384] .

وفي أخرى: «قال الله عز وجل: لكل شيء أخذ منه شيئا: أد ما أخذت منه» [385].

وفي أخرى: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله: إذا مات فحرقوه، ثم اذروا نصفه في البر، ونصفه في البحر، فوالله، لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب، وأنت أعلم، فغفر الله عز وجل له»[386] .

ولفظ مسلم : «أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه: إذا أنا مت فحرقوني، ثم اسحقوني، ثم اذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، قال: ففعلوا ذلك [به] ، فقال للأرض: أدي ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك يا رب - أو قال: مخافتك - ق ال: فغفر له بذلك» .

- وعن أبي رافع عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، وغير واحد، عن

---

[383] - انظر فتح الباري لابن حجر (5/ 42)و عمدة القاري شرح صحيح البخاري (3/ 43)لبدر الدين العيني ( ت 855هج )

[384] - أخرجه البخاري 3481ومسلم 25 ( 2756)والنسائي 2079 وابن ماجه 4255

[385] - أخرجه مسلم 26 ( 2756) والنسائي 2079 .

[386] - أخرجه البخاري 7506 .

الحسن، وابن سيرين، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كان رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد، فلما احتُضر قال لأهله: انظروا إذا أنا مت أن يُحرقوه حتى يدعوه حُمما، ثم اطحنوه، ثم اذروه في يوم راح . فلما مات فعلوا ذلك به، فإذا هو في قبضة الله، فقال الله عز وجل: يا ابن آدم، ما حملك على ما فعلت؟ قال: أي رب من مخافتك. قال: فغفر له بها، ولم يعمل خيرا قط إلا التوحيد " [387]

حُمماً، أي: فحماً.

واذروه: من ذَرَا يذرو، أي: فَرِّقوني وانثروني.

وبوم راح، أي: ذو ريح.

فوائد الحديث :

فيه دليل على أن الإنسان لا يدخل الجنة بعمله ما لم يتغمده الله برحمته كما قال (صلى الله عليه وسلم) .

وفيه أن الإنسان يدخل الجنة بحسن نيته في وصيته لقوله: خشيتك يا رب.

وفيه أن من جهل بعض الصفات فليس بكافر خلافًا لبعض المتكلمين؛ لأن الجهل بها هو العلم؛ إذ لا تبلغ كنه صفاته تعالى، فالجاهل بها هو المؤمن حقيقة ولهذا قال بعض السلف: عليكم بدين العذارى، أفَتَرَى العذارى يعلمن حقيقة صفات الله تعالى. وللأشعري في تأويل هذا الحديث قولان: كان قوله الأول: من جهل القدرة أو صفة من صفات الله تعالى فليس بمؤمن. وقوله في هذا الحديث: (لئن قدر الله علي) لا يرجع إلى القدرة وإنما يرجع إلى معنى التقدير الذي هو بمعنى التضييق كما قال تعالى فى قصة يونس: فَظَنّ أن لَن تقْدِرَ عَلَيْهِ [الأنبياء: 87] ، أى لن نضيق عليه، ثم رجع عن هذا القول وقال: لا يخرج المؤمن من الإيمان بجهله بصفة من صفات الله تعالى قدرة كانت أو سائر صفات ذاته تعالى إذا لم يعتقد في ذلك اعتقادًا يقطع أنه الصواب والدين المشروع، ألا ترى أن الرجل قال: لئن قدر الله عليه ليعذبنه فأخرج ذلك مخرج الظن

---

[387] - أخرجه أحمد 8040 وهذا إسناد متصل صحيح.قاله شعيب الأرنؤوط في تحقيق مسند أحمد ط الرسالة (13/ 408)وانظر الصحيحة 3048

دون القطع على أنه تعالى غير قادر على جمعه وإحيائه إخراج خائف من عذاب ربه ذاهل العقل. يدل على ذلك قوله مجيبًا لربه لما قال له: لم فعلت؟ قال: من خشيتك. وأنت أعلم. فأخبر بالعلة التي لها فعل ما فعل، ويدل على صحة هذا القول من روى قوله: لعلي أضل الله. و (لعل) في كلام العرب موضوعة لتوقع مخوف لا يقطع على كونه، ولا على انتفائه، ومعنى قوله: لعلي أضل على الله وحذف حرف الجر، وذلك مشهور في اللغة كما قال الشاعر: استغفر الله ذنبًا والمعنى من ذنب. ومن كان خائفًا عند حضور أجله فجدير أن تختلف أحواله لفرط خوفه، وينطق بما لا يعتقد، ومن كان هكذا فغير جائز إخراجه من الإيمان الثابت له؛ إذ لم يعتقد ما قاله دينًا وشرعًا، وإنما يكفر من اعتقده تعالى على خلاف ما هو به، وقطع على أن ذلك هو الحق، ولو كفر من جهل بعض صفات الله لكفر عامة الناس؛ إذ لا يكاد نجد منهم من يعلم أحكام صفات ذاته، ولو اعترضت جميع العامة وكثيرًا من الخاصة وسألتهم: هل لله تعالى قدرة أو علم أو سمع أو بصر أو إرادة، وهل قدرته متعلقة بجميع ما يصح كونه معلومًا لما عرفوا حقيقة ذلك؟ فلو حكم بالكفر على من جهل صفة من صفات الله تعالى لوجب الحكم به على جميع العامة، وأكثر الخاصة وهذا محال.

والدليل على صحة قولنا حديث السوداء [388]، وأن الرسول قال لها: (أين الله؟) فقالت: فى السماء. فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله. فقال: أعتقها؛ فإنها مؤمنة) . فحكم لها بالإيمان، ولم يسألها عن صفات الله وأسمائه، ولو كان علم ذلك شرطًا فى الإيمان لسألها عنه كما سألها عن أنه رسول الله، وكذلك سؤال أصحاب رسول الله، عمر بن الخطاب وغيره، رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن القدر، فقالوا: يا رسول الله، أرأيت ما نعمل لأمر مستأنف أم لأمر قد سبق؟ فقال: (بل لأمر قد سبق، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: اعملوا، فكل ميسر لما خلق له) [389] وأعلمهم أن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، ومعلوم أنهم كانوا قبل سؤاله مؤمنين، ولا يسع مسلمًا أن يقول غير ذلك فيهم، ولو كان لا يسعهم جهل القدرة وقدم العلم لعلمهم ذلك مع شهادة التوحيد، ولجعله عمودًا سادسًا للإسلام، وهذا بين" [390].

---

[388] - أخرجه مسلم (537) ، وأبو داود 930 والنسائي في "المجتبى" 3/18-14، وفي "الكبرى" (1141)

[389] - رواه البخاري 11 / 431 و 432 في القدر، باب جف القلم على علم الله، وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر} ، ومسلم رقم (2649) في القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، وأبو داود رقم (4709) في السنة، باب القدر.

[390] - شرح صحيح البخارى (10/ 501- 503) لابن بطال ( ت 449 هج )

قال الخطابي: قد يستشكل هذا فيقال: كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على إحياء الموتى؟ والجواب: أنه لم ينكر البعث، وإنما جهل فظن أنه إذا فعل به ذلك لا يعاد ، فلا يعذب، وقد ظهر إيمانه باعترافه بأنه إنما فعل ذلك عن خشية اللّه.

قلت ويدل على أنه كان موحدا رواية الإمام أحمد أعلاه .

عصيان الشيطان سبب في المغفرة ودخول الجنة :

- عن سبرة بن أبي فاكه،[391] قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام، فقال له: تسلم وتذر دينك ودين آبائك، فعصاه، فأسلم، فغفر له، فقعد له لطريق الهجرة فقال له: تهاجر وتذر أرضك وسماءك، فعصاه فهاجر، فقعد له بطريق الجهاد"، فقال له: تجاهد وهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل ، فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فمن فعل ذلك، فمات، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة" [392].

فضل مجالس الذكر : المغفرة

- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم " قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا» قال: " فيسألهم ربهم، وهو أعلم منهم، ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك

---

[391] - سُبْرة بن الفاكه،
ويقال ابن أبي الفاكه، كوفي ، ويقال ابن الفاكهة، ويقال ابن أبي الفاكه المخزومي.
وقيل الأسديّ. صحابيّ نزل الكوفة.
له حديث عند النّسائي بإسناد حسن، إلا أنّ في إسناده اختلافا، ولفظه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنّ الشّيطان قعد لابن آدم بأطرقة» ...
الحديث في قضيّة الجهاد. وقد صححه ابن حبّان، ووقع عنده سبرة بن أبي فاكه، روى عنه عمارة بن خزيمة، وسالم بن أبي الجعد.[ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 578)(907) و الإصابة في تمييز الصحابة (3/ 26)3093 ]

[392] - أخرجه أحمد 483/3، والنسائي 21/6 وابن حبان في صحيحه 4593 والطبراني 6558وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 1299.وفي التعليقات الحسان 4574

ويمجدونك " قال: " فيقول: هل رأوني؟ " قال: " فيقولون: لا والله ما رأوك؟ " قال: " فيقول: وكيف لو رأوني؟ " قال: " يقولون: لو رأوك كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا وتحميدا، وأكثر لك تسبيحا " قال: " يقول: فما يسألوني؟ " قال: «يسألونك الجنة» قال: " يقول: وهل رأوها؟ " قال: " يقولون: لا والله يا رب ما رأوها " قال: " يقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ " قال: " يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشد لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ " قال: " يقولون: من النار " قال: " يقول: وهل رأوها؟ " قال: " يقولون: لا والله يا رب ما رأوها " قال: " يقول: فكيف لو رأوها؟ " قال: " يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة " قال: " فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم " قال: " يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم "[393]

قوله : (يطوفون) يمشون ويدورون حول الناس. (يلتمسون) يطلبون. (فيحفونهم) يطوقونهم ويحيطون بهم بأجنحتهم. (فيسألهم) الحكمة من السؤال إظهار فضل بني آدم وأن فيهم المسبحين والمقدسين كالملائكة على ما هم عليه من الجبلة الشهوانية و الفطرة الحيوانية. (يمجدونك) يعظمونك. (لحاجة) دنيوية

قال الشيخ المباركفوري [394]:

(ما يقول عبادي) الإضافة للتشريف (يقولون) أي الملائكة (يسبحونك) أي عبادك يسبحونك (ويحمدونك) بالتخفيف (ويمجدونك) بتشديد الجيم أي يذكرونك بالعظمة أو ينسبونك إلى المجد وهو الكرم. قال الجزري: التمجيد التعظيم والمجيد الشريف العظيم، وفي رواية مسلم.. ذكر التهليل بدل التمجيد،

وفي حديث أنس عند البزار[395] يعظمون آلائك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم.

(لا يشقى بهم جليسهم) ينتفي الشقاء عمن جالسهم .

---

[393] - أخرجه البخاري 640_ ومسلم رقم 2689

[394] - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (7/ 395 - 396)

[395] - البحر الزخار رقم : 6494

قال الحافظ ابن حجر [396] : ويؤخذ من مجموع هذه الطرق المراد بمجالس الذكر وإنها التي تشتمل على ذكر الله بأنواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما، وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى وعلى الدعاء بخيري الدنيا والآخرة وفي دخول قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي ومذاكرته، والاجتماع على صلاة النافلة في هذه المجالس نظر. والأشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما، والتلا وة حسب وإن كانت قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت مسمى ذكر الله تعالى - انتهى.

وقال العيني [397]: قوله "أهل الذكر" يتناول الصلاة وقراءة القرآن وتلاوة الحديث وتدريس العلوم ومناظرة العلماء ونحوها - انتهى.

قال الشيخ المباركفوري [398]( ت 1414هج ): " اختلف الحافظ والعيني في أن المراد بمجالس الذكر وأهل الذكر الخصوص أو العموم، فاختار الحافظ الخصوص نظراً إلى ظاهر ألفاظ الطرق المذكورة، واختار العيني العموم نظراً إلى أن ما في هذه الطرق من ألفاظ الذكر تمثيلات ".

وقال النووي [399]: " اعلم أن فضيلة الذكر غيرُ منحصرةٍ في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كلُّ عاملٍ لله تعالى بطاعةٍ فهو ذاكرٌ لله تعالى، كذا قاله سعيدُ بن جُبير رضي الله عنه وغيره من العلماء. وقال عطاء رحمه الله: مجالسُ الذِّكر هي مجالسُ الحلال والحرام، كيف تشتري وتبيعُ وتصلّي وتصومُ وتنكحُ وتطلّق وتحجّ، وأشباه هذا " .

فوائد الحديث :

° فضل مجالس الذكر والذاكرين

° وفضل الاجتماع على ذلك وأن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله تعالى به عليهم إكراما لهم ولو لم يشاركهم في أصل الذكر

---

396 - فتح الباري 11/ 254

397 - عمدة القاري 23 / 27

398 - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 7 / 396

399 - الأذكار (ص: 9 - 10) ت الأرنؤوط

° وفيه محبة الملائكة بني آدم واعتناؤهم بهم

° وفيه أن السؤال قد يصدر من السائل وهو أعلم بالمسئول عنه من المسئول

+ لإظهار العناية بالمسؤول عنه والتنويه بقدره والإعلان بشرف منزلته

+ وقيل إن في خصوص سؤال الله الملائكة عن أهل الذكر الإشارة إلى قولهم ( أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ) فكأنه قيل لهم انظروا إلى ما حصل منهم من التسبيح والتقديس مع ما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان وكيف عالجوا ذلك وضاهوكم في التسبيح والتقديس .

+ وقيل إنه يؤخذ من هذا الحديث أن الذكر الحاصل من بني آدم أعلى وأشرف من الذكر الحاصل من الملائكة لحصول ذكر الآدميين مع كثرة الشواغل ووجود الصوارف وصدوره في عالم الغيب بخلاف الملائكة في ذلك كله .

° وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي أمامة رفعه " واعلموا أنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا "[400]

قال القرطبي في المفهم [401] :" واختلف قديما وحديثا في جواز رؤية الله تعالى , فأكثر المبتدعة على إنكار جوازها في الدنيا والآخرة , وأهل السلف والسنة على جوازها فيهما ووقوعها في الآخرة , ثم هل رآى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه أم لا ؟ اختلف في ذلك السلف والخلف , فأنكرته عائشة , وأبو هريرة وجماعة من السلف وهو المشهور عن ابن مسعود , وإليه ذهب جماعة من المتكلمين والمحدثين ,
وذهبت طائفة أخرى من السلف إلى وقوعه , وأنه رآى ربه بعينيه , وإليه ذهب ابن عباس , وقال : اختص موسى بالكلام , وإبراهيم بالخلة , ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية , وأبو ذر وكعب والحسن وأحمد بن حنبل , وحكي عن ابن مسعود وأبي هريرة

---

[400] -صحيح مسلم (4/ 2245)169 باب ذكر ابن صائد ولفظه عن عمر بن الخطاب يرفعه : «تعَلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت» ، ورواه الدارقطني في رؤية الله (ص: 191) رقم 67 –عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ الدَّجَّالِ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ فِيهِ: " فَإِنَّهُ سَيَبْدَأُ فَيَقُولُ: أَنَا نَبِيٌّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، وَلَنْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا، وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ "

[401] - 1 / 401 -402

في قول لهما آخر , ومثل ذلك حكي عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه , وذهبت طائفة من المشايخ إلى الوقف , وقالوا : ليس عليه قاطع نفيا ولا إثباتا , ولكنه جائز عقلا , وهذا هو الصحيح . إذ رؤية اللّه تعالى جائزة كما دلت عليها الأدلة العقلية و النقلية . فأما العقلية فتعرف في علم الكلام , وأما النقلية :

- فمنها سؤال موسى رؤية ربه , ووجه التمسك بذلك : علم موسى بجواز ذلك , ولو علم استحالة ذلك لما سأله , ومحال أن يجهل موسى جواز ذلك . إذ يلزم منه أن يكون مع علو منصبه في النبوة وانتهائه إلى أن يصطفيه اللّه على الناس , وأن يسمعه كلامه بلا واسطة , جاهلا بما يجب لله تعالى , ويستحيل عليه و يجوز , ومجَوّز هذا كافر .

- ومنها : قوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة [ القيامة 22 – 23 ] , ووجه التمسك بها امتنانه تعالى على عباده بالنظر إلى وجهه تعالى في الدار الآخرة , وإذا جاز أن يروه فيها جاز أن يروه في الدنيا , لتساوي الوقتين بالنظر إلى الأحكام العقلية .

- ومنها : ما تواترت جملته في صحيح الأحاديث من أخباره صلى اللّه عليه وسلم , لوقوع ذلك كرامة للمؤمنين في الدار الآخرة , فهذه الأدلة تدل على جواز رؤية اللّه تعالى في الدار الآخرة والدنيا .

ثم هل وقعت رؤية اللّه تعالى لمحمد صلى اللّه عليه وسلم ليلة الإسراء أو لم تقع ؟ ليس في ذلك دليل قاطع . وغاية المستدل على نفي ذلك أو إثباته التمسك بظواهر متعارضة معرّضة للتأويل , والمسألة ليست من باب العمليات فيكتفى فيها بالظنون , وإنما هي من باب المعتقدات , ولا مدخل للظنون فيها , إذ الظن من باب الشك , لأن حقيقته تغليب أحد المجوزين , وذلك يناقض العلم والاعتقاد ,

واختلفوا أيضا : هل كلم محمد صلى اللّه عليه وسلم ربه ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا ؟ فذهب ابن مسعود وابن عباس وجعفر بن محمد وأبو الحسن الأشعري في طائفة من المتكلمين : إلى أنه كلم اللّه بغير واسطة . وذهبت جماعة إلى نفي ذلك . والكلام على هذه المسألة كالكلام على مسألة الرؤيا سواء ".

قلت :

القائلون بعدم جواز رؤية اللّه تعالى في الدنيا حجتهم عجز العين البشرية عن رؤية اللّه تعالى لأن اللّه نور :

- قال تعالى    اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ   [النور: 35]

- قال تعالى    وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ   [الزمر: 69] وذلك بعد قيام الساعة حيث تطوى السموات والأرض ويضاء الكون بنور الله تعالى

- وقال صلى الله عليه وسلم «نور أنى أراه» وذلك لما سأله أبو ذر:" هل رأيت ربك؟ [402] وفي رواية [403] عند مسلم «رأيت نورا»

قال النووي [404]:" (نور أنى أراه) هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول والروايات ومعناه حجابه النور فكيف أراه ؟ قال الإمام أبو عبد الله المازري رحمه الله : الضمير في أراه عائد على الله سبحانه وتعالى ومعناه أن النور منعني من الرؤية كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ما حالت بين الرائي وبينه " .

- وعن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: " إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور - وفي رواية أبي بكر: النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " [405].

السبحات جمع سبحة قال صاحب العين والهروي وجميع الشارحين للحديث من اللغويين والمحدثين : معنى سبحات وجهه نوره وجلاله وبهاؤه . أما الحجاب فأصله في اللغة المنع والستر وحقيقة الحجاب إنما تكون للأجسام المحدودة , والله تعالى منزه عن الجسم والحد والمراد هنا المانع من رؤيته وسمي ذلك المانع نورا أو نارا لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما والمراد بالوجه الذات والمراد بما انتهى إليه بصره من خلقه جميع المخلوقات لأن بصره سبحانه وتعالى محيط بجميع الكائنات ولفظة من لبيان الجنس لا للتبعيض والتقدير لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب

---

[402] - صحيح مسلم (1/ 161)رقم 291 - (178)
[403] - 292 - ( 178 )
[404] - شرح صحيح مسلم 3 / 12للنووي .
[405] - أخرجه مسلم (1/ 161)رقم 293(179 )

المسمى نورا أو نارا وتجلى لخلقه لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته .[406]

- ولهذا السبب اندك الجبل لما تجلى الرب سبحانه وتعالى له , وذلك لما طلب موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أن ينظر إلى اللّه , قال تعالى : وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ [الأعراف: 143]

أما حجة المجوزين لرؤية الله في الدنيا فهي : طلب موسى عليه السلام من الله تعالى أن ينظر إليه ..وقالوا : لو كانت الرؤيا مستحيلة ما طلبها ولأنه ليس جاهلا بما يجب لله تعالى , ويستحيل عليه ويجوز . لأنه على علم بما يحق له وبما لا يحق له في حق اللّه تعالى , لأن الله يعلم أنبياءه ورسله قبل أن يرسلهم ويوحي إليهم قال تعالى في حق نبيه يعقوب لما أوصى أولاده أن يدخلوا من أبواب متفرقة : وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [يوسف: 68]

أرى - واللّه أعلم - أن طلب موسى كان اجتهادا منه وأراد أن يطمئن قلبه كما حصل لإ براهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى : وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: 260] ولهذا لما أفاق موسى تاب إلى الله قال تعالى { فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف: 143] ولا تكون التوبة إلا من الخطأ أو الذنب .

و كذلك فعل نوح قال تعالى : وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ [هود: 45]

وأجابه تعالى : قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ [هود: 46، 47]

وكذلك فعل الرسول صلى الله عليه وسلم لما اجتهد في أسرى بدر وفي فقراء

---

[406] - شرح النووي على صحيح مسلم 3 / 14 ,

المهاجرين الذين همّ بطردهم من مجلسه إرضاء للمشركين . وكذلك ما حصل له مع عبد الله بن أم مكتوم ...

هذه اجتهادات من الأنبياء والرسل , إن هم أصابوا أقرهم الوحي وإن كان غير ذلك عاتبهم الله وصحح لهم .

والحافظ ابن حجر ينكر رؤية الله جهرا في الدنيا حيث قال في فوائد هذا الحديث :" فيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة أنه يرى الله تعالى جهرا في دار الدنيا " .

أما رؤية الله تعالى في المنام فقد ثبتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك :

1- من حديث أبي عبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(رأيتُ ربِّي في أحسنِ صورةٍ، فقال: فيمَ يختصمُ الملأ ُ الأعلى، فقلت: لا أدري، فوضع يده بين كتفيّ، حتّى وجدتُ بردَ أنامِله، ثمّ قالَ: فيم يختصمُ الملأ الأعلى؟ قلتُ: في الكفّارات والدرجات، قال: وما الكفّارات؟ قلت: إسباغُ الوضوء في السّبَرات، ونقلُ الأ قدام إلى الجماعاتِ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاة، قال: فما الدرجات؟ قلتُ: إطعامُ الطعامِ، وإفشاءُ السلامِ، وصلاةٌ بالليل

والناسُ نيام، قال: قل، قال: قلتُ: ما أقولُ؟ قالَ: قلِ: اللهمّ! إنّي أسألك عَمَلا ً بِ الحسناتِ، وتركاً للمنكراتِ، وإذا أردتَ في قومٍ فتنةً وأنا فيهم؛ فاقبضني إليكَ غيرَ مفتونٍ)[407]

وقال الشيخ الألباني :" من رآه في المنام فلن يرى ذات الله على حقيقتها، ولذلك ف العقل واسع جداً، ممكن إنسان أن يرى الله لا سيما وقد نُقِلَ هذا عن الإمام أحمد وغيره - والله أعلم بصحة الرواية عنه - لكن هل رآه حقيقةً، نحن نستطيع أن نقول: إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حينما رأى ربه في المنام في القصة المعروفة عنه ما رآه على حقيقته، وهو يقول: «إن أحدكم لن يرى ربه حتى يموت»، فرؤيته في الدنيا مناماً عبارة عن رؤيا صورة خيالية لا حقيقية "[408]

2 – ومن حديث ابن عباس قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " أتاني الل

---

[407] - أخرجه الطبراني في "الدعاء" (1416/1462/3) من طريق أبي ثعلبة الخُشَني عن أبي عُبَيدة بن الجراح- رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم – وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (7/ 502)3169-

[408] - انظر موسوعة الألباني في العقيدة (7/ 769) لشادي بن محمد آل نعمان .

يلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة قال: أحسبه في المنام: فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى، قال: قلت: لا. قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديّ أو قال: في نحري، فعلمت ما في السموات وما في الأرض، قال: يا محمد: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم في الكفارات... الحديث ".[409]

3 – وفي الباب كذلك عن معاذ بن جبل، وعبد الرحمن بن عائش، وثوبان، وأبي رافع وغيرهم . قال ابن منده في الرد على الجهمية [410]: " وروي هذا الحديث عن عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ونقلها عنهم أئمة البلاد من أهل الشرق و الغرب"، ومن سوّى بينه وبين حديث: رأيت ربي جعداً أمرد.." فقد وهم.[411]

قال الشيخ سليمان بن ناصر العلوان[412]: " فإذا علم صحةً الحديث فليعلم أن الصورة ثابتة لله تعالى في غير هذا الحديث، ففي الصحيحين [413] وغيرهما واللفظ لمسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً في زمن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "نعم ... الحديث ". وفيه "حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها".

وفي حديث أبي هريرة في الصحيحين [414] "...فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون أنت ربنا".

---

[409] - خرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده (ج368/1)، والترمذي في جامعه (ج342/5)، وابن خزيمة في التوحيد (ج540/2) كلهم من طريق أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس، ورواته كلهم ثقات.وصححه لغيره الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ""3234 وصحيح الترغيب 194 , 302 , 408 .

[410] - ص"91" والجهمية نسبة إلى الجهم بن صفوان ( قتل سنة 128 هـ )تلميذ الجعد بن درهم ( قتل 105هـ )

فرقة كلامية من أركانها : خلق القرآن – الإرجاء – تعطيل الصفات – الجبر .

[411] - لأن حديث ( رأيت ربي جعدا أمرد ...) خبر منكر - قاله الذهبي في "السير" (113/10) وأكده الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (13/ 725) .

[412] - " القول المبين في إثبات الصورة لرب العالمين "ص . 11
[413] - ( البخاري 4581 باب " إن الله لا يظلم مثقال ذرة " ومسلم 183 باب معرفة طريقة الرؤية )
[414] - البخاري 7437 ,6573 ومسلم 182 , 183

وروى البخاري[415] ومسلم[416] وغيرهما من طريق معمر عن همّام بن منبه قال: هذا ما حدثنا به أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فذكر أحاديث ومنها: وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "خلق الله آدم على صورته".

قال الإمام أحمد رحمه الله: "من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه".

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال رجل لأبي: إن فلاناً يقول في حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم على صورته" فقال على صورة الرجل قال أبي: كذب هذا، هذا قول الجهمية أي فائدة في هذا". وكل من لم يُعِدِ الضمير في قوله، صلى الله عليه وسلم على صورته على الله جل وعلا فقد خالف ما عليه سلف الأمة وأئمتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "نقض أساس التقديس" وهو كتاب عظيم رد به على الرازي وبيّن ضلاله ومخالفته للمنقول والمعقول قال رحمه الله: "لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك".

وعلماء السلف يثبتون ذلك لله إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل،إن من نفى عن الله صفة ثابتة فقد أعظم على الله الفرية، وقفا ما لا علم له به، وسلك مسلك النفاة الجهمية، وإذا علم أيضاً صحة الحديث فليعلم أن رؤية النبي، صلى الله عليه وسلم، لربه في الأحاديث المتقدمة رؤيا منام كما في حديث معاذ وغيره، ورؤيا الأنبياء حق، وقد صح الأثر بما لا مجال للاجتهاد فيه بأنها وحي.

فروى ابن أبي عاصم في السنة (ج202/1) عن ابن عباس بسند حسن قال: "كانت رؤيا الأنبياء وحياً".

وروى أيضاً (ج202/1) بسند صحيح عن معاذ، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ما رأى في نومه وفي يقظته فهو حق".

---

[415] - ج(3/11) "كتاب الاستئذان"
[416] - (ج177/17- نووي)

وروى البخاري في صحيحه (ج238/1 –فتح) عن عمرو بن دينار المكي قال: سمعت عبيد بن عمير يقول: رؤيا الأنبياء وحي ثم قرأ: "إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ" [الصافات، 102] ."اهـ كلام الشيخ علوان

وقال الحافظ ابن حجر[417] : " وقيل الضمير لله وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد بالصورة الصفة والمعنى أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء " .

لكن الشيخ الألباني يرد هذا التأويل قائلا [418]:" اختلف العلماء قديماً وحديثاً على ما في الضمير في الرواية الصحيحة: «إن الله خلق آدم على صورته»، وهذا الخلاف في اعتقادي يجب أن يفرغ منه بعد أن وقفنا على رواية الإمام البخاري في صحيحه بلفظ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً»، فتكون رواية البخاري الصحيحة مفسرة مبينة للرواية الصحيحة الأخرى وهي قوله عليه الصلاة والسلام: «خلق الله آدم على صورته» فمرجع الضمير في صورته اتضح في رواية الإمام البخاري بلفظ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً»؛ لأن الوصف بهذا الطول لا يصح بوجه من الوجوه أن يرجع إلا إلى آدم عليه الصلاة والسلام، وبذلك ننتهي من مشكلة التساؤل و الخوض في حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» سواء من حيث الرواية التي دلت على ضعف إسنادها، أو من حيث الدراية التي دلت على شذوذها ومخالفتها للرواية المتفق عليها إسناداً، ومخالفة هذه لرواية البخاري الصحيحة المخالفة لها متناً.

قال الحافظ في الفتح [419]:

"وهذه الرواية تؤيد قول من قال: إن الضمير لآدم، والمعنى: أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها، لم ينتقل في النشأة أحوالا ً، ولا تردد في الأرحام أطوارًا كذريته، بل خلقه الله رجلا ً كاملا ً سوياً من أول ما نفخ فيه الروح، ثم عقب ذلك

[417] - فتح الباري لابن حجر (11/ 3)

[418] - "الهدى والنور" (365/ 40: 00: 00) أخذا من موسوعة الألباني في العقيدة (7/ 799)صنعها شادي بن محمد آل نعمان .

[419] - 6 / 366

بقوله:"طوله ستون ذراعًا" فعاد الضمير أيضًا لآدم".

وأضاف الشيخ الألباني [420]:" وقد فصل القول في ذلك ابن حبان عقب الحديث، فراجعه؛ فإنه مفيد. وأما حديث: "خلق الله آدم على صورة الرحمن" فهو منكر، كما بينته بالتفصيل في "الضعيفة" (1175و 1176)

ولم يوفق في تصحيحه مؤلف كتاب "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن" وقد كتبت عليه كثيراً من التعليقات وأخذت عليه بعض المؤاخذات؛ راجيا من الله التمام.

وقال مرة أخرى "

ولا يجوز تفسيره بحديث ابن عمر: " ... على صورة الرحمن"؛ لأنه منكر لا يصح, فيه أربع علل، ولذلك ضعّفه ابن خزيمة وغيره ممن يرميهم أعداء السنة بالتجسيم!

ولقد أساء جدًا إلى السنة وإلى الحديث بعض المشايخ [421]الذين ألفوا في تقويته, ممن ليس لهم سابقة معرفة واشتغال بهذا العلم الشريف؛ مثل ما سماه: "عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن"! وهو مطبوع, و"دفاع أهل السنة والإيمان عن خلق آدم على صورة الرحمن"! ولعله لم يطبع, وغيرهما ممن كتب في تصحيح هذا الحديث المنكر. وتفصيل ذلك في "الضعيفة" (1176) ".

لا يجوز أن يقول المسلم لأخيه " قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك " لأن هذا الشتم يشمل آدم عليه السلام كذلك : فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد[422]

---

-[420] "الصحيحة" (1/ 810/2 - 811).

[421] - ولقد سمى الألباني هذا الشيخ فقال :" لقد أساء الشيخ التويجري- رحمه الله تعالى- إلى العقيدة والسنة الصحيحة معاً بتأليفه الذي أسماه: " عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن"، فإن العقيدة لا تثبت إلا بالحديث الصحيح ، والحديث الذي أقام عليه كتابه مع أنه لا يصح من حيث إسناده، فهو مخالف لأربعة طرق صحيحة عن أبي هريرة، هذا الحديث المتفق على صحته أحدها، والأخرى مع أن الشيخ خرجها وصححها فهو لم يستفد من ذلك شيئاً؛ لأن هذا العلم ليس من شأنه، وإلا كيف يصح لعالم أن يقبل طريقاً خامساً عن أبي هريرة بلفظ:" على صورة الرحمن "![ انظر صحيح الأدب المفرد 1 / 374 ]

[422] - 172و 173 وحسنه الشيخ الألباني [ثم علق قائلا ً]:
أي: على صورة آدم عليه السلام، وقد جاء ذلك صراحة في حديث آخر لأبي هريرة بلفظ: «خلق الله آدم على صورته، وطوله ستون ذراعاً» متفق عليه .. فإذا شتم المسلم أخاه وقال له: " قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك" شمل الشتم آدم أيضاً؛ فإن وجه المشتوم يشبه وجه آدم، والله خلق آدم

وأحمد [423] من طريق بن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعا:( لا تقولن قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته) . قال ابن حجر[424] :" وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك. وكذلك أخرجه ابن أبي عاصم أيضا من طريق أبي رافع عن أبي هريرة بلفظ ( إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة وجهه ) ولم يتعرض النووي لحكم هذا النهي وظاهره التحريم ويؤيده حديث سويد بن مقرن الصحابي أنه ( رأى رجلا لطم غلامه فقال أو ما علمت أن الصورة محرمة ) أخرجه مسلم[425] وغيره ".

وفيه ( أي حديث الباب ) جواز القسم في الأمر المحقق تأكيدا له وتنويها به

وفيه أن الذي اشتملت عليه الجنة من أنواع الخيرات والنار من أنواع المكروهات فوق ما وصفتا به

وأن الرغبة والطلب من الله والمبالغة في ذلك من أسباب الحصول ".[426]

وفيه أن الصحبة لها تأثير عظيم وإن جلساء السعداء سعداء والتحريض على صحبة أهل الخير والصلاح [427].

وقال ابن القيم في " الوابل الصيب ": ومجالس الذكر مجالس الملائكة ورياض الجنة، وجميع الأعمال إنما شرعت لإقامة ذكر الله، وأفضل أهل كل عمل أكثرهم فيه لله ذكراً. اهـ[428]

---

على هذه الصورة التي نشاهدها في ذريته، إلا أن الفرق أن آدم خلقه الله بيده، ولم يمر بالأدوار والأطوار التي يمر بها بنوه، وإنما خلقه من تراب. قال تعالى في أول سورة المؤمنون: {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين}."صحيح الأدب المفرد" (ص64).

[423] - 7420 و 9604 وقوى سنده شعيب الأرنؤوط .

[424] - فتح الباري لابن حجر (5/ 183)

[425] - (3/ 1279)رقم 33 ( 1658)

[426] - فتح الباري لابن حجر 11/ 211 - 213)

[427] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/ 28) لبدر الدين العيني ( ت 855 هج )

[428] - نقلا من : منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (5/ 287)لحمزة محمد قاسم , ولم أعثر على ذلك في الوابل الصيب . وإنما عثرت على هذه القولة "فمجالس الذكر مجالس الملائكة،

## الباب الثاني : التوبة النصوح تكفر الصغائر والكبائر :

قال الله تعالى :

---

ومجالس الغفلة مجالس الشياطين، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه، امرئ يصير إلى ما يناسبه ".
الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص: 73) والله أعلم .

[ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ] [التحريم: 8]

- عن عَبَاية الأسدي، قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، " التوبة النصوح تكفر كل سيئة وهو في القرآن، ثم قرأ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم [التحريم: 8] الآية [429]

وله شاهد في صحيح مسلم [430] :

- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يحكي عن ربه عز وجل، قال: " أذنب عبد ذنبا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا، فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب، اعمل ما شئت فقد غفرت لك "، قال عبد الأعلى: لا أدري أقال في الثالثة أو الرابعة: «اعمل ما شئت» [431]،

- التوبة من تاب يتوب توبا وتوبة ، ومتابا: رجع عن المعصية , فهو تائب، وتواب. و التواب هو الذي كلما أذنب جدد توبة ، وقيل : التواب هو الذي لا يعود إلى الذنب .

- وتاب الله على عبده : وفقه للتوبة . فالله تواب ، والعبد تائب، وفي التنزيل العزيز: [

---

[429] - أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (2/ 537)3831 ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان (9/ 345)6741 واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (6/ 1121)1951 موقوفا على ابن مسعود .(وعند البيهقي عَامِرٍ الْأَسَدِيِّ عوض عباية )

وصححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم , ورده الذهبي قائلا :" عباية لا ذكر له في في الكتب الستة " .

[430] - 4/ 2112 رقم 29 - (2758)

[431] - أخرجه أحمد رقم 7948 و(9256) و (10379) و (10380) . وأخرجه البخاري (7507) من طريق عمرو بن عاصم ، ومسلم (2758) (30) ، والبيهقي 188/10 من طريق أبي الوليد الطيالسي، كلاهما عن همام بن يحيى، به. ولم يذكرا فيه الرابعة أيضا.
قوله: "فليعمل ما شاء"، قال السندي: أي: إنه يغفر له ما يعمل ما دام يستغفر، فهذا ترغيب له فى الاستغفار وفي الثبات علي الرجاء والخوف، لا إذن له في الذنوب، والله تعالى أعلم. انظر مسند أحمد ط الرسالة (13/ 331) تح الأرنؤوط .

إن الله هو التواب الرحيم ] [ التوبة: 118].

- وتاب : تجاوز وعفا . وفي القران الكريم: [ ليعذب الله المنافقين والمنافقات و المشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما ] [ا لاحزاب: 73].

- التوبة: الرجوع عن الذنب . وفي القرآن الكريم: [ يا أيها الذين امنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الا نهار ][التحريم : 8].

- التوبة شرعا : ترك الذنب لقبحه , والندم على فعله، والعزم على عدم العود، ورد المظلمة إن كانت، أو طلب البراءة من صاحبها.

- وقيل : الندم على ما مضى من الذنب، والإقلاع في الحال، والعزم على أن لا يعود في المستقبل، تعظيما لله تعالى، وحذرا من أليم عقابه وسخطه.

- التوبة النصوح عند ابن عباس: الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والإ ضمار على أن لا يعود.[432]

الله يحب التوابين من الذنوب ، قال تعالى :

- [ إِنّ اللهَ يُحِبُ التّوّابِينَ وَيُحِبُ الْمُتَطَهّرِينَ ] [البقرة : 222]

كما يفرح الله تعالى بتوبة العبد :

- عن الحارث بن سويد، حدثنا عبد الله بن مسعود، حديثين: أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم، والآخر عن نفسه، قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه» فقال به هكذا، قال أبو شهاب: بيده فوق أنفه .

ثم قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: للهُ أفرَحُ بِتوبةِ عَبدهِ المؤمن من رجلٍ نزلَ في أرض دَوّيّةٍ مُهلِكةٍ، معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه

[432] - القاموس الفقهي - (1 / 49- 50)

فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، فَطلبها، حتى إذا اشتدّ عليه الحرُ والعطشُ أو - ما شاءَ اللّه - قال: أرْجِعُ إلى مكاني الذي كُنْتُ فيهِ فأنامُ حتى أموتَ، فوضعَ رأسهُ على ساعدِهِ ليمُوتَ فاستيقظَ، فإذا راحلتُهُ عندهُ، عليها زادُهُ وشَرابُهُ، فاللّه ُ أشدُّ فَرحاً بتوبةِ العبد المؤمنِ من هذا براحلتهِ وزادِهِ.

ثم قال من شِدّة الفرح: اللهم أنت عَبْدي وأنا ربكَ، أخطأ من شدة الفرح»[433]

قوله : " إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبلٍ يخاف أن يقع عليه، والفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه " . فينبغي لمن أراد أن يكون من جملة المؤمنين أن يخشى ذنوبه، ويعظم خوفه منها، ولا يأمن عقاب الله عليها فيستصغرها، فإن الله تعالى يعذّب على القليل وله الحجة البالغة في ذلك .

وأمّا فرح الله بتوبة العبد فقال أبو بكر بن فورك: الفرح في كلام العرب بمعنى السرور، من ذلك قوله تعالى: [ حَتّى إِذَا كُنتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ] [يونس: 22] أي سروا بها، فهذا المعنى لا يليق بالله تعالى لأنه يقتضى جواز الحاجة عليه ونيل المنفعة،

والفرح بمعنى البطر والأشر ومنه قوله تعالى: [ إِنّ اللهَ لا َ يُحِبُّ الفَرِحِينَ ] [القصص: 76] .

والوجه الثالث من الفرح الذى يكون بمعنى الرضا من قوله تعالى: [ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ] [المؤمنون: 53] أي راضون، ولما كان م َن بُشّر بالشيء قد رضيه، قيل: إنه قد فرح به على معنى أنه به راض، وعلى هذا تتأول الآثار؛ لأن البطر والسرور لا يليقان بالله عز وجل " [434].

" قال صاحب العين: التوبة النصوحة: الصادقة. وقيل: إنما سمىّ الله التوبة نصوحًا؛ لأ ن العبد ينصح فيه نفسه ويقيها النار لقوله تعالى: [ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ] [التحريم: 6] ،

---

[433] - أخرجه البخاري 11 / 88 و 89 و 90 و 91 و 92 في الدعوات، باب التوبة، ومسلم رقم (2744) في التوبة، باب في الحض على التوبة،

[434] - شرح صحيح البخارى لابن بطال (10/ 79- 82

وأصل قوله تعالى: [ تَوْبَةً نَصُوحًا ] [التحريم: 8] توبةً منصوحًا فيها، إلا أنه أخبر عنها باسم الفاعل للنصح على ما ذكره سيبويه عن الخليل في قوله تعالى: [ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ] [الحاقة: 21] أي ذات رضا، وذكر أمثلة لهذا كثيرة عن العرب كقولهم: ليل نائم، وهم ناصب، أي : ينام فيه وينصب، فكذلك [ تَوْبَةً نَصُوحًا ] أي: ينصح فيها .

والتوبة فرض من الله تعالى على كل من علم من نفسه ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا؛ لقوله تعالى: [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ] [التحريم: 8] .

وقال: [ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ] [النور: 31] ،

وقال تعالى: [ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ] [النساء: 17] .

فكل مُذنب فهو عند مواقعة الذنب جاهل وإن كان عالمًا، ومن تاب قبل الموت تاب من قريب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : " الندم توبة "[435].

وقال: " إن العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنّة. قيل: كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال: يكون نصب عينيه تائبًا منه فارا حتى يدخل الجنة "[436] .

وقال سفيان بن عيينة: التوبةُ نعمة من الله أنعم بها على هذه الأمة دون غيرهم من الأ مم، وكانت توبة بني إسرائيل القتل.

قال الزهري: لما قيل لهم : [ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ] [البقرة: 54] قاموا صفين وقتل بعضهم بعضًا، حتى قيل لهم : كفوا. فكانت لهم شهادة للمقتول وتوبةً للحي، وإنما رفع الله عنهم القتل لما أعطوا المجهود في قتل أنفسهم، فما أنعم الله على هذه الأمة نعمةً بعد الإسلام هي أفضل من التوبة. إن الرجل ليفني عمره أو ما أفنى منه في المعاصي والآثام ، ثم يندم على ذلك ويقلع عنه ويقوم وهو حبيب الله ، قال تعالى : [ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ] [البقرة: 222] ،

---

[435] - صحيح :
أخرجه ابن ماجه 4252 وابن حبان 611, 613 وصححه الشيخ الألباني في الروض النضير 644و التعليقات الحسان 613 ...
[436] -- ضعيف :
أخرجه (ابن المبارك) عن الحسن مرسلا , قال الألباني ضعيف ( انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص: 217) 1503.

وقال صلى الله عليه وسلم : " التائب من الذنب كمن لا ذنب له " [437].

وقال ابن المبارك: حقيقة التوبة لها ست علامات :

أولها : الندم على ما مضى.

والثانية : العزم على أن لا تعود.

والثالثة : أن تعمد إلى كل فرض ضيعته فتؤديه.

والرابعة : أن تعمد إلى مظالم العباد، فتؤدّي إلى كل ذي حق حقه.

والخامسة : أن تعمد إلى البدن الذى ربيتهُ بالسحت والحرام فتذيبه بالهموم والأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، ثم تنشئ بينهما لحمًا طيبًا إن هو نشأ.

والسادسة : أن تذيق البدن ألم الطاعة كما أذقته لذة المعصية.

وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس : كم تائب يَرِد يوم القيامة يظن أنه تائب وليس بتائب، لأنه لم يُحْكِم أبواب التوبة .

وقال عبد الله بن سُميط : ما دام قلب العبد مصراً على ذنبٍ واحد، فعمله معلق في الهواء، فإن تاب من ذلك الذنب وإلا بقيّ عمله أبدًا معلقًا.

وروى الأصيلي من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي الدرداء [438] قال: قال رسول الله : يقول الله تعالى: " إذا تاب عبدي إلي ّ تسّيت

---

[437] - حسن لشواهده :
أخرجه ابن ماجة (4250) والطبراني في " المعجم الكبير " (3 / 71 / 1) وعنه أبو نعيم في " الحلية " (4 / 210) والقضاعي في " مسند الشهاب " (1 / 2 / 1) والسهمي في " تاريخ جرجان " (358) عن ابن مسعود , قال الألباني : حسن لشواهده، كما قال الحافظ ابن حجر وغيره، وقد ذكرت شواهده تحت الحديث (615) من سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (14/ 63)

[438] - أبو الدرداء : عُوَيْمِر بن زيد بن قيس، قاضي دمشق الإمام القدوة صاحب رسول الله r حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق. أمره رَسُولَ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ أن يردّ مَن على الجبل يوم أحُد، فردّهم وحده، وكان يَوْمَئِذٍ حَسَنَ البَلاء، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: " نِعْم الفارس عُوَيْمر ".
روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عدة أحاديث. آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بينه وبين سلمان الفارسي.
قال الذهبي: وهو معدود فيمن تلا على النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولم يبلغنا أبدا أنه قرأ على غيره، وهو معدود فيمن جمع القرآن في حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. أسلم أبو الدرداء

جوارحه، وتسّيت البقاع، وتسّيت حافظيه حتى لا يشهدوا عليه " [439] .

ثم إن الله تعالى يبدل السيئات حسنات , وذلك لمن تاب وآمن وعمل صالحا .

قال تعالى [ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا * إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا ] [الفرقان: 68 - 72]

قال ابن كثير في تفسيره [440]:

" وقوله: [ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ] : في معنى قوله: [ يبدل الله سيئاتهم حسنات ] قولان:

أحدهما : أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات. قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله: [ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ] قال : هم المؤمنون، كانوا من قبل إيمانهم على السيئات، فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم إلى الحسنات، فأبدلهم مكان السيئات الحسنات.....

وقال سعيد بن جبير: أبدلهم بعبادة الأوثان عبادة الله، وأبدلهم بقتال المسلمين قتالا مع المسلمين للمشركين، وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات.

---

يوم بدر ثم شهد أحدا. وقال رضي الله عنه لو أنسيت آية لم أجد أحدا يذكرنيها إلا رجلا ببرك الغماد، رحلت إليه. وهو الذي سن حلق القراءة. وأثر عنه قوله: لن تكون عالما حتى تكون متعلما، ولا تكون متعلما حتى تكون بما علمت عاملا. إن أخوف ما أخاف إذا وقفت للحساب أن يقال لي: ما عملت فيما علمت. وقال: ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات. وروي عنه أنه قال: لولا ثلا ث ما أحببت البقاء: ساعة ظمأ الهواجر، والسجود في الليل، ومجالسة أقوام ينتقون جيد الكلام كما ينتقى أطايب الثمر. وروى صفوان، عن ابن جبير عن أبيه: قال: لما فتحت قبرس مر بالسبي على أبي الدرداء، فبكى، فقلت له: تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: يا جبير، بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة إذ عصوا الله، فلقوا ما ترى. ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه.
وعنه قال: من أكثر ذكر الموت قل فرحه، وقل حسده. وقالت أم الدرداء: لما احتضر أبو الدرداء، جعل يقول: من يعمل لمثل يومي هذا؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ مات أبو الدرداء رضي الله عنه عام اثنتين وثلاثين للهجرة.[ تاريخ الإسلام ت بشار (2/ 215) و موسوعة مواقف السلف في العقيدة و المنهج والتربية للشيخ المغراوي (1/ 116- 117)]

[439] - إسناده ضعيف :
أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي الخميسية (1/ 255) 872 . فيه زيد بن علي بن جدعان وهو ضعيف .

[440] - (6/ 127 - 130) ت سلامة

وقال الحسن البصري: أبدلهم الله بالعمل السيئ العمل الصالح، وأبدلهم بالشرك إخلاصا، وأبدلهم بالفجور إحصانا وبالكفر إسلاما.

وهذا قول أبي العالية، وقتادة، وجماعة ٍ آخرين.

والقول الثاني: أن تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات ٍ ، وما ذاك إلا أنه كلما تذكر ما مضى ندم واسترجع واستغفر، فينقلب الذنب طاعة بهذا الا عتبار. فيوم القيامة وإن وجده مكتوبا عليه لكنه لا يضره وينقلب حسنة في صحيفته، كما ثبتت السنة بذلك، وصحت به الآثار المروية عن السلف، رحمهم الله تعالى منها :

- عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، يؤتى برجل فيقول: نحّوا كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها ". قال: " فيقال له: عملت كذا يوم كذا وكذا، وعملت كذا يوم كذا وكذا ". قال: " فيقول: يا رب، لقد عملت أشياء لم أرها هنا " قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، قال: " فيقال له : فإن لك مكان كل سيئة حسنة " [441]

- وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان: أعطني صحيفتك. فيعطيه إياها، فما وجد في صحيفته من حسنة محا بها عشر سيئات من صحيفة الشيطان، وكتبهن حسنات، فإذا أراد أن ينام أحدكم فليكبر ثلاثا وثلاثين تكبيرة، ويحمد أربعا وثلاثين تحميدة، ويسبح ثلاثا وثلاثين تسبيحة، فتلك مائة " [442]

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة وعارم قالا حدثنا ثابت - يعني: ابن يزيد أبو زيد - حدثنا عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان قال: يعطى رجل يوم القيامة صحيفته فيقرأ أعلاها، فإذا سيئاته ، فإذا كاد يسوء ظنه نظر في أسفلها فإذا حسناته، ثم ينظر في أعلاها فإذا هي قد بدلت حسنات.

---

[441] - أخرجه أحمد (170/5) و مسلم برقم (190) والترمذي (2596).

[442] - إسناده ضعيف :

رواه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني (296/3) قال الهيثمي في المجمع (121/10) "فيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف" ولم يثبت سماعه عن أبيه أيضا.

وقال أيضا: حدثنا أبي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سليمان بن موسى الزهري أبو داود ، حدثنا أبو العنبس، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: ليأتين الله عز وجل بأناس يوم القيامة رأوا أنهم قد استكثروا من السيئات، قيل: من هم يا أبا هريرة؟ قال: الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات.

وقال أيضا: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن أبي زياد، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا أبو حمزة، عن أبي الضيف -وكان من أصحاب معاذ بن جبل -قال: يدخل أهل الجنة الجنة على أربعة أصناف: المتقين، ثم الشاكرين، ثم الخائفين، ثم أصحاب اليمين. قلت: لم سموا أصحاب اليمين؟ قال: لأنهم عملوا الحسنات والسيئات، فأعطوا كتبهم بأيمانهم، فقرأوا سيئاتهم حرفا حرفا - قالوا: يا ربنا، هذه سيئاتنا، فأين حسناتنا؟. فعند ذلك محا الله السيئات وجعلها حسنات، فعند ذلك قالوا: هاؤم اقرأوا كتابيه [ الحاقة : 19 ] ، فهم أكثر أهل الجنة.

وقال علي بن الحسين زين العابدين:[ يبدل الله سيئاتهم حسنات ] قال: في الآخرة . [الفرقان: 68 - 72].

وقال مكحول: يغفرها لهم فيجعلها حسنات [443]

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا أبو جابر، أنه سمع مكحولا يحدث قال: جاء شيخ كبير هرم قد سقط حاجباه على عينيه، فقال: يا رسول الله، رجل غدر وفجر، ولم يدع حاجة ً ولا داجة ً إلا اقتطعها بيمينه، لو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم، فهل له من توبة؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسلمت؟ " قال : أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "فإن الله غافر لك ما كنت كذلك، ومبدل سيئاتك حسنات". فقال: يا رسول الله، وغدراتي وفجراتي؟ فقال: "وغدراتك وفجراتك". فولى الرجل يهلل ويكبر[444] .

---

[443] - رواهما ابن أبي حاتم، وروى ابن جرير، عن سعيد بن المسيب مثله .

[444] - وقد وصله الإمام أحمد في مسنده (384/4) من طريق نوح بن قيس عن أشعث بن جابر الحداني عن مكحول عن عمرو بن عبسة به مرفوعا باختصار في أوله وآخره، وقال الهيثمي في

وروى الطبراني من حديث أبي المغيرة، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن أبي فروة -شطب -أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها، ولم يترك حاجة ولا داجة، فهل له من توبة؟ فقال: "أسلمت؟ " فقال: نعم، قال: "فافعل الخيرات، واترك السيئات، فيجعلها الله لك خيرات ٍ كلَّها". قال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: "نعم". قال فما زال يكبر حتى توارى[445] .

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره [446]بسنده إلى أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: جاءتني امرأة فقالت: هل لي من توبة؟ إني زنيت وولدت وقتلته. فقلت لا ولا نعمت العين ولا كرامة. فقامت وهي تدعو بالحسرة. ثم صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الصبح، فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلت لها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بئسما قلت ! أما كنت تقرأ هذه الآية: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى قوله: إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فقرأتها عليها. فخرت ساجدة وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجا.

هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي رجاله من لا يعرف والله أعلم.

وقد رواه ابن جرير [447]من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي بسنده بنحوه، وعنده: فخرجت تدعو بالحسرة وتقول: يا حسرتا ! أخلق هذا الحسن للنار؟ وعنده أنه لما رجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فطلبها في جميع دور المدينة فلم يجدها، فلما كان من الليلة المقبلة جاءته، فأخبرها بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرت ساجدة، وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت. وأعتقت

---

المجمع (32/1) : "رجاله موثقون إلا أنه من رواية مكحول عن عمرو بن عبسة، فلا أدري أسمع منه أم لا".

[445] - المعجم الكبير للطبراني (314/7) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (352/3) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني" (2718) ، والبزار (3244) (زوائد) ، والطبراني في "الكبير" (7235) - ومن طريقه الحافظ ابن حجر في "الأمالي المطلقة" ص 144- وابن الأثير في "أسد الغابة" 524/2 قال الحافظ: هذا حديث حسن صحيح غريب. وصححه شعيب الأرنؤوط في مسند أحمد ط الرسالة (32/ 172) وصححه الألباني في الصحيحة 3391 وصحيح الترغيب 3164. وقد سبق تخريجه في باب : لا إله إلا الله تكفر الذنوب

[446] - 15443

[447] - 19 / 307 .

جارية كانت معها وابنتها، وتابت إلى الله عز وجل " [448].

- وقال تعالى : وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى [طه: 82]

" قوله تعالى : وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ .

اعلم أنه تعالى وصف نفسه بكونه غافراً وغفورا وغفّاراً، وبأن له غفراناً ومغفرة، وعبر عنه بلفظ الماضي والمستقبل والأمر.

أما كون وصفه غافراً فقوله: حم ° تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ° غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ [غافر: 1 - 4] .

وأما كونه غفوراً فقوله: وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا [الكهف: 58]

وأما كونه غفّاراً فقوله: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ [طه: 82]

وأما الغفران فقوله: غُفْرَانَكَ رَبَّنَا [البقرة: 285] .

وأما المغفرة فقوله: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ [الرعد: 6] .

وأما صيغة الماضي فقوله في حق داود: فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِك [ص: 25] .

وأما صيغة المستقبل فقوله: وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ النساء: [48، 116]

وقوله: إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً [الزمر: 13]

وقوله: لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ ما تقدم من ذنبك [الفتح: 2]

وأما لفظ الاستغفار فقوله: استغفروا رَبَّكُمْ [هود: 3، 52، 90، نوح: 10]

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ

---

[448] - رواه الطبري في تفسيره (27/19) و ابن مردويه كما في الدر المنثور (279/6) وقال السيوطي: "إسناده ضعيف".

عَذَابَ الْجَحِيمِ  [غافر: 7]

وهاهنا نكتة وهي أنّ العبد له أسماء ثلاثة: الظالم، والظّلوم، والظّلا  ّم إذا كثر منه الظلم، ولله في مقابلة كل واحد من هذه الأسماء اسماً فكأنه تعالى قال: إن كنتَ ظالماً فأنا غافرٌ، وإن كنت ظلوماً فأنا غفور، وإن كنت ظلا  ّماً فانا غفّارٌ.

قال ابن عباس: «مَنْ تابَ» عن الشرك «وَآمَنَ» وَحّدَ الله وصدّقه «وَعَمِلَ صَالِحاً» أدّى الفرائض «ثُمّ اهْتَدَى» علم أنّ ذلك توفيق من الله عَزّ وَجَلّ. وقال قتادة وسفيان الثوري: لزم الإسلام حتى مات عليه. وقال الشعبي ومقاتل والكلبي: علم أنّ لذلك ثواباً. وقال زيد بن أسلم: تعلّم العلم لتهتدي كيف يعمل.

وقال سعيد بن جبير: أقام على السنة والجماعة.

قال بعضهم: تجبُ التوبةُ عن الكفر أولا  ً ثم الإيمان ثانياً، لهذه الآية، فإنه قدم التوبة على الإيمان.

ودلّت هذه الآية أيضاً على أن العمل الصالح غيرُ داخلٍ في الإيمان، لأنه تعالى عطف العمل الصالح على الإيمان، والمعطوف عليه " [449].

- وأرجى آية وأعظمها فرجا هي قوله تعالى :  قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [الزمر: 53]

- وعن ثوبان [450] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية:  قل يا عبادي الذين

---

[449] - اللباب في علوم الكتاب (346/13)

[450] - قال السندي: ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم، صحابي مشهور، اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أعتقه، فخدمه إلى أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تحول إلى الرملة ،

ثم حمص، ومات بها سنة أربع وخمسين، وجاء أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من يتكفل لي أن لا يسأل الناس، وأتكفل له بالجنة" فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدا شيئا، وسيأتي في مسند أحمد برقم (22366) . مسند أحمد ط الرسالة (37/ 45)

أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة اللّه، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم [الزمر: 53] فقال رجل: يا رسول اللّه، فمن أشرك؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: " إلا من أشرك إلا من أشرك " ثلاث مرات [451].

وروى الطبراني [452]من طريق الشعبي، عن شتير بن شكل أنه قال: سمعت ابن مسعود يقول إن أعظم آية في كتاب الله: الله لا إله إلا هو الحي القيوم [البقرة:255] ، وإن أجمع آية في القرآن بخير وشر: إن الله يأمر بالعدل والإحسان [النحل:90] ، وإن أكثر آية في القرآن فرجا في سورة [ الزمر: 53] : قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، وإن أشد آية في كتاب الله تصريفا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب [الطلاق:3، 2] . فقال له مسروق : صدقت.

وعن محمد بن المنكدر، أنه قال: التقى عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، فقال ابن عباس لابن عمرو بن العاص: أي آية في القرآن أرجى عندك؟ فقال عبد الله بن عمرو: قول الله عز وجل: يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية -فقال ابن عباس: لكن أنا أقول: قول الله: وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى فرضي من إبراهيم قوله : بلى ق ال: فهذا لما يعترض في النفوس ويوسوس به الشيطان.[453]

وقال الأعمش، عن أبي سعيد، عن أبي الكنود قال: مر عبد الله -يعني ابن مسعود-على قاص، وهو يذكر الناس، فقال: يا مذكر لم تقنط الناس؟ ثم قرأ: قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله رواه ابن أبي حاتم.

---

[451] - إسناده ضعيف : أخرجه أحمد 22362 وقال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (7/ 100) :" رواه الطبراني في الأوسط ,احمد , فيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن ".

[452] - 8659 و 8660 قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (6/ 323) : " رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح " .وأخرجه البخاري بنحوه في صحيح الأدب المفرد (ص: 183) 489/376 وحسن إسناده الألباني .

[453] - أخرجه الحاكم في المستدرك (60/1) وتعقبه الذهبي بأن فيه انقطاعا. و ابن أبي حاتم .

قال ابن كثير في تفسيره [454]

هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر. ولا يصح حمل هذه الآية على غير توبة ؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه.

...عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا. فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة. فنزل: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون [الفرقان:68] ، ونزل قوله : قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله [455].

وأخرج الإمام أحمد[456] : عن عمرو بن عبسة قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، شيخ كبير يدعم على عصا له، فقال: يا رسول الله إن لي غدرات وفجرات، فهل يغفر لي؟ فقال: "ألست تشهد أن لا إله إلا الله ؟ " قال: بلى، وأشهد أنك رسول الله . فقال : "قد غفر لك غدراتك وفجراتك"..

قال السندي: قوله: يدعم، أي: يتكىء.

ألست تشهد، أي: أما أسلمت بعد ذلك.

قد غفر لك: لأن الإسلام يجب ما قبله. والله تعالى أعلم.

---

[454] - (7/ 106 - 108 )

[455] - صحيح البخاري برقم (4810) وصحيح مسلم برقم (122) وسنن أبي داود برقم (7274) وسنن النسائي (7/86) .

[456] - (4/385) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في "حسن الظن بالله" (145) وأورده الهيثمي في "المجمع" 32/1، وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجاله موثقون، إلا أنه من رواية مكحول عن عمرو بن عبسة، فلا أدري أسمع منه أم لا. وصححه الأرنؤوط لشواهده انظر مسند أحمد ط الرسالة (32/ 173)

- وعن أسماء بنت يزيد[457] قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ: إنه عمل غير صالح [هود:46] وسمعته يقول: " يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي إنه هو الغفور الرحيم [458]

فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد: أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة، ولا يقنطن عبد

---

[457] - أسماء بنت يزيد بن السكن : أم عامر وأم سلمة. الأنصارية الأشهلية، بنت عمة معاذ بن جبل.
من المبايعات المجاهدات.
روت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- جملة أحاديث.
وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم.
سكنت دمشق وقبر أم سلمة الذي بمقبرة الباب الصغير هو قبرها إن شاء الله.
حدث عنها: مولاها مهاجر وشهر بن حوشب ومجاهد وإسحاق ابن راشد وابن أختها محمود بن عمرو وآخرون.
قال عبد بن حميد: أسماء بنت يزيد هي أم سلمة الأنصارية.
قلت: وقيل: إنها حضرت بيعة الرضوان وبايعت يومئذ.
روى محمد بن مهاجر وأخوه عمرو، عن أبيهما، عن أسماء بنت يزيد بنت عم معاذ بن جبل كذا قال ولا يستقيم ذلك لأن أسماء من بني عبد الأشهل ومعاذا من بني سلمة قالت: قتلت يوم اليرموك تسعة.
من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام. كان يقال لها: خطيبة النساء.
عن أسماء بنت يزيد الأنصارية من بني عبد الأشهل، أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، واعلم - نفسي لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة و الجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: " هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ " فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها، ثم قال لها: " انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله " قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا "[ شعب الإ يمان (11/ 178) وفي الباب عن ابن عباس عند البزار 5209 وعن جابر بن عبد الله عند ابن بشران في أماليه رقم 11]
وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الأولى للهجرة فبايعته وسمعت حديثه.
وحضرت وقعة اليرموك (سنة 13 ه. فكانت تسقي الظماء وتضمد جراح الجرحى، واشتدت الحرب فأخذت عمود خيمتها وانغمرت في الصفوف فصرعت به تسعة من الروم. وتوفيت بعد ذلك بزمن طويل. ولها في البخارى حديثان
قلت (القائل : الذهبي ): عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية.
[ ترجمتها في تهذيب الكمال "35/ ترجمة 7785"، تهذيب التهذيب "12/ ترجمة 2727"، الإصابة "4/ ترجمة رقم 58"و سير أعلام النبلاء ط الحديث (3/ 525) و الأعلام للزركلي (1/ 306) ]

[458] - إسناده ضعيف : أخرجه أحمد 27569, 27606 وأبو داود برقم (3982)الشر الأول و الترمذي برقم (3237)والحاكم 2 / 249 مختصرا على شطره الثاني .انظر ضعيف سنن الترمذي (ص: 3467 - 637(410

من رحمة الله، وإن عظمت ذنوبه وكثرت؛ فإن باب التوبة والرحمة واسع،

قال الله تعالى: ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده﴾ [التوبة:104] ،

وقال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما﴾ [النساء:110] ،

وقال تعالى في حق المنافقين: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا إلا الذين تابوا﴾ [النساء:146، 145] ،

وقال ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ [المائدة:73] ،

ثم قال ﴿أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم﴾ [المائدة:74] ،

وقال ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا﴾ [البروج:10] .

قال الحسن البصري: انظر إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة !.

والآيات في هذا كثيرة جدا.

وفي الصحيحين [459] عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث الذي قتل تسعا وتسعين نفسا، ثم ندم وسأل عابدا من عباد بني إسرائيل: هل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله وأكمل به مائة. ثم سأل عالما من علمائهم: هل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة؟ ثم أمره بالذهاب إلى قرية يعبد الله فيها، فقصدها فأتاه الموت في أثناء الطريق، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأمر الله أن يقيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيهما كان أقرب فهو منها. فوجدوه أقرب إلى الأرض التي هاجر إليها بشبر، فقبضته ملائكة الرحمة. وذكر أنه نأى بصدره عند الموت، وأن الله أمر البلدة الخيرة أن تقترب، وأمر تلك البلدة أن تتباعد

[459] - رواه البخاري في صحيحه برقم (3470) ومسلم برقم (2766) .

هذا معنى الحديث، وقد كتبناه في موضع آخر بلفظه. " انتهى كلام ابن كثير .

قلت ولفظه عند مسلم :

عن أبي سعيد الخدري، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة ؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملا ئكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة "، قال قتادة: فقال الحسن ذكر لنا، أنه لما أتاه الموت نأى بصدره

قال النووي شرحه على مسلم [460]:

(باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله)

قوله صلى الله عليه وسلم (إن رجلا قتل تسعا وتسعين نفسا ثم قتل تمام المائة ثم أفتاه العالم بأن له توبة) هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمدا ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة لا أنه يعتقد بطلان توبته وهذا الحديث ظاهر فيه وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف فليس موضع الخلاف وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقته , وتقريره فإن ورد كان شرعا لنا بلا شك وهذا قد ورد شرعنا به وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون - إلى قوله -إلا من تاب [461]الآية . وأما قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها

---

460 - (17/ 82 – 84 ) [2766]

461 - {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ

[ النساء : 93 ] فالصواب في معناها أن جزاءه جهنم وقد يجازى به وقد يجازى بغيره وقد لا يجازى بل يعفى عنه . فإن قتل عمدا مستحلا له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في جهنم بالإجماع , وإن كان غير مستحل بل معتقدا تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة جزاؤه جهنم خالدا فيها لكن بفضل الله تعالى ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحدا فيها فلا يخلد هذا ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلا وقد لا يعفى عنه بل يعذب كسائر العصاة الموحدين ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في النار فهذا هو الصواب في معنى الآية ...

قوله (انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن فيها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء) قال العلماء في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب والأخدان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ومن يقتدي بهم وينتفع بصحبتهم وتتأكد بذلك توبته .

قوله (فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت) هو بتخفيف الصاد أي بلغ نصفها قوله (نأى بصدره) أي نهض ويجوز تقديم الألف على الهمزة وعكسه ... وأما قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذي جعلوه بينهم بذلك فهذا محمول على أن الله تعالى أمرهم عند اشتباه أمره عليهم واختلافهم فيه أن يحكموا رجلا ممن يمر بهم فمر الملك في صورة رجل فحكم بذلك.

أما ابن حجر [462] فقد استنبط من الحديث الفوائد التالية :

* في الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفل برضا خصمه

* وفيه أن المفتي قد يجيب بالخطأ وغفل من زعم أنه إنما قتل الأخير على سبيل التأول لكونه أفتاه بغير علم لأن السياق يقتضي أنه كان غير عالم بالحكم حتى استمر يستفتي وأن الذي أفتاه استبعد أن تصح توبته بعد قتله لمن ذكر أنه قتله بغير حق

---

وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70)} [الفرقان: 68 - 70]

[462] - فتح الباري (6/ 517- 518)

وأنه إنما قتله بناء على العمل بفتواه لأن ذلك اقتضى عنده أن لا نجاة له فيئس من الرحمة ثم تداركه الله فندم على ما صنع فرجع يسأل

* وفيه إشارة إلى قلة فطنة الراهب لأنه كان من حقه التحرز ممن اجترأ على القتل حتى صار له عادة بأن لا يواجهه بخلاف مراده وأن يستعمل معه المعاريض مداراة عن نفسه هذا لو كان الحكم عنده صريحا في عدم قبول توبة القاتل فضلا عن أن الحكم لم يكن عنده إلا مظنونا .

* وفيه أن الملائكة الموكلين ببني آدم يختلف اجتهادهم في حقهم بالنسبة إلى من يكتبونه مطيعا أو عاصيا وأنهم يختصمون في ذلك حتى يقضي الله بينهم

* وفيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يعينه على ذلك و يحضه عليه ولهذا قال له الأخير ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها .

* وفيه فضل العالم على العابد لأن الذي أفتاه أولا بأن لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من استجرائه على قتل هذا العدد الكثير وأما الثاني فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ودله على طريق النجاة قال عياض :

* "وفيه أن التوبة تنفع من القتل كما تنفع من سائر الذنوب وهو وإن كان شرعا لمن قبلنا وفي الاحتجاج به خلاف , لكن ليس هذا من موضع الخلاف لأن موضع الخلاف إذا لم يرد في شرعنا تقريره وموافقته , أما إذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف ومن الوارد في ذلك قوله تعالى : إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وحديث عبادة بن الصامت ففيه بَعد قوله " ولا تقتلوا النفس " وغير ذلك من المنهيات " فمن أصاب من ذلك شيئا فأمْره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه " متفق عليه [463]

[463] - أخرجه البخاري 60/1 - 65، في الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار وفي تفسير سورة الممتحنة 490/8. ومسلم رقم (1709) في الحدود: باب الحدود كفارات لأهلها. ولفظه : عن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: «كنّا مَعَ رسول الله في مَجلس، فقال: «تبُايعوني على ألا

قلت ويؤخذ ذلك أيضا من جهة تخفيف الآصار عن هذه الأمة بالنسبة إلى من قبلهم من الأمم فإذا شرع لهم قبول توبة القاتل فمشروعيتها لنا بطريق الأولى ...

* واستدل به على أن في بني آدم من يصلح للحكم بين الملائكة إذا تنازعوا

* وفيه حجة لمن أجاز التحكيم وأن من رضي الفريقان بتحكيمه فحكمه جائز عليهم...

* وفيه أن للحاكم إذا تعارضت عنده الأحوال وتعددت البينات أن يستدل بالقرائن على الترجيح " .

والتوبة النصوح يجب أن يصحبها الصدق كما حكى القرآن توبة الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزو مع رسول الله في غزوة تبوك وهم كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة وكلهم من الأنصار.

قال تعالى :

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [التوبة: 118، 119]

وعن كعب بن مالك قال :

وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، واستقبل عدوا كثيرا , فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوهم، فأخبرهم وجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، لا يجمعهم كتاب حافظ -يريد الديوان -فقال

---

تشركوا باللهِ شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفسَ التي حرّمَ الله إلا بالحقّ» .

وفي رواية: «ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمنْ وفّى منكم فأجرُهُ على الله، ومنْ أصاب شيئًا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو كفّارة له وطهْر، ومَن أصاب شيئًا من ذلك فستره الله عليه، فأمْرُه إلى الله، إن شاءَ عفَا عنه، وإن شاءَ عذّبَه» .
قال: فبايَعناه على ذلك.

كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله، عز وجل، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار و الظل، وأنا إليها أصعر. فتجهز إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض من جهازي شيئا، فأقول لنفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، وقلت: الجهاز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه فغدوت بعدما فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئا من جهازي. ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، فهممت أن أرتحل فأدركهم -وليت أني فعلت -ثم لم يقدر ذلك لي، فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني ألا أرى إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق، أو رجلا ممن عذره الله، عز وجل، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو ج الس في القوم بتبوك: "ما فعل كعب بن مالك؟ "

قال رجل من بني سلمة: حبسه يا رسول الله برداه، والنظر في عطفيه.

فقال له معاذ بن جبل: بئسما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا! فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم،

قال كعب بن مالك: فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني بثي فطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا؟ أستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما، زاح عني الباطل وعرفت أني لم أنج منه بشيء أبدا. فأجمعت صدقه،

وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له -وكانوا بضعة وثمانين رجلا -فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم ويستغفر لهم، ويكل سرائرهم إلى الله تعالى، حتى جئت، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال لي: "تعال"، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: "ما خلفك، ألم تك قد اشتريت ظهرك"؟

قال: فقلت: يا رسول الله، إني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن أخرج من سخطه بعذر، لقد أعطيت جدلا ولكنه والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله يسخطك علي، ولئن حدثتك بصدق تجد علي فيه، إني لأ رجو أقرب عقبى ذلك عفوا من الله، عز وجل والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك".

فقمت وبادرني رجال من بني سلمة واتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون فقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك. قال: فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي: قال: ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، لقيه معك رجلان، قالا ما قلت، وقيل لهما مثل ما قيل لك. قلت: فمن هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي. فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما أسوة.

قال: فمضيت حين ذكروهما لي -قال: ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا -أيها الثلاثة -من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسي الأرض، فما هي بالأرض التي كنت أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة. فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم، فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف بالأسواق فلا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم، وأقول في نفسي: حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه، وأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلا تي نظر إلي، فإذا التفت نحوه أعرض، حتى إذا طال علي ذلك من هجر المسلمين مشيت حتى تسورت حائط أبي قتادة -وهو ابن عمي، وأحب الناس إلي -فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت له: يا أبا قتادة، أنشدك الله: هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ قال: فسكت. قال: فعدت فنشدته فسكت، فعدت فنشدته فقال: الله ورسوله أعلم. قال: ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط الشام، ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ قال: فطفق الناس يشيرون له إلي، حتى جاء فدفع إلي كتابا من ملك غسان،

وكنت كاتبا إذا فيه : أما بعد، فقد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك. قال: فقلت حين قرأتها: وهذا أيضا من البلاء. قال: فتيممت به التنور فسجرته حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك. قال: فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: بل اعتزلها ولا تقربها. قال: وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك قال: فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله، إن هلالا شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: "لا ولكن لا يقربنك" قالت: وإنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما يزال يبكي من لدن أن كان من أمرك ما كان إلى يومه هذا. قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك، فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. قال: فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته وأنا رجل شاب؟ قال: فلبثنا بعد ذلك عشر ليال، فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى عن كلامنا قال: ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى منا: قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صارخا أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك، أبشر. قال: فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج، فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم وأوفى على الجبل، فكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، فنزعت ثوبي، فكسوتهما إياه ببشارته، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت أؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة، يقولون: ليهنك توبة الله عليك. حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول، حتى صافحني وهنأني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره قال: فكان كعب لا ينساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور: "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك". قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ ق

ال: "لا بل من عند الله". قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، حتى يعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال: "أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك". قال: فقلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر. وقلت: يا رسول الله، إنما نجاني الله بالصدق، وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت. قال: فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى، والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي. قال: وأنزل الله تعالى: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} قال كعب: فو الله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ألا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوه حين كذبوه ؛ فإن الله تعالى قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، قال الله تعالى: {سيحلفون بـالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون. يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين} [التوبة: 95، 96] . قال: وكنا خلفنا -أيها الثلاثة -عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله أمرنا، حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله تعالى: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا} وليس تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخلفنا عن الغزو، وإنما هو عمن حلف له واعتذر إليه، فقبل منه.[464]

[464] - المسند (456/3 - 459) وصحيح البخاري برقم (889) وبرقم (2757) وصحيح مسلم برقم (2769)

## الباب الثالث : هل الأعمال الصالحة تكفر الكبائر ؟[465]:

(الكبيرة) هي الإثم الكبير المنهي عنه شرعا كقتل النفس (ج) كبائر وفي التنزيل العزيز {الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم}[ النجم : 32 ][466]

وقال القرافي :" الكبيرة ما عظمت مفسدتها والصغيرة ما قلت مفسدتها " .[467]

وقيل: هي كل ذنب خُتم بلعنة، أو غضب، أو نار.

وقد رجح هذا التعريف شيخ الإسلام ابن تيمية، وبين سلامة هذا التعريف من القوادح الواردة على غيره ...

وقال الحافظ ابن حجر بعد استعراضه لعدد من الأقوال، قال: ومن أحسن التعاريف

---

[465] - [465] - نقل هذا الباب – نظرا لأهميته - من جامع العلوم والحكم (1/ 334 - 445) تح الأرنؤوط .

[466] - المعجم الوسيط (2/ 773)

[467] - الفروق للقرافي = أنوار البروق في أنواء الفروق (1/ 121)

قول القرطبي في المفهم: "كل ذنب أطلق عليه بنص كتاب أو  سنة أو إجماع أنه كبيرة أو عظيم، أو أخبر فيه بشدة العقاب، أو علق عليه الحد، أو شدد النكير عليه فهو كبيرة".

قال الحافظ: وعلى هذا فينبغي تتبع ما ورد فيه الوعيد أو اللعن أو الفسق، من القرآن، أو الأحاديث الصحيحة والحسنة، ويُضم إلى ما ورد فيه التنصيص في القرآن والأ حاديث الصحاح والحسان على أنه كبيرة، فمهما بلغ مجموع ذلك عُرف منه تحرير عدّها.[468]

أما (اللمم) فهو الصغير من الذنوب نحو القبلة والنظرة وما أشبهها ومقاربة الذنب وفي التنزيل العزيز {الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم}[ النجم : 32 ][469]

اختلف الناس هل الأعمال الصالحة تكفر الكبائر والصغائر أم لا تكفر سوى الصغائر؟

1 )- فمنهم من قال: لا تكفر سوى الصغائر ، وقد روي هذا عن عطاء وغيره من السلف في الوضوء أنه يكفر الصغائر، وقال سلمان الفارسي في الوضوء: إنه يكفر الجراحات الصغار، والمشي إلى المسجد يكفر أكبر من ذلك، والصلاة تكفر أكبر من ذلك. خرجه محمد بن نصر المروزي[470]

وأما الكبائر، فلابد لها من التوبة ؛ لأن الله أمر العباد بالتوبة، وجعل من لم يتب ظالما [471]، واتفقت الأمة على أن التوبة فرض، والفرائض لا تؤدى إلا بنية وقصد، ولو كانت الكبائر تقع مكفرة بالوضوء والصلاة، وأداء بقية أركان الإسلام، لم يحتج إلى التوبة، وهذا باطل بالإجماع.

وأيضا فلو كـ ـفرت الكبائر بفعل الفرائض لم يبق لأحد ذنب يدخل به النار إذا أتى بـ

---

468 - انظر تقديم محمد بن تركي التركي في تحقيقه لكتاب " من روى عن النبي من الصحابة في الكبائر للبرديجي - مجلة الجامعة الإسلامية (ص: 113 - 114) .

469 - المعجم الوسيط (2/ 840)

470 - في " تعظيم قدر الصلاة " رقم (99) .

471 - قال تعالى :  وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُون  [الحجرات: 11]

الفرائض، وهذا يشبه قول المرجئة [472]وهو باطل، هذا ما ذكره ابن عبد البر في كتابه " التمهيد " [473]

وحكى إجماع المسلمين على ذلك، واستدل عليه بأحاديث :

منها: قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر" وهو مخرج في " الصحيحين "[474] من حديث أبي هريرة، وهذا يدل على أن الكبائر لا تكفرها هذه الفرائض.

وقد حكى ابن عطية في " تفسيره " في معنى هذا الحديث قولين:

أحدهما - وحكاه عن جمهور أهل السنة -: أن اجتناب الكبائر شرط لتكفير هذه الفرائض للصغائر، فإن لم تجتنب، لم تكفر هذه الفرائض شيئا بالكلية.

والثاني: أنها تكفر الصغائر مطلقا، ولا تكفر الكبائر وإن وجدت، لكن بشرط التوبة من الصغائر، وعدم الإصرار عليها، ورجح هذا القول، وحكاه عن الحذاق[475]

وقوله : بشرط التوبة من الصغائر، وعدم الإصرار عليها، مراده أنه إذا أصر عليها، صارت كبيرة، فلم تكفرها الأعمال .

والقول الأول الذي حكاه غريب، مع أنه قد حكي عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر[476]

---

[472] - المرجئة : مشتقة من الإرجاء وهو التأخير ومنه قوله تعالى قالوا أرجه وأخاه [ الأعراف : 111]وقيل معناها : إعطاء الأمل, وقيل : تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة .
المرجئة يكتفون في الإيمان بمعرفة الله ونحوه , ويجعلون ما سوى الإيمان من الطاعات , وما سوى الكفر من المعاصي : غير مضرة ولا نافعة , ويتشبثون بظاهر الحديث : ( من قال لا إله إلا الله دخل الجنة )
وأهل السنة يقولون : لا تكفي في الإيمان المعرفة , بل لابد من التصديق الاختياري مع الإ قرار اللساني . وأن الطاعات مفيدة , والمعاصي مضرة مع الإيمان , توصل صاحبها إلى دار الخسران " [ الملل والنحل 1 / 186- 189والرفع والتكميل للشيخ اللكنوي ص : 360 ]

[473] - انظر: التمهيد 181/2 (طبعة دار إحياء التراث العربي) .

[474] - أخرجه: مسلم 143/1 (233) (14) - (16) ، ولم يخرجه البخاري.

[475] - انظر: التمهيد 181/2 (طبعة دار إحياء التراث العربي) ، وتفسير ابن عطية 33/4.

[476] - عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداذ بن معروف البغوي، أو بكر، غلام الخلال (285 - 363 هـ = 898 - 974 م) : مفسر، ثقة في الحديث، من أعيان الحنابلة. من أهل بغداد. كان تلميذا لأبي بكر الخلال، فلقب به.

من أصحابنا مثله.

وفي " صحيح مسلم "[477] عن عثمان، عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال : " ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله ".

وفي " مسند الإمام أحمد "[478] عن سلمان، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " لا يتطهر الرجل -يعني: يوم الجمعة- فيحسن طهوره، ثم يأتي الجمعة فينصت حتى يقضي الإمام صلاته، إلا كان كفارة ما بينه وبين الجمعة المقبلة ما اجتنبت الكبائر المقتلة " .

وخرج النسائي، وابن حبان ، والحاكم من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس، ويصوم رمضان، ويخرج الزكاة، ويجتنب الكبائر السبع، إلا فتحت له أبواب الجنة، ثم قيل له: ادخل بسلام "[479]

2 )- وذهب قوم من أهل الحديث وغيرهم إلى أن هذه الأعمال تكفر الكبائر، ومنهم : ابن حزم الظاهري، وإياه عنى ابن عبد البر في كتاب " التمهيد " بالرد عليه وقال: قد كنت أرغب بنفسي عن الكلام في هذا الباب، لولا قول ذلك القائل ، وخشيت أن يغتر به جاهل، فينهمك في الموبقات، اتكالا على أنها تكفرها الصلوات دون الندم والاستغفار و

---

من كتبه " الشافي " و " المقنع " كبيران جدا في الفقه، و " تفسير القرآن " و " الخلاف مع الشافعيّ " و " زاد المسافر " و " التنبيه " و " مختصر السنة " [ طبقات الحنابلة 2: 119 – 127و الأعلام للزركلي (4/ 15)] .

477 - 141/1 (228) (7)

478 - 439/5 و440. وأخرجه: النسائي (1665) و (1725) ، والطحاوي في " شرح معاني الآثار " 368/1 والطبراني في " الكبير " (6089) و (6090) ، والخطيب في " موضح أوهام الجمع والتفريق " 164/1، وهو حديث قوي . وقال الأرنؤوط في تحقيقه جامع العلوم 1 / 427:" ورجاله ثقات "

479 - أخرجه: النسائي 8/5، وابن حبان (1748) ، والحاكم 200/1 و240/2،

إسناده ضعيف لجهالة صهيب مولى العتواري فقد تفرد بالرواية عنه نعيم المجمر.

. وخرج الإمام أحمد والنسائي من حديث أبي أيوب، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - معناه أيضا أخرجه: أحمد 413/5، والنسائي 88/7. وأخرجه: ابن حبان (3247) ، والطبراني في " الكبير " (3885) و (3886) وفي " مسند الشاميين "، له (1144) من طرق عن أبي أيوب، به. وحسنه الأ رناؤوط

التوبة، والله نسأله العصمة والتوفيق [480]

قلت [ القائل ابن رجب الحنبلي ]: وقد وقع مثل هذا في كلام طائفة من أهل الحديث في الوضوء ونحوه، ووقع مثله في كلام ابن المنذر في قيام ليلة القدر، قال: يرجى لمن قامها أن يغفر له جميع ذنوبه صغيرها وكبيرها. فإن كان مرادهم أن من أتى بفرائض الإ سلام وهو مصر على الكبائر تغفر له الكبائر قطعا، فهذا باطل قطعا، يعلم بالضرورة من الدين بطلانه، وقد سبق قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " من أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر " [481]

يعني: بعمله في الجاهلية والإسلام، وهذا أظهر من أن يحتاج إلى بيان، وإن أراد هذا القائل أن من ترك الإصرار على الكبائر، وحافظ على الفرائض من غير توبة ولا ندم على ما سلف منه، كفرت ذنوبه كلها بذلك، واستدل بظاهر قوله :

إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما [ النساء: 31] . وقال: السيئات تشمل الكبائر والصغائر، فكما أن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر من غير قصد ولا نية، فكذلك الكبائر، وقد يستدل لذلك

بأن الله وعد المؤمنين والمتقين بالمغفرة وبتكفير السيئات، وهذا مذكور في غير موضع من القرآن، وقد صار هذا من المتقين، فإنه فعل الفرائض، واجتنب

الكبائر، واجتناب الكبائر لا يحتاج إلى نية وقصد، فهذا القول يمكن أن يقال في الجملة.

والصحيح قول الجمهور: إن الكبائر لا تكفر بدون التوبة؛ لأن التوبة فرض على العباد، وقد قال عز وجل: ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون [الحجرات: 11] وقد فسر الصحابة كعمر وعلي وابن مسعود التوبة بالندم، ومنهم من فسرها بالعزم على أن لا يعود، وقد روي ذلك مرفوعا من وجه فيه ضعف، لكن لا يعلم مخالف من الصحابة في هذا، وكذلك التابعون ومن بعدهم، كعمر بن عبد العزيز، والحسن وغيرهما.

---

480 - انظر: التمهيد 183/2 (طبعة دار إحياء التراث العربي) .

481 - أخرجه: البخاري 17/9 (6921) ، ومسلم 76/1 (120) (189) (190) من حديث عبد الله بن مسعود قال : قلنا: يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: «من أحسن في الإسلام، لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام، أخذ بالأول والآخر» ،

وأما النصوص الكثيرة المتضمنة مغفرة الذنوب، وتكفير السيئات للمتقين، كقوله تعالى: إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم [الأنفال: 29] ،

وقوله تعالى: ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار [التغابن: 9] ،

وقوله: ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا [الطلاق: 5] ، فإنه لم يبين في هذه الآيات خصال التقوى، ولا العمل الصالح، ومن جملة ذلك : التوبة النصوح، فمن لم يتب، فهو ظالم، غير متق. وقد بين في سورة آل عمران [482] خصال التقوى التي يغفر لأهلها ويدخلهم الجنة، فذكر منها الاستغفار، وعدم الإصرار، فلم يضمن تكفير السيئات ومغفرة الذنوب إلا لمن كان على هذه الصفة، والله أعلم.

ومما يستدل به على أن الكبائر لا تكفر بدون التوبة منها، أو العقوبة عليها حديث عبادة بن الصامت، قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، وقرأ عليهم الآية، فمن وفى منكم، فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا، فعوقب به، فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئا ، فستره الله عليه، فهو إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له» [483]

. وفي رواية لمسلم [484].: " «من أتى منكم حدا فأقيم عليه فهو كفارته» ". وهذا يدل على أن الحدود كفارات.

قال الشافعي: لم أسمع في هذا الباب أن الحد يكون كفارة لأهله شيئا أحسن من حديث عبادة بن الصامت.[485]

وقوله : " فعوقب به " يعم العقوبات الشرعية، وهي الحدود المقدرة أو غير المقدرة، ك

---

[482] - قال تعالى : {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (135)} [آل عمران: 133 - 135]

[483] - خرجاه في " الصحيحين " صحيح البخاري 11/1 (18) و70/5 (3892) و187/6 (4894) و 198/8

(6784) و99/9 (7213) و169/9 (7468) ، وصحيح مسلم 126/5 (1709) (41)

[484] - 126/5 (1709) (43)

[485] - ذكره الترمذي في " الجامع الكبير " عقب (1439) .

التعزيرات، ويشمل العقوبات القدرية، كالمصائب والأسقام والآلام، فإنه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يصيب المسلم نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه» [486].

وروي عن علي أن الحد كفارة لمن أقيم عليه، وذكر ابن جرير الطبري في هذه المسألة اختلافا بين الناس، ورجح أن إقامة الحد بمجرده كفارة، ووهن القول بخلاف ذلك جدا.

قلت : وقد روي عن سعيد بن المسيب وصفوان بن سليم أن إقامة الحد ليس بكفارة، ولابد معه من التوبة، ورجحه طائفة من المتأخرين، منهم البغوي، وأبو عبد الله بن تيمية في " تفسيريهما "، وهو قول ابن حزم الظاهري، والأول قول مجاهد وزيد بن أسلم والثوري وأحمد ...

وأيضا، مما يدل على أن الكبائر لا تكفرها الأعمال: أن الله لم يجعل للكبائر في الدنيا كفارة واجبة، وإنما جعل الكفارة للصغائر ككفارة وطء المظاهر، ووطء المرأة في الحيض على حديث ابن عباس الذي ذهب إليه الإمام أحمد وغيره، وكفارة من ترك شيئا من واجبات الحج، أو ارتكاب بعض محظوراته، وهي أربعة أجناس: هدي، وعتق، وصدقة، وصيام، ولهذا لا تجب الكفارة في قتل العمد عند جمهور العلماء، ولا في اليمين الغموس أيضا عند أكثرهم، وإنما يؤمر القاتل بعتق رقبة استحبابا، كما في حديث واثلة بن الأسقع[487] أنهم جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب لهم

---

[486] - أخرجه: أحمد 335/2، والبخاري 148/7 (5642)

[487] - واثلة بن الأسقع (85 هـ)
واثِلَة بن الأ سْقع بن عبد العُزّى من بني كِنَانَة اللَيْثِي. اختلف في كنيته، قيل: أبو شداد، ويقال: أبو الأسقع، وقيل: أبو محمد، وقيل: أبو الخطاب، وقيل: أبو قرصافة. أسلم والنبي - صلى الله عليه وسلم - يتجهز إلى تبوك وشهدها معه: وكان من فقراء المسلمين وسكن الصفة رضي الله عنه، وطال عمره. روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبي مرثد الغنوي وأبي هريرة وأم سلمة. روى عنه أبو إدريس الخولاني وشداد أبو عمار، وبسر بن عبيد الله وعبد الواحد النصري ومكحول وغيرهم. وبعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - نزل الشام وشهد فتح دمشق وحمص. توفي رضي الله عنه سنة خمس وثمانين. وقيل سنة ثلاث وثمانين وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة. روي له عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ستة وخمسون حديثا.
جاء في أصول الاعتقاد (4/ 806 - 807/ 1347) والإبانة (2/ 260/10/ 1874): عن حبيب بن عمر الأنصاري قال حدثني أبي قال: سألت واثلة بن الأسقع عن الصلاة خلف القدري؟ فقال: لا يصلى خلفه، أما لو صليت خلفه لأعدت صلاتي. [ السير (3/ 383 - 387) وشذرات الذهب (1/ 95) والا ستيعاب (4/ 1563 - 1564) و موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (1/ 438-439) ]

قد أوجب، فقال " «اعتقوا عنه رقبة يعتقه الله بها من النار» [488]"

ومعنى أوجب: عمل عملا يجب له به النار، ويقال: إنه كان قتل قتيلا.

وفي " صحيح مسلم " [489] عن ابن عمر أنه ضرب عبدا له، فأعتقه وقال: ليس لي فيه من الأجر مثل هذا - وأخذ عودا من الأرض - إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " «من لطم مملوكه، أو ضربه، فإن كفارته أن يعتقه» ".

فإن قيل: فالمجامع في رمضان يؤمر بالكفارة، والفطر في رمضان من الكبائر، قيل: ليست الكفارة للفطر، ولهذا لا تجب عند الأكثرين على كل مفطر في رمضان عمدا، وإنما هي لهتك حرمة رمضان بالجماع، ولهذا لو كان مفطرا فطرا لا يجوز له في نهار رمضان، ثم جامع، للزمته الكفارة عند الإمام أحمد لما ذكرنا.[490]

ومما يدل على أن تكفير الواجبات مختص بالصغائر ما أخرجه البخاري [491] عن حذيفة ، قال: بينما نحن جلوس عند عمر، إذ قال: أيكم يحفظ قول رسول صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟ قال: قلت: " فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " قال: ليس عن هذا أسألك. وخرجه مسلم بمعناه، وظاهر هذا السياق يقتضي رفعه، وفي رواية البخاري أن حذيفة قال: سمعته يقول: " فتنة الرجل " فذكره، وهذا كالصريح في رفعه، وفي رواية لمسلم أن هذا من ك لام عمر.

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال له: «أصبت حدا، فأقمه علي، فتركه حتى صلى، ثم قال له: " إن الله غفر لك حدك» سبق تخريجه [492]. ، فليس صريحا في

---

[488] - أخرجه: أحمد 3/490-491 و4/107، وأبو داود (3964) ، وابن حبان (4307) ، والطبراني في " الكبير " 22/ (218) و (219) و (220) و (221) و (222) وفي " مسند الشاميين "، له (37) - (42) ، والحاكم 2/212، والبيهقي 8/132-133، والبغوي (2417) ، وإسناده ضعيف لجهالة الغريف الديلمي.[ انظر الضعيفة (907) وجامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (2/ 513)]

[489] - 5/89 (1657) (29) (30) .

[490] - انظر: الفتاوى لابن تيمية 25/139 - 140، والمفصل في أحكام المرأة 2/59 - 60.[ من جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (2/ 514)]

[491] - (2/ 113)رقم 1435باب الصدقة تكفر الخطيئة

[492] - في باب الوضوء والصلاة يكفران الذنوب

أن المراد به شيء من الكبائر، لأن حدود الله تعالى محارمه كما قال تعالى: تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه [الطلاق: 1] ،

وقوله: تلك حدود الله فلا تعتدوها [البقرة: 229] ،

وقوله: تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات [النساء: 13] الآية إلى قوله: ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين [النساء: 13 - 14] [493].

وفي حديث النواس بن سمعان [494] «عن النبي صلى الله عليه وسلم في ضرب مثل الإ سلام بالصراط المستقيم على جنبيه سوران، قال: " السوران حدود الله» ... فكل من أصاب شيئا من محارم الله، فقد أصاب حدوده، وركبها، وتعداها وعلى تقدير أن يكون الحد الذي أصابه كبيرة، فهذا الرجل جاء نادما تائبا، وأسلم نفسه إلى إقامة الحد عليه، والندم توبة، والتوبة تكفر الكبائر بغير تردد.

وقد روي ما يستدل به على أن الكبائر تكفر ببعض الأعمال الصالحة [495]، فخرج الإمام

---

[493] - الآيتان بتمامهما : تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13) وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14) [النساء: 13، 14]

[494] - إسناده صحيح، أخرجه أحمد في المسند 182/4 واللفظ له والترمذي بنحوه 2863 و الحاكم في المستدرك 318/2، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا. من حديث النواس بن سمعان بلفظ: " ضرب الله مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا، ولا تعوجوا (وفي المسند: تتفرجوا، وهو تحريف) ، وداع يدعو من جوف الصراط: فإذا أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه، والصراط: الإسلام: و السوران: حدود الله تعالى، والأبواب المفتحة: محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط: كتاب الله عز وجل، والداعي فوق الصراط: واعظ الله في قلب كل مسلم " .

[495] - وكذلك قصة بغي بني إسرائيل التي سقت الكلب فغفر الله لها . فقد أخرج البخاري (4/ 173) رقم 3467 ومسلم 2245

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به "

وفي رواية أن الساقي رجل[ أخرجه البخاري 173 , 2363, 2466, 6009 ومسلم 153(2244)]

وفيها :(فشكرالله له فغفر له) معناه قبل عمله وأثابه وغفر له والله أعلم »شرح النووي على مسلم (14/ 242)

الركية : البئر , (بغي) زانية. (موقها) ما يلبس فوق الخف. (فغفر لها) ما سبق منها من الزنا. (به) بسبب سقيها له. وفيه دليل على أن الكبائر تغفر بالأعمال الصالحة بدون توبة والله أعلم .

أحمد[496] والترمذي[497] من حديث ابن عمر «أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني أصبت ذنبا عظيما، فهل لي من توبة ؟ قال: " هل لك من أم ؟ " قال: لا، قال " فهل لك من خالة ؟ " قال: نعم ، قال: " فبرها » ، وخرجه ابن حبان[498] في " صحيحه " والحاكم [499]، وقال: على شرط الشيخين، لكن خرجه الترمذي من وجه آخر مرسلا، وذكر أن المرسل أصح من الموصول، وكذا قال علي بن المديني و الدارقطني.

وروي عن عمر أن رجلا قال له : قتلت نفسا ، قال : أمك حية ؟ قال : لا، قال: فأبوك ؟ قال: نعم، قال: فبره وأحسن إليه، ثم قال عمر: لو كانت أمه حية فبرها، وأحسن إليها، رجوت أن لا تطعمه النار أبدا .

وعن ابن عباس معناه أيضا [500].

وكذلك المرأة التي عملت بالسحر بدومة الجندل، وقدمت المدينة تسأل عن توبتها، فوجدت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي، فقال لها أصحابه: لو كان أبواك حيين أو أحدهما كانا يكفيانك. خرجه الحاكم [501]وقال: فيه إجماع الصحابة حد ثان وفاة

---

[496] - 2 / 13 رقم 4624

[497] - 1904 .

[498] - 435

[499] - 5 / 154. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2504).
وقوله: "فبرها إذا"، قال السندي: أي: مع التوبة ليكون كالتمام للتوبة، فإن الحسنات يذهبن السيئات. وفي الحديث: "فأتبع السيئة الحسنة تمحها"، وبالجملة فالحديث تعليم لكيفية التوبة بأنه ينبغي أن يزيد عليها حسنة، لتكون ماحية للسيئة. والله تعالى أعلم. وفي الحديث دلالة على أن الخالة كالأم عند عدمها.

[500] - صحيح الأدب المفرد (ص: 34)4/4 عن ابن عباس، أنه أتاه رجل فقال: إني خطبت امرأة، فأبت أن تنكحني، وخطبها غيري، فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أمك حية؟ قال: لا. قال: تب إلى الله عز وجل، وتقرب إليه ما استطعت. [قال: عطاء بن يسار:] فذهبت، فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة أمه؟ فقال: "إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة".

[501] - في المستدرك على الصحيحين (4/ 171)ومن طريقه اللكائي في شرح أصول الاعتقاد 1847وابن أبي حاتم في تفسيره 1018 عن عائشة، رضي الله عنها أنها قالت: «قدمت امرأة من أهل دومة الجندل علي جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حداثة ذلك تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحرة لم تعمل به» . قالت عائشة لعروة: " يا ابن أختي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفيها حتى إني لأرحمها وهي تقول: إني لأخاف أن أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت علي عجوز فشكوت إليها فقالت: إن فعلت ما آمرك فلعله يأتيك فلما أن كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن مكثي حتى وقفنا ببابل فإذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا: ما جاء بك؟ فقلت: أتعلم السحر. فقالا: إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فأبيت وقلت: لا، قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت وفزعت فلم أفعل فرجعت إليهما فقالا لي: فعلت؟ قلت: نعم. قالا: هل رأيت شيئا؟ فقلت: لم أر شيئا. فقالا: لم

الرسول صلى الله عليه وسلم على أن بر الأبوين الوالدين يكفيانها.

وقال مكحول والإمام أحمد : بر الوالدين كفارة للكبائر.

وروي عن بعض السلف في حمل الجنائز أنه يحبط الكبائر، وروي مرفوعا من وجوه لا تصح.

وقد صح من رواية أبي بردة أن أبا موسى [502] لما حضرته الوفاة قال: يا بني، اذكروا صاحب الرغيف : كان رجل يتعبد في صومعة أراه سبعين سنة، فشبه الشيطان في عينه امرأة، فكان معها سبعة أيام وسبع ليال، ثم كشف عن الرجل غطاؤه، فخرج تائبا، ثم ذكر أنه بات بين مساكين، فتـ ُصـ ُدـ ِّق عليهم برغيف رغيف، فأعطوه رغيفا، ففقده صاحبه الذي كان يعطاه، فلما علم بذلك، أعطاه الرغيف وأصبح ميتا، فو ُزنت السبعون سنة بالسبع ليال، فرجحت الليالي وو ُز ِن الرغيف ُ بالسبع ليال، فرجح الرغيف.

وروى ابن المبارك بإسناده في كتاب " البر والصلة " عن ابن مسعود [503]، قال: عبدَ الله

---

تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت إليهما فقالا: ما رأيت؟ فقلت: لم أر شيئا. فقالا: كذبت لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فإنك على رأس أمرك فأبيت فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فبلت فيه فرأيت فارسا متقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السماء فغاب عني حتى ما أراه فأتيتهما فقلت: قد فعلت، فقالا: فما رأيت؟ قلت: رأيت فارسا متقنعا بحديد خرج مني فذهب في السماء فغاب عني حتى ما أرى شيئا. قالا: صدقت ذلك إيمانك خرج منك اذهبي، فقلت للمرأة: والله ما أعلم شيئا وما قالا لي شيئا فقالا: بلى إن تريدين شيئا إلا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت: اطلعي فطلعت وقلت: أحقلي فحقلت ثم قلت: أفرخي فأفرخت ثم قلت: إيبسي فيبست ثم قلت: اطحني فطحنت ثم قلت: اخبزي فخبزت، فلما رأيت أني لا أريد شيئا إلا كان , سقط في يدي وندمت، والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا، فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حداثة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ متوافرون فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب وخاف أن يفتيها بما لا يعلم إلا أنهم قالوا: لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه والغرض في إخراجه في هذا الموضع إجماع الصحابة حدثان وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأبوين يكفيانها» ووافقه الذهبي .

[502] - صحيح : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 34212ومن طريقه أبو نعيم في الحلية 1/ 263 وأخرجه أبو بكر الدينوري المالكي في المجالسة وجواهر العلم 2216 من طريق معتمر بن سليمان التيمي ، عن أبيه، ثنا أبو عثمان، عن أبي بردة، قال: لما حضر أبا موسى الوفاة قال: «يا بني اذكروا صاحب الرغيف» ... الحديث , صححه مشهور حسن في تحقيقه لكتاب المجالسة وجواهر العلم .

[503] وله شاهد من حديث أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(تعبد عابد من بني إسرائيل فعبد الله في صومعته ستين عاما فأمطرت الأرض فاخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال: لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف أو رغيفان فبينما هو في الأرض لقيته امرأة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم أغمي عليه فنزل الغدير يستحم فجاءه

رجلٌ سبعين سنة ثم أصاب فاحشة، فأحبط الله عمله، ثم أصابته زمانة وأقعد، فرأى رجلا يتصدق على مساكين، فجاء إليه، فأخذ منه رغيفا، فتصدق به على مسكين، فغفر الله له، ورد عليه عمل سبعين سنة.

وهذه كلها لا دلالة فيها على تكفير الكبائر بمجرد العمل، لأن كل من ذكر فيها كان نادما تائبا من ذنبه، وإنما كان سؤاله عن عمل صالح يتقرب به إلى الله بعد التوبة حتى يمحو به أثر الذنب بالكلية، فإن الله شرط في قبول التوبة ومغفرة الذنوب بها العمل الصالح، كقوله:

إلا من تاب وآمن وعمل صالحا [مريم: 60] ،

وقوله: وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا [طه: 82]

وقوله: فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين [القصص: 67] ،

وفي هذا متعلق لمن يقول: إن التائب بعد التوبة في المشيئة، وكان هذا حال كثير من الخائفين من السلف.

وقال بعضهم لرجل: هل أذنبت ذنبا ؟ قال: نعم، قال: فعلمت أن الله كتبه عليك؟ قال: نعم، قال: فاعمل حتى تعلم أن الله قد محاه.

ومنه قال ابن مسعود: إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب طار على أنفه، فقال به هكذا. خرجه البخاري [504].

وكانوا يتهمون أعمالهم وتوباتهم، ويخافون أن لا يكون قد قبل منهم ذلك، فكان ذلك يوجب لهم شدة الخوف، وكثرة الاجتهاد في الأعمال الصالحة.

---

سائل فأومأ إليه أن يأخذ الرغيفين أو الرغيف ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف أو الرغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له) أخرجه ابن حبان في " صحيحه " 379 .

ضعيف - ((التعليق الرغيب)) (2/ 45/49) , ((الضعيفة)) (6875). سلسلة الأحاديث الضعيفة و الموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (14/ 873)و التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (1/ 398).

[504] - سبق تخرجه في باب التوبة النصوح .

قال الحسن: أدركت أقواما لو أنفق أحدهم ملء الأرض ما أمن لعظم الذنب في نفسه.

وقال ابن عون: لا تثق بكثرة العمل، فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك، فإنك لا تدري كفرت عنك أم لا، إن عملك مغيب عنك كله.

والأظهر - والله أعلم - في هذه المسألة - أعني مسألة تكفير الكبائر بالأعمال - أنه إن أريد أن الكبائر تـ ُمحى بمجرد الإتيان بالفرائض، وتقع الكبائر مكفرة بذلك كما تكفر الصغائر باجتناب الكبائر، فهذا باطل.

وإن أريد أنه قد يوازن يوم القيامة بين الكبائر وبين بعض الأعمال، فتمحى الكبيرة بما يقابلها من العمل، ويسقط العمل، فلا يبقى له ثواب، فهذا قد يقع.

وقد تقدم عن ابن عمر أنه لما أعتق مملوكه الذي ضربه قال: ليس لي فيه من الأجر شيء، حيث كان كفارة لذنبه، ولم يكن ذنبه من الكبائر، فكيف بما كان من الأعمال مكفرا للكبائر؟ [505]

وسبق أيضا قول من قال من السلف: إن السيئة تمحى ويسقط نظيرها حسنة من الحسنات التي هي ثواب العمل، فإذا كان هذا في الصغائر، فكيف بالكبائر؟ فإن بعض الكبائر قد يحبط بعض الأعمال المنافية لها، كما يبطل المن والأذى الصدقة، وتبطل المعاملة بالربا الجهاد كما قالت عائشة.

وقال حذيفة: قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة، وروي عنه مرفوعا خرجه البزار، وكما يبطل ترك صلاة العصر العمل، فلا يستنكر أن يبطل ثواب العمل الذي يكفر الكبائر.

وقد خرج البزار في " مسنده "[506] والحاكم [507]من حديث ابن عباس عن النبي صلى

---

505 - سبق تخريجه قريبا وفي باب كفارة من لطم عبده عتقه

506 - 3456

507 - - 4 / 280 رقم 7641 وصححه ووافقه الذهبي و أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (4/ 113) ، والطبري في "التفسير" (26/ 12) ، والطبراني في "المعجم الكبير" (12832) وأبو نعيم في الحلية 3 / 91 .

قال الهيثمي في "المجمع" (10/ 218) : "رواه الطبراني، وإسناده جيد" وقال في مكان آخر (10/ 355) : "رواه البزار ورجاله وثقوا، على ضعف في بعضهم". وضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (11/ 715)

الله عليه وسلم، قال: «يؤتى بحسنات العبد وسيئاته يوم القيامة، فيقص أو يقضى بعضها من بعض، فإن بقيت له حسنة، وسع له بها في الجنة» .

وخرج ابن أبي حاتم[508] من حديث ابن لهيعة، قال حدثني عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره [الزلزلة: 7]، قال: كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه، فيجيء المسكين، فيستقلون أن يعطوه تمرة وكسرة وجوزة ونحو ذلك، فيردونه، ويقولون: ما هذا بشيء، إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير مثل الكذبة والنظرة والغيبة وأشباه ذلك، يقولون: إنما وعد الله النار على الكبائر، فرغبهم الله في القليل من الخير أن يعملوه، فإنه يوشك أن يكثر، وحذرهم اليسير من الشر، فإنه يوشك أن يكثر، فنزلت: فمن يعمل مثقال ذرة [الزلزلة: 7] ، يعني وزن أصغر النمل خيرا يره يعني في كتابه، ويسره ذلك قال: يكتب لكل بر وفاجر بكل سيئة سيئة واحدة، وبكل حسنة عشر حسنات، فإذا كان يوم القيامة، ضاعف الله حسنات المؤمن أيضا بكل واحدة عشرا، فيمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات، فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة، دخل الجنة " .

وظاهر هذا أنه تقع المقاصة بين الحسنات والسيئات، ثم تسقط الحسنات المقابلة للسيئات، وينظر إلى ما يفضل منها بعد المقاصة، وهذا يوافق قول من قال بأن من رجحت حسناته على سيئاته بحسنة واحدة أثيب بتلك الحسنة خاصة، وسقط باقي حسناته في مقابلة سيئاته، خلافا لمن قال يثاب بالجميع، وتسقط سيئاته كأنها لم تكن، وهذا في الكبائر، أما الصغائر، فإنه قد تمحى بالأعمال الصالحة مع بقاء ثوابها، كما قال صلى الله عليه وسلم: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة» [509]

فأثبت لهذه الأعمال تكفير الخطايا ورفع الدرجات،

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له مائة مرة،

---

[508] - في " تفسيره " (19440) .
[509] - أخرجه مالك 445 و مسلم 150/1 (251) ، والترمذي (51) ، والنسائي89/1،

كتب الله له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له عدل عشر رقاب»[510]

فهذا يدل على أن الذكر يمحو السيئات، ويبقى ثوابه لعامله مضاعفا. وكذلك سيئات التائب توبة نصوحا تكفر عنه، وتبقى له حسناته، كما قال الله تعالى:

حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين - أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون [الأحقاف: 15 - 16] .

وقال تعالى: والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون - لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين - ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون [الزمر: 33 - 35] ،

فلما وصف هؤلاء بالتقوى والإحسان، دل على أنهم ليسوا بمصرين على الذنوب، بل تائبون منها. وقوله: ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا [الزمر: 35] يدخل فيه الكبائر، لأنها أسوأ الأعمال،

وقال: ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا [الطلاق: 5] ،

فرتب على التقوى المتضمنة لفعل الواجبات وترك المحرمات تكفير السيئات وتعظيم ا لأجر، وأخبر الله عن المؤمنين المتفكرين في خلق السماوات والأرض أنهم قالوا: ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار [آل عمران: 193] ، فأخبر أنه استجاب لهم ذلك، وأنه كفر عنهم سيئاتهم، وأدخلهم الجنات.

وقوله: فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا [آل عمران: 193] فخص الله الذنوب بـ المغفرة، والسيئات بالتكفير.

قد يجتمع في العمل الواحد شيئان يرفع بأحدهما الدرجات، ويكفر بالآخر السيئات، ف الوضوء نفسه يثاب عليه لكن إسباغه في شدة البرد من جنس الآلام التي تحصل

[510] - أخرجه البخاري 153/4 (3293) ، و106/8 (6403) ، ومسلم 68/8 (2691) (28) ، وابن ماجه (3798) ، والترمذي (3468)

للنفوس في الدنيا، فيكون كفارة في هذه الحال، وأما في غير هذه الحالة، فتغفر به الخطايا، كما تغفر بالذكر وغيره، وكذلك المشي إلى الجماعات هو قربة وطاعة، ويثاب عليه، ولكن ما يحصل للنفس به من المشقة والألم بالتعب والنصب هو كفارة، وكذلك حبس النفس في المسجد لانتظار الصلاة وقطعها عن مألوفاتها من الخروج إلى المواضع التي تميل النفوس إليها، إما لكسب الدنيا أو للتنزه، هو من هذه الجهة مؤلم للنفس، فيكون كفارة. وقد جاء في الحديث أن إحدى خطوتي الماشي إلى المسجد ترفع له درجة، والأخرى تحط عنه خطيئة. وهذا يقوي ما ذكرناه،

وأما مغفرة الذنوب ببعض الأعمال مع توفير أجرها وثوابها، فقد دل عليه الأحاديث الصحيحة في الذكر، وقد قيل: إن تلك السيئات تكتب حسنات أيضا، كما في حديث أبي مالك الأشعري الذي سبق ذكره، وذكرنا أيضا عن بعض السلف أنه يمحى بإزاء السيئة الواحدة ضعف واحد من أضعاف ثواب الحسنة، وتبقى له تسع حسنات [511].

والظاهر أن هذا مختص بالصغائر، وأما في الآخرة، فيوازن بين الحسنات والسيئات، ويقص بعضها من بعض، فمن رجحت حسناته على سيئاته، فقد نجا ودخل الجنة، وسواء في هذا الصغائر والكبائر، وهكذا من كانت له حسنات وعليه مظالم، فاستوفى المظلومون حقوقهم من حسناته، وبقي له حسنة، دخل بها الجنة.

قال ابن مسعود: إن كان وليا لله ففضل له مثقال ذرة، ضاعفها الله حتى يدخل الجنة، وإن كان شقيا قال الملك: رب فنيت حسناته، وبقي له طالبون كثير، قال: خذوا من سيئاتهم، فأضعفوها إلى سيئاته، ثم صكوا له صكا إلى النار، خرجه ابن أبي حاتم وغيره [512].

والمراد أن تفضيل مثقال ذرة من الحسنات إنما هو بفضل الله عز وجل، لمضاعفته لحسنات المؤمن وبركته فيها، وهكذا حال من كانت له حسنات وسيئات، وأراد الله رحمته، فضل له من حسناته ما يدخله به الجنة، وكله من فضل الله ورحمته، فإنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله ورحمته.

وخرج أبو نعيم بإسناد ضعيف عن علي مرفوعا: " «أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني

---

[511] - هو ابن مسعود - رضي الله عنه -. انظر: المصنف لابن أبي شيبة (3453) .
[512] - أخرجه: ابن أبي حاتم في " تفسيره " 955/3 (5335)

إسرائيل: قل لأهل طاعتي من أمتك: لا يتكلوا على أعمالهم، فإني لا أقاص عبدا الحساب يوم القيامة أشاء أن أعذبه إلا عذبته، وقل لأهل معصيتي من أمتك: لا يلقوا بأيديهم، فإني أغفر الذنب العظيم ولا أبالي» "[513]، ومصداق هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «من نوقش الحساب عذب» وفي رواية " هلك "[514] والله أعلم.

## الفهارس

---

[513] - أخرجه: أبو نعيم في " الحلية " 195/4، وفي إسناده عبد الأعلى بن عامر ضعفه أحمد وأبو زرعة. انظر: تهذيب الكمال 335/4-334 (3672) ، وميزان الاعتدال 530/2.

[514] - أخرجه : أحمد 47/6 و91 و108 و127 و206، والبخاري 37/1 (103) و207-208/6 (4939) و139/8 (6536) و (6537) ، ومسلم 163/8 (2876) (79) و (80) ، وأبو داود (3093) ، والترمذي (3337) ، والنسائي في " الكبرى " (11595) ،

1 - الصحابة المترجم لهم :

2 – فهارس المواضيع

المؤلف في سطور

- أنا محمد ( ميم فتحا ) بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد اليماني

- لقبي : يماني .

- كنيتي : أبو عبد الصمد .

- ازددت عام 1367هجري موافق مارس 1947 في بادية لعسيلات دائرة ابن أحمد, إقليم سطات .المملكة المغربية .

- تلقيت التعليم الأولي في كتاب القرية , ثم التحقت بمدرسة لعسيلات الابتدائية فثانوية ابن أحمد ثم ثانوية مولاي عبد الله بالدار البيضاء .

- حصلت على شهادة البكالوريا بثانوية عبد المالك السعدي بالقنيطرة ( حرا )عام 1972.

- حصلت على شهادة الإجازة سنة 1976 من كلية الشريعة بفاس بميزة حسن. وكان من أساتذتي الحاج عبد الكريم الداودي وأخيه عبد الله واسميرس وعبد الكريم العمراني الزرهوني ورشيد العراقي والدكتورة عائشة بنت الشاطيء والوليد المريني و الدكتور العلوي المدغري وزير الأوقاف لاحقا , وغيرهم... جزاهم الله عنا خير الجزاء .

- حصلت على دبلوم الدراسات العليا من كلية محمد الخامس سنة 1995 تحت إشراف الدكتور فاروق حمادة .

- حصلت على شهادة دكتوراة الدولة سنة 2003 من كلية الحسن الثاني – عين الشق المحمدية- تحت إشراف الدكتور محمد السفياني وتأطير الدكتور محمد بلافريج .

- انخرطت في سلك التعليم منذ سنة 1976 فدرست في الإعدادي والثانوي

إلى أن تقاعدت سنة 2009ميلادي .

الأعمال التي قمت بها :

- تحقيق مخطوط الكوكب الدري المستخرج من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

للأقليشي  ( ت 459) تحت إشراف د . فاروق حمادة ( غير مطبوع)

- تخريج الأحاديث الواردة في مقررالتربية الإسلامية السنة الثالثة ثانوي .
- تحقيق الأحاديث الواردة في سورتي النساء والمائدة من تفسير القرطبي قصد نيل شهادة الدكتوراة , تحت إشراف د . محمد السفياني , ( غير مطبوع )
- آداب السفر للإمام النووي ( ت 676) ( نشر في موقع صيد الفوائد )
- الدر المتناثر من فوائد أحمد شاكر ( ت 1958) . ( نشر في موقع صيد الفوائد )
- معجم الدعاء المطلق المختار في سائر الليل والنهار – ( نشر في موقع صيد الفوائد ).
- التوضيح والتبيان لما يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولما لا يحبان . ( نشر في موقع صيد الفوائد ) .
- تمام المنة في توضيح مكفرات الذنوب من الكتاب والسنة .